

المعلقات العشر وأخبار شعرائها

أحمد بن الأمين الشنقيطي

المعلقات العشر وأخبار شعرائها

المعلقات العشر وأخبار شعرائها

تأليف
أحمد بن الأمين الشنقيطي



المعلقات العشر وأخبار شعرائها

أحمد بن الأمين الشنقيطي

الناشر مؤسسة هنداوي سي آي سي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

٣ هاي ستريت، وندسور، SL4 1LD، المملكة المتحدة
تليفون: ‎+ ٤٤ (٠) ١٧٥٣ ٨٣٢٥٢٢
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: http://www.hindawi.org

تصميم الغلاف: وفاء سعيد.

الترقيم الدولي: ٩٧٨ ١ ٥٢٧٣ ١٤٠٠ ٩

المحتويات

الفصل الأول

امرؤ القيس

مات سنة ٨٠ قبل الهجرة و٥٦٥ للميلاد

نسبه وكُنيته

هو امرؤ القيس بن حُجُر (بضم الحاء والجيم، وليس بهذا الضبط غيره) بن الحارث بن عمر بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن ثور بن مرتع. هكذا نسبه الأصمعي، وزاد الحارث بن معاوية: «وثور.» وقال إن ثورًا هو كندة، وهكذا ساق نسبه ابن حبيب، وزاد يعرب بين الحارث بن معاوية، وثور بن مرتع بن معاوية بن كندة. وقال بعض الرواة: هو امرؤ القيس بن السمط بن امرئ القيس بن عمرو بن معاوية بن ثور وهو كندة. وقال ابن الأعرابي: ثور هو كندة بن عفير بن الحارث بن مرة بن عدي بن أدد بن زيد بن عمرو بن مسمع بن عريب ابن زيد بن كهلان بن سبأ.

ويُكَنَّى امرؤ القيس أبا وهب، وكان يقال له: الملك الضليل. وقيل له ذو القروح؛ لقوله:

وبُدِّلْتُ قرحًا داميًا بعد صحة   لعل منايانا تحولن أَبْؤُسًا

قلت: واختُلِفَ في آكل المرار، فنقل العلَّامة عبد القادر البغدادي عن الشريف الجواني أن في آكل المرار خلافًا، هل هو الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع، أو هو حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية؟ وإنما سُمي الحارث بآكل المرار؛ لأن عمرو بن الهبولة الغساني أغار عليهم — وكان الحارث غائبًا — فغنم وسبى، وكان فيمن سبى أم أناس بنت عوف بن محلم الشيباني امرأة الحارث، فقالت لعمرو بن الهبولة في مسيره: لكأني برجل أدلم أسود كأنَّ مشافره مشافر بعير آكل المرار، قد أخذ برقبتك. تعني الحارث فسُمي آكل المرار (المرار: كغُراب شجر إذا أكلتْه الإبل تقلصت مشافرها)، ثم تبعه الحارث في بكر بن وائل، فلحقه وقتله، واستنقذ امرأته وما كان أصاب. وقال ابن دريد في كتاب الاشتقاق: آكل المرار هو جَدُّ امرئ القيس الشاعر ابن حجر. وقال الميداني عند شرحه للمثل «لا غزو إلا التعقيب»: أول من قال ذلك حجر بن الحارث بن عمرو آكل المرار. وساق حديثه مع ابن الهبولة، وقتله إياه، وذكر في آخره أنه قتل هند الهنود لما استنقذها منه.

طبقته في الشعراء

امرؤ القيس فحل من فحول أهل الجاهلية، وهو رأس الطبقة الأولى، وقرن بن ابن سلام زهيرًا والنابغة وأعشى قيس، والأكثر على تقديم امرئ القيس. قال يونس بن حبيب: إن علماء البصرة كانوا يقدمون امرأ القيس بن حُجُر، وإن أهل الكوفة كانوا يقدمون الأعشى، وإن أهل الحجاز والبادية كانوا يقدمون زهيرًا والنابغة. وقيل للفرزدق: من أشعر الناس؟ قال: ذو القرح. يعني امرأ القيس، وسُئِلَ لبيد: من أشعر الناس؟ فقال: الملك الضليل. قيل: ثم من؟ قال: ابن العشرين. يعني طرفة، قيل له: ثم من؟ أبو عقيل. يعني نفسه.

وليس مراد من قدَّمَ امرأ القيس أنه قال ما لم تَقُلْهُ العرب، ولكنه سبقهم إلى أشياء ابتدعها استحسنتها العرب، واتَّبَعَه فيها الشعراء، منها: استيقاف صحبه، والبكاء في الديار، ورِقَّة النسيب، وقرب المأخذ، وتشبيه النساء بالظباء والبِيض، والخيل بالعقبان والعصي وقيد الأوابد. ويدل على تقدُّمه في الشعر ما روي أنه وفد قوم من اليمن على النبي ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، أحيانا الله ببيتين من شعر امرئ القيس بن حجر.

قال: وكيف ذلك؟ قالوا: أقبلنا نريدك فضللنا الطريق فبَقِينا ثلاثًا بغير ماء، فاستظللنا بالطلح والسمر، فأقبل راكب ملتثم بعمامة، وتمثَّل رجل ببيتين وهما:

ولما رأت أن الشريعة همها   وأن البياض من فرائصها دامي
تيممت العين التي عند ضارج   يفيء عليها الظل عرمضها طامي

فقال الراكب: من يقول هذا الشعر؟ قال: امرؤ القيس بن حجر. قال: والله ما كذب، هذا ضارج عندكم. قال: فجثونا على الركب إلى ماء كما ذكروا عليه العرمض يفيء عليه الطلح، فشربنا رِيًّا وحملنا ما يكفينا، ويُبلغنا الطريق. فقال النبي ﷺ: ذاك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها، منسي في الآخرة خامل فيها، يجيء يوم القيامة ومعه لواء الشعراء إلى النار. وروي: يتدهدى بهم في النار. فيروى أن كلًّا من لبيد وحسان بن ثابت قال: ليت هذا المقال فيَّ، وأنا المدهدى في النار.

ونَقَلَ السيوطي عن ابن عساكر عن ابن الكلبي قال: أتى قوم رسول الله ﷺ فسألوه عن أشعر الناس، فقال: ائتوا حسان. فقال: ذو القروح — يعني امرأ القيس — إلا أنه لم يعقب ولدًا ذكرًا بل إناثًا. فرجعوا فأخبروا رسول الله ﷺ، فقال: صدق؛ رفيع في الدنيا، خامل في الآخرة، شريف في الدنيا، وضيع في الآخرة، هو قائد الشعراء إلى النار. ولا قول لأحد مع رسول الله ﷺ فسقطت التفاصيل الواردة عن العلماء بالشعر. ولا يُحتج بقوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ﴾ لأن المراد ما علمناه قوله، وإلا فإن معرفة معاني كلام العرب مقصورة عليه ﷺ.

هاجسه ورقيه من الجن

وهاجس[١] امرئ القيس هو لافظ بن لاحظ. حدَّث رجل من أهل الشام أنه خرج في طلب لقاح له فحل كأنه فدن يسبق الريح حتى دفعه إلى خييمة وبفنائها شيخ كبير، قال: فسلمت فلم يرد عليَّ، فقال: من أين؟ وإلى أين؟ قال: فاستحمقته إذ بخل برَدِّ السلام وأسرع إلى السؤال، فقلت: من ها هنا — وأشرت إلى خلفي — وإلى ها هنا — وأشرت إلى

[١] الهاجس: أصله الخاطر الذي يخطر في القلب، والمراد به هنا ما يلقيه على لسانه رقيه من الجن على ما تعتقده العرب في ذلك.

أمامي. فقال: أما من ها هنا فنعم، وأما إلى ها هنا فوالله ما أراك تبهج بذلك إلا أن يسهل عليك مداراة من ترد عليه. قلت: وكيف ذلك أيها الشيخ؟ قال: لأن الشكل غير شكلك، والزي غير زيك. فضرب قلبي أنه من الجن. وقلت: أتروي من أشعار العرب شيئًا؟ قال: نعم وأقول. قلت: فأنشدني. كالمستهزئ به، فأنشدني قول امرئ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فلما فرغ، قلت: لو أن امرأ القيس يُنْشَرُ لردعك عن هذا الكلام. فقال: ماذا تقول؟ قلت: هذا لامرئ القيس. قال: لست أول من كفر نعمة أسداها. قلت: ألا تستحي أيها الشيخ؟! ألمثل امرئ القيس يُقال هذا؟! قال: أنا واللهِ منحته ما أعجبك منه. قلت: فما اسمك؟ قال: لافظ بن لاحظ. فقلت: اسمان منكران. قال: أجل. فاستحمقت نفسي له بعدما استحمقته لها، وقد عرفت أنه من الجن.

حال امرئ القيس وأوليته

ولما نشأ امرؤ القيس طرده أبوه، واختُلِفَ في سبب ذلك، فقيل إنه لما ترعرع علق النساء، وأكثر الذكر لهن والميل إليهن، فكره ذلك أبوه حجر، فقال: كيف أصنع به؟ فقالوا: اجعله في رعاء إبلك، حتى يكون في أتعب عمل. فأرسله في الإبل، فخرج بها يرعاها يومه، ثم آواها مع الليل، وجعل ينيخها ويقول: يا حبذا طويلة الأقراب، غزيرة الحلاب، كريمة الصحاب، يا حبذا شداد الأوراك، عراض الأحناك، طوال الأسماك. ثم بات ليلته يدور إلى مُتَحَدَّثِهِ حيث كان يتحدث. فقال أبوه: ما شغلتُه بشيء. قيل له: فأرسله في الخيل. فأرسله في خيله فمكث فيها يومه، حتى آواها مع الليل، فدنا أبوه حجر يسمع، فإذا هو يقول: يا حبذا إناثها نساء، وذكورها ظباء، عدة ونساء، نِعْمَ الصحاب راجلًا وراكبًا، تدرك طالبًا، وتفوت هاربًا. قال أبوه: واللهِ ما صنعتُ شيئًا. فبات ليلته يدور حواليها، قيل له: اجعله في الضأن. فمكث يومه فيها، حتى إذا أمسى أراحها، فجاءت أمامه وجاء خلفها، فلما بلغت المراح، ودنا أبوه يسمع قال: أخزاها الله لا تهتدي طريقًا، ولا تعرف صديقًا، أخزاها الله لا تطيع راعيًا، ولا تسمع داعيًا. ثم سقط ليلته لا يتحرك، فلما أصبح قال أبوه: اخرج بها. فمضى حتى بعد من الحي، وأشرف على الوادي، فَحَثَا في وجهها التراب فارتدت، وجعل يقول: حجر في حجر، حجر لا مدر، هبهاب لحم وإهاب، للطير

والذئاب. فلما رأى أبوه ذلك منه، وكان يرغب به عن النساء والشعر، وأبى أن يدع ذلك، فأخرجه عنه، فخرج مراغمًا لأبيه.

فكان يسير في العرب يطلب الصيد والغزل حتى قُتِلَ أبوه، وقيل: إن سبب طرد أبيه إياه أنه كان يتعشَّق امرأته هرا، وهذا غير معروف من أخلاق العرب، وغاية ما في ذلك أن الأبَ بعد موته كانت امرأته يكون أكبر أولاده من غيرها وليها، فإن شاء تزوَّجها، وإن شاء منعها حتى تموت، وإن شاء زوجها من غيره.

خبره بعد مقتل أبيه

قيل إن حجرًا والد امرئ القيس لما قتله بنو أسد في قصة طويلة — وكان طعنه أحدُهم ولم يُجْهِزْ عليه — أوصى، ودفع كتابه إلى رجل، وقال له: انطلق إلى ابني نافع — وكان أكبر ولده — فإن بكى وجزع فالهُ عنه، واسْتَقْرِهِمْ واحدًا واحدًا، حتى تأتي امرأ القيس — وكان أصغرهم — فأيهم لم يجزع فادفع إليه سلاحي وخيلي وقدوري ووصيتي. وقد كان بيَّن في وصيته من قتله، وكيف كان خبره، فانطلق الرجل بوصيته إلى نافع ابنه، فأخذ التراب فوضعه على رأسه، ثم استقراهم واحدًا واحدًا، فكلهم فعل ذلك، حتى أتى امرأ القيس، فوجده مع نديم له يشرب الخمر، ويلاعبه بالنَّرْدِ، فقال له: قُتِلَ حجر. فلم يلتفت إلى قوله، وأمسك نديمه فقال له امرؤ القيس: اضرب. فضرب، حتى إذا فرغ قال: ما كنت لأفسد عليك دستك. ثم سأل الرسول عن أمر أبيه فأخبره فقال: الخمر والنساء عليَّ حرام حتى أقتل من بني أسد مائة، وأجز نواصي مائة. وقيل: إنه لما خرج مراغمًا له كان يسير في أحياء العرب ومعه أخلاط من شُذَّاذِهِم من طيئ وكلب وبكر بن وائل، فإذا صادف غديرًا أو روضة أو موضع صيد أقام فذبح لمن معه في كل يوم، وخرج إلى الصيد فتصيد ثم عاد فأكل وأكلوا عنه وشرب الخمر وسقاهم وغنَّته قيانه، ولا يزال كذلك حتى ينفد ماء ذلك الغدير، ثم ينتقل معه إلى غيره، فأتاه خبر أبيه ومقتله وهو بدمون أتاه به رجل من بني عجل يقال له: عامر الأعور، فلما أتاه بذلك قال:

تطاول الليل علينا دمون　　دمون إنا معشر يمانون　　وإننا لأهلنا محبون

ثم قال: ضيعني صغيرًا، وحمَّلَنِي ثأره كبيرًا. لأصحو اليوم، ولأسكر غدًا، اليوم خمر وغدًا أمر. فذهبت مثلًا؛ أي يشغلنا اليوم خمر، وغدًا يشغلنا أمر يعني أمر الحرب، وهذا المثل يضرب للدول الجالبة للمحبوب والمكروه، ثم شرب سبعة أيام ثم قال:

أتاني وأصحابي على رأس صيلع   حديث أطار النوم عني وأنعما
وقلت لعِجْلِيٍّ بعيد مآبُه   تبينْ وبَيِّنْ لي الحديث المُعَجَّمَا
فقال أبيتَ اللعن عمرو وكاهل   أباحوا حِمَى حُجُر فأصبح مسلَمَا

وله في ذلك أشعار كثيرة منها:

واللهِ لا يذهب شيخي باطلَا   حتى أبير مالكًا وكاهلَا
القاتلين الملك الحلاحلَا   خير مَعَدٍّ حسبًا ونائلَا
يا لهف هند إذ خطئن كاهلَا   نحن جلبنا القرح القوافلَا
يحملنا والأسل النواهلَا   مستفرمات بالحصى جوافلَا

خبره مع بني أسد

ثم أخذ امرؤ القيس يستعد لبني أسد، فبلغهم ذلك، فأوفدوا إليه رجالًا من ساداتهم فأكرم منزلهم، واحتجب عنهم ثلاثة أيام، ثم خرج عليهم في قباء وخُفٍّ وعمامة سوداء إشعارًا بأنه طالب بثأر أبيه، فلما لقيهم بدروه بالثناء عليه وعلى أبيه، وقالوا له: إن الواجب عليك أن ترضى مِنَّا بإحدى خلال نسميها لك: إما أن اخترت من بني أسد أشرفها بيتًا، وأعلاها في بناء المكرمات صوتًا فقُدناه إليك بنسعه فتذبحه، أو ترضى منا بفداء بالغ ما بلغ، فأديناه إليك من نعمنا، فترد القضب إلى أجفانها، وإما أن توادعنا حتى تضع الحوامل، وتتأهب للحرب. فبكى امرؤ القيس ساعة، ثم رفع رأسه، وقال: لقد علمتِ العرب أن لا كفء لحجر، وأني لن أعتاض به جملًا أو ناقة فأكتسب بذلك مَسَبَّةً. وكانت العرب تتذمم من ذلك، قال شاعرهم يخاطب امرأته:

أكَلْتُ دَمًا إن لم أَرُعْكِ بضرة   بعيدة مهوَى القرط طيبة النشر

ثم قال لهم: وأما النظِرة فقد أوجبتْها الأجنة في بطون أمهاتها، وستعرفون طلائع كندة من بعد ذلك. ثم ارتحل امرؤ القيس حتى نزل بَكرًا وتغلب عليهم أخواه شرحبيل وسلمة، فاستنصرهما على بني أسد فنصراه، فنذر بنو أسد بما جمع لهم فرحلوا فأوقع امرؤ القيس ببني كنانة وهو يحسبهم بني أسد، فوضع السلاح فيهم، وقال: يا لثارات الملك يا لثارات الهُمام! فخرجت إليه عجوز من بني كنانة، فقالت: أبيتَ اللعن لسنا لك بثأر، نحن من كنانة فدونك ثأرك فاطلبهم؛ فإن القوم قد ساروا بالأمس. فتبع بني أسد ففاتوه فقال:

ألا يا لهف هند إثر قوم — همُ كانوا الشفاء فلم يصابوا
وقاهم جَدُّهُم ببني أبيهم — وبالأشقين ما كان العقاب
وأفلتهن علباء جريضًا — ولو أدركنه صفر الوطاب

ثم إنه اتَّبَع بني أسد حتى لحقهم وقد استراحوا ونزلوا على الماء وهو ومن معه في غاية التعب والعطش، فاقتتلوا قتالًا شديدًا، حتى كثرت القتلى والجرحى، وحجز بينهم الليل، فهربت بنو أسد، فلما أسفر الصبح أراد أن يتبعهم، فامتنعت بكر وتغلب، وقالوا له: قد أصبت ثأرك. فقال: واللهِ ما فعلتُ ولا أصبت من بني كاهل أحدًا، وكان قد قال:

والله لا يذهب شيخي باطلًا — حتى أبير مالكًا وكاهلَا

فلما امتنعوا من المسير معه استنصر مرثد الخير وهو من أقيال حمير، فأمده بخمسمائة رجل من حمير، ومات مرثد قبل رحيل امرئ القيس، فأنفذ له ذلك قرمل الذي جلس في مكان مرثد، واستأجر كثيرًا من صعاليك العرب، فسار إلى بني أسد، ومر على ذي الخلصة، وهو صنم كانت العرب تعظمه فاستقسم عنده بقداحه وهي ثلاثة الآمر والناهي والمتربص، فأجالها فخرج الناهي ثلاث مرات، وكلما أجالها يخرج الناهي. فجمعها وكسرها وضرب بها وجه الصنم، وقال: لو كان المقتول أباك ما عقتني. ثم خرج فظفر ببني أسد.

مطاردة المنذر له وخبر موته

ثم إن المنذر حارب امرأ القيس، وألَّب العرب عليه، وأمده أنوشروان بجيش من الأساورة، فسرَّحهم في طلبه، فانفضَّت جموعه فنجا مع عصبة من بني آكل المرار، حتى نزل بالحارث بن شهاب من بني يربوع بن حنظلة ومعه أدرعه الخمس، وهي الفضفاضة والضيافة والمحصنة والخريق وأم الذيول، وكانت هذه الأدرع يتوارثها بنو آكل المرار ملكًا عن ملك، فلما بلغ المنذر أن امرأ القيس استقر عند الحارث المذكور، بعث إليه يتهدده إن لم يسلم إليه بني آكل المرار فسلمهم إليه، ونجا امرؤ القيس بما قدر على أخذه معه من المال والسلاح والأدرع المذكورة، فلجأ إلى السموأل بن عادياء الغساني ثم اليهودي مذهبًا، وكان معه فزاري يُدعى الربيع، فقال له: امدح السموأل فإن الشعر يعجبه. فنزل به وأنشده مديحه فيه، فأكرم مثواه، وترك عنده ابنته هند، وكتب له كتابًا إلى الحارث بن أبي شمر الغساني، وأمره أن يوصله إلى قيصر ففعل، ولما وصل إلى قيصر قبِله وأكرمه وأمده بجيش كثيف، وفيهم جماعة من أبناء الملوك، وكان رجل يقال له الطماح من بني أسد واجدًا على امرئ القيس؛ لأنه قتل أخاه فيمن قتل، فاندس إلى قيصر وقال له: إن امرأ القيس عاهر، وإنه لما انصرف عنك ذكر أن ابنتك عشِقته، وأنه كان يواصلها، وهو قائل في ذلك شعرًا يشهرها به في العرب ويفضحها. فبعث إليه حينئذٍ بحلة منسوجةٍ بالذهب، وأودعها سمًّا قاتلًا، وكتب إليه: «إني أرسلت إليك حلتي التي كنت ألبسها تكرمة لك، فإذا وصلتْ إليك فالبَسْها باليمن والبركة، واكتب إليَّ بخبرك من منزل منزل.» فلما وصلت إليه لبسها واشتد سروره بها، فأسرع فيه السم وسقط جلده؛ فلذلك سمي «ذا القروح»، وعلم أن الطماح هو سبب ذلك، فقال سينيته التي منها:

لقد طمح الطماح من بعد أرضه ليُلبِسَني من دائه ما تلبَّسَا

ومنها:

وبُدِّلْتُ قرحًا دامِيًا بعد صحة لعل منايانا تحولن أبؤسا

فلما وصل إلى بلدة من بلاد الروم يقال لها أنقرة، احتضر بها وقال: «رُبَّ طعنة مثعنجرهْ، وخطبة مسحنفرهْ، تبقى غدًا بأنقرهْ.» ويروى في هذه الكلمات غير ذلك. وقال ابن الكلبي: هذا آخر شيء تكلَّم به ثم مات، قيل: رأى قبر امرأة ماتت هناك وهي غريبة، فدفنت في سفح جبل يقال له: عسيب، فسأل عنها وأُخْبِرَ بقصتها فقال:

أجارتنا إن المزار قريب وإني مقيم ما أقام عسيب
أجارتنا إنا غريبان ها هنا وكل غريب للغريب نسيب

ثم مات ودُفِنَ إلى جنب المرأة فقبرُه هناك. كذا قال أبو الفرج الأصبهاني وهو غلط محضٌ؛ لأن عسيبًا جبل بعالية نجد، وأنقرة من بلاد الروم، ولا يدل ضربه المثل بإقامة عسيب على أنه دُفِنَ به.

شيء من سيرته

ورُوِيَ أن امرأ القيس آلَى أن لا يتزوج امرأة حتى يسألها عن ثمانية وأربعة واثنتين، فجعل يخطب النساء، فإذا سألهن عن هذا قلن أربعة عشر، فبَيْنَا هو يسير في جوف الليل إذ هو برجل يُحمَل له ابنة صغيرة كأنها البدر في ليلة تمامه، فأعجبته فقال لها: يا جارية ما ثمانية وأربعة واثنتان؟ فقالت: أما ثمانية فأطباء الكلبة، وأما أربعة فأخلاف الناقة، وأما اثنتان فثديا المرأة. فخطبها إلى أبيها فزوَّجه إياها، وشرطت عليه أن تسأله ليلة بنائه بها عن ثلاث خصال، فجعل لها ذلك على أن يسوق إليها مائة من الإبل، وعشرةَ أعبُد، وعشر وصائف، وثلاثة أفراس، ففعل ذلك. ثم إنه بعث عبدًا له إلى المرأة، وأهدى إليها نحيًا من سمن، ونحيًا من عسل، وحلة من عصب، فنزل العبد ببعض المياه فنشر الحلة ولبسها، فتعلقت بشعرة، فانشقت وفتح النحيين فأطعم أهل الماء منهما فنقصا، ثم قدِم على حي المرأة وهم خلوف، فسألها عن أبيها وأمها وأخيها، ودفع إليها هديتها، فقالت له: أعلِمْ مولاك أن أبي ذهب يُقرِّب بعيدًا ويُبْعِد قريبًا، وأن أمي ذهبت تشق النفس نفسين، وأن أخي يراعي الشمس، وأن سماءكم انشقَّت، وأن وعاءيكما نضبا. فقدم الغلام على مولاه فأخبره فقال: أما قولها: «إن أبي ذهب يقرب بعيدًا ويبعد قريبًا.» فإن أباها ذهب يحالف قومًا على قومه، وأما قولها: «ذهبت أمي تشق النفس نفسين.» فإن أمها ذهبت تَقبِل امرأة نُفَسَاء، وأما قولها: «إن أخي يراعي الشمس.» فإن أخاها في سرح له.

وكان امرؤ القيس مفركًا لا تحبه النساء، ولا تكاد امرأة تصبر معه، فتزوج امرأة من طيئ فابتنى بها فأبغضته من ليلتها، وكرهت مكانها معه، فجعلت تقول: يا خير الفتيان أصبحت. فيرفع رأسه، فينظر فإذا الليل كما هو، فتقول: أصبح ليل. قال لها: قد علمت ما صنعت الليلة، وقد علمت أن ما صنعت من كراهية مكاني في نفسك، فما الذي كرهت مني؟ فقالت: ما كرهتك. فلم يزل بها حتى قالت: كرهت منك أنك خفيف العزلة ثقيل الصدر، سريع الإراقة، بطيء الإفاقة. وذهب قولها: «أصبح ليل.» مثلًا يضرب في الليلة الشديدة التي يطول فيها الشر. حكى هذه القصة الميداني. وروي من غير هذا الوجه أنه لما جاور في طيئ نزل به علقمة الفحل التميمي، فقال كل واحد منهما لصاحبه: أنا أشعر منك فتحاكما إليها، فأنشد امرؤ القيس قصيدته التي مطلعها:

خليليَّ مُرَّا بي على أم جندب　　　نقض لُبانَات الفؤاد المعذب

حتى مَرَّ بقوله:

فللسوط ألهوبٌ وللساق درة　　　وللزجر منه وقع أهوج منعب

وأنشد علقمة قوله:

ذهبت من الهجران في غير مذهب　　　ولـم يك حـقًّـا كل هـذا الـتـجـنُّـب

حتى انتهى إلى قوله:

فأدركهن ثانيًا من عِنانه　　　يمر كغيثٍ رائح متحلب

فقالت له: علقمة أشعر منك. فقال: وكيف؟ فقالت: لأنك زجرت فرسك، وحركته بساقك، وضربته بسوطك، وإنه أدرك الصيد ثانيًا من عِنان فرسه. فغضب امرؤ القيس وقال: ليس كما قلت، ولكنك هويتِه، فطلقها فتزوجها علقمة، وبهذا لُقِّبَ علقمة الفحل.

مُماتنته الشعراء

وكان امرؤ القيس ينازع من يدَّعي الشعر، فنازع الحارث بن التوءم اليشكري، فقال: إن كنت شاعرًا فأجز أنصاف ما أقول. فقال الحارث: قل ما شئت.

فقال امرؤ القيس:

أحارِ ترى بريقًا هَبَّ وَهْنَا

فقال الحارث:

كنار مجوس تَسْتَعِرُ استعارَا

فقال امرؤ القيس:

أرقت له ونام أبو شريح

فقال الحارث:

إذا ما قلت قد هدأ استطارا

فقال امرؤ القيس:

كأن هزيزه بوراء غيب

فقال الحارث:

عشار والِهٌ لاقت عشارَا

فقال امرؤ القيس:

فلما أن دنا لقفا أضاخ

فقال الحارث:

وهت أعجاز رَيِّقه فحارَا

فقال امرؤ القيس:

فلم يترك بذات السر ظَبْيًا

فقال الحارث:

ولم يترك بجلتها حِمَارَا

قال أبو حيان في شرح التسهيل: هذه القصة رَدٌّ على من شرط في الكلام صدوره من شخص واحد، يعني أن النحاة يقولون: إذا قال شخص: زيد، وقال آخر: قائم، لا يُسَمَّى هذا كلامًا عندهم. وما قاله أبو حيان واضح في بعض هذا الرجز.

ولقي عبيدُ بن الأبرص الأسدي امرَأ القيس يومًا فقال له عبيد: كيف معرفتك بالأوابد؟ فقال له: ألقِ ما شئت، فقال عبيد:

مَا حَيَّةٌ مَيْتَةٌ أَحْيَتْ بميتتها   درداء ما أنبتت سنًّا وأضراسَا

وروي: ما حية ميتة قامت ... فقال امرؤ القيس:

تلك الشعيرة تُسقى في سنابلها   فأخرجت بعد طول المُكث أكداسَا

في عدة أبيات، إلى أن قال عبيد:

ما القاطعات لأرض الجو في طلق   قبل الصباح وما يسرين قرطاسَا

فقال امرؤ القيس:

تلك الأماني تتركن الفتى ملكًا دون السماء ولم ترفع به راسَا

فقال عبيد:

ما الحاكمون بلا سمع ولا بصر ولا لسان فصيح يُعجب الناسَا

فقال امرؤ القيس:

تلك الموازين والرحمَن أنزلها رَبُّ البرية بين الناس مقياسَا

وهذه الحكاية رواها علي بن ظافر في كتاب «بدائع البدائه» وفي النفس منها شيء؛ لأن امرأ القيس يبعُد تصديقه بالموازين، أما حكاية ابن التوءم فقد نقلها الأعلم وغيره صحيحة.

الفصل الثاني

طرفة بن العبد

مات سنة ٧٠ قبل الهجرة و٥٥٠ أو ٥٥٢ للميلاد

نسبه ومكانه في الشعراء

هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. وطَرَفَةُ — بالتحريك — في الأصل واحدة الطرفاء وهو الأثل، وبها لُقِّبَ طرفة، واسمه عمرو. وهو أشعر الشعراء بعد امرئ القيس ومرتبته ثاني مرتبة؛ ولهذا ثُنِّيَ بمعلقته. قال عبد القادر البغدادي: ولا يعارض هذا ما تقدم في ترجمة امرئ القيس من الخلاف في الأربعة: امرئ القيس، وزهير، والنابغة، والأعشى؛ لأن المراد معلقته فقط إذ ليس له فيما عداها ما يوازن حوليات زهير.

قال ابن قتيبة: هو أجود الشعراء قصيدة، وله بعدَ المعلقة شعر حسن، وليس عند الرواة من شعره وشعر عبيد إلا القليل، وهذا الكلام وقفتُ عليه في بعض كتب الجاحظ، قال: وإلا لكانت منزلتُهما دون ما يقال، وهذا يستقيم في عبيد؛ لأنه عُمِّرَ كثيرًا، أما طرفة فإنه قُتِلَ وهو ابن ستٍّ وعشرين سنة كما قالت أخته:

عَدَدْنَا له ستًّا وعشرين حجة فلما توافاها استوى سَيِّدًا ضخمَا
فُجِعْنَا به لما رجونا إيابَه على خير حال لا وليدًا ولا قحمَا

وقول عبد القادر البغدادي إنه في الرتبة الثانية من الشعر مخالف لقول ابن سلام فيه؛ فإنه عدَّه في الطبقة الرابعة وقرنه بعبيد بن الأبرص، وعلقمة الفحل التميمي، وعدي بن زيد العبادي. قال: فأما طرفة فأشعرهم واحدة وهي قوله:

لخولة أطلال ببرقة ثهمد　　تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

ويليها أخرى مثلها وهي:

أصحوت اليوم أم شاقتك هر　　ومن الحب جنون مستعر

ثم من بعدُ له قصائد حسان جياد، قال محمد بن خطاب: قال الذين قدَّموا طرفة هو أشعرهم إذ بلغ بحداثة سِنِّهِ ما بلغ القوم في طول أعمارهم، وإنما بلغ نَيِّفًا وعشرين سنة، وقيل: بل عشرين سنة، فخَبَّ وركض معهم.

ذكاؤه وشيء من خبره

وكان طرفة في صغره ذَكِيًّا حديدَ الذهن، حضر يومًا مجلس عمرو بن هند، فأنشد المسيب بن علس قصيدته التي يقول فيها:

وقد تلاقى الهم عند احتضاره　　بناج عليه الصيعرية مكدم

فقال طرفة: استنوق الجمل. وذلك أن الصيعرية من سمات النوق دون الفحول، فغضب المسيب، وقال: من هذا الغلام؟ فقالوا: طرفة بن العبد. فقال: ليقتلنه لسانه. فكان كما تفرس فيه.

ومات أبو طرفة وهو صغير، فأبى أعمامه أن يقسموا ماله، وكانت أم طرفة من بني تغلب واسمها وردة فقال:

ما تنظرون بحق وردةَ فيكم　　صغُر البنون ورهط وردة غُيَّبُ
قد يبعث الأمرَ العظيم صغيرُه　　حتى تَظَلُّ له الدماءُ تُصَبَّبُ
والظلم فُرِّقَ بين حيي وائل　　بَكْرٌ تساقيها المنايا تَغْلِبُ

في أبيات. ويقال: إن أول شعر قاله أنه خرج مع عمه في سفر، فنصب فخًّا فلما أراد الرحيل قال:

يا لك من قُبَّرَةٍ بمَعْمَرِ خلا لك الجو فبيضي واصْفِرِي
ونقري ما شئت أن تنقري قد رُفِعَ الفخ فماذا تحذري
لا بد يومًا أن تصادي فاحذري

والأشطار الثلاثة الأولى مذكورة في قصة كليب، وهو أقدم من طرفة. ويروى أن النبي ﷺ تمثل بقوله: «بعيدًا غدًا ما أقرب اليوم من غد.» ولعل المراد أنه تمثل به مقلوبًا أو نحو ذلك؛ لأن الله ما علَّمه الشعر وما ينبغي له.

خبر مقتله

وسبب قتله أنه هجا عمرو بن هند وقابوس أخاه بقصيدته التي منها:

فليت لنا مكان الملك عمرو رغوثًا حول قبتنا تخور

ومنها:

لعمرك أن قابوس بن هند ليخلط ملكه نوك كبير

فلم تبلغ عمرًا لأنه كان لا يجسر أحد أن يخبره لشدة بأسه، وكانت العرب تسميه مضرط الحجارة؛ لشدة بأسه. فاتفق أن عمرو بن هند هذا خرج يومًا للصيد فأمعن في الطلب، فانقطع في نفرٍ من أصحابه، حتى أصاب طريدته، فنزل وقال لأصحابه: اجمعوا حطبًا. وفيهم عبد عمرو بن مرثد أحد أقارب طرفة، فقال لهم عمرو: أوقدوا. فأوقدوا وشووا، فبينما عمرو يأكل من شوائه وعبد عمرو يُقدِّم إليه إذ نظر إلى خصر قميصه منخرقًا، فأبصر كشحه، وكان من أحسن أهل زمانه جسمًا، وقد كان بينه وبين طرفة أمر وقع بينهما منه شر، فهجاه طرفة بقصيدته التي يقول فيها:

ولا خير فيه غير أن له غنى وأن له كشحًا إذا قام أهضما

فقال له عمرو بن هند: يا عبد عمرو لقد أبصر طرفة كشحك حيث يقول: «ولا خير فيه غير أن له غنى ...» البيت، فغضب عبد عمرو وقال: لقد قال في الملك أقبح من هذا. فقال عمرو بن هند: وما الذي قال؟ فندم عبد عمرو على الذي سبق منه وأبى أن يُسمِعَه ما قال، فقال: أسمعنيه وطرفة آمن. فأسمعه القصيدة، فسكت عمرو على ما وقر في نفسه، وكره أن يَعجَل عليه لمكان قومه، فلما طالت المدة ظَنَّ طرفة أنه قد رضي عنه، وكان المتلمس — وهو جرير بن عبد المسيح — هجا عمرو بن هند أيضًا، فقَدِمَا إليه فجعل يُرِيهِمَا المحبة ليأنسا به، فلما طال مقامهما عنده قال لهما: لعلكما اشتقتما إلى أهلكما. قالا: نعم. فكتب لهما إلى عامله بالبحرين وهَجَر واسمه ربيعة بن الحارث العبدي — وقيل: اسمه المعكبر — فلما هبط النجف — وقيل: أرضًا قريبة من الحيرة — إذا هما بشيخ معه كسرة يأكلها وهو يتبرَّز ويقتل القمل، فقال له المتلمس: باللهِ ما رأيت شيخًا أحمق منك، ولا أقل عقلًا. فقال له الشيخ: وما الذي أنكرت عليَّ؟ فقال: تتبرز وتأكل وتقتل القمل! قال: إني أخرج خبيثًا، وأُدخِل طيبًا، وأقتل عدوًّا، ولكن أحمق مني من يجعل حتفه بيمينه وهو لا يدري. فتنبه المتلمس، فإذا هو بغلام من أهل الحيرة، فقال له: يا غلام أتقرأ؟ قال: نعم. ففتح كتابه ودفعه إليه، فلما نظر إليه، قال: ثكلت المتلمس أمه. وإذا في الكتاب: «إذا أتاك المتلمس، فاقطع يديه ورجليه، وادفنه حيًّا.» فرمى المتلمس صحيفته في نهر يقال له: كافر، وفي ذلك يقول:

وألقينها بالثنى من بطن كافر كذلك أقنو كل قط مضلل

وضُرِبَ بصحيفته المثل، ثم تبع طرفة ليرده فلم يدركه، وقيل بل أدركه، وقال له: تعلم أن ما كتب فيك إلا بمثل ما كُتِبَ فيَّ، فقال طرفة: إن كان قد اجترأ عليك فما كان ليجترئ عليَّ. فهرب المتلمس إلى الشام، وانطلق طرفة إلى العامل المذكور، حتى قدم عليه بالبحرين وهو بهَجَر، فدفع إليه كتاب عمرو بن هند فقرأه، فقال: تعلم ما أُمِرْتُ به فيك؟ قال: نعم أمرت أن تجيزني وتحسن إليَّ. فقال له العامل: إن بيني وبينك خئولة أنا لها راعٍ، فاهرب من ليلتك هذه، فإني قد أُمِرْتُ بقتلك، فاخرج قبل أن تُصبِح ويعلم بك الناس. فقال له طرفة: اشتدت عليك جائزتي، وأحببت أن أهرب، وأجعل لعمرو بن هند عليَّ سبيلا، كأني أذنبت ذنبًا، واللهِ لا أفعل ذلك أبدًا، فلما أصبح أمر بحبسه، وجاءت بكر بن وائل فقالت: قدم طرفة فدعا به صاحب البحرين، فقرأ عليهم كتاب الملك، ثم أمر بطرفة فحُبِسَ وتَكَرَّمَ عن قتله، وكتب إلى عمرو بن هند

أن ابعث إلى عملك فإني غير قاتل الرجل. فبعث إليه عمرو بن هند رجلًا من بني تغلب يُقال له عبد هند، واستعمله على البحرين، وكان رجلًا شجاعًا، وأمره بقتل طرفة وقتل ربيعة بن الحارث العبدي فقدَّمها عبد هند، فقرأ عهده على أهل البحرين، ولبث أيامًا، واجتمعت بكر بن وائل فهَمَّت به، وكان طرفة يحضُّهم وانتدب له رجل من عبد القيس، ثم من الحواثر يقال له أبو ريشة فقتله، فقبرُه معروف بهجر بأرض منها لقيس بن ثعلبة. ويزعمون أن الحواثر ردته إلى أبيه وقومه لما كان من قتل صاحبهم إياه كذا قال ابن السكيت: ويعارضه ما تقدم من أن أباه مات وهو صغير. ولما حبسه العبدي المتقدم بعث إليه بجارية اسمها خولة فلم يقبلها، وفي ذلك يقول:

ألا اعتزليني اليوم يا خَوْل أو غضي فقد نزلت حدباء محكمة العض

ومنها البيت المشهور يخاطب به عمرو بن هند:

أبا منذر أفنيت فاستبقِ بعضَنا حنانيك بعض الشر أهون من بعض

الفصل الثالث

زهير بن أبي سلمى

مات سنة ١٤ قبل الهجرة و٦٠٨ للميلاد

نسبته وكنيته

هو زُهير بن أبي سلمى، واسم أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني، من مزينة بن أدبن طابخة بن إلياس بن مضر، وكانت محلتهم في بلاد غطفان: «وسُلمى بضيم السين، وليس في العرب سلمى بضم السين غيره، ورِياح بكسر الراء، وبعدها مثناة تحتية.»

طبقته في الشعراء

وزهير أحد الشعراء الثلاثة المتقدمين على الشعراء بالاتفاق، وإنما اختلفوا في تعيين أيِّهم أشعر على الآخر، وهم: امرؤ القيس، وزهير، والنابغة الذبياني. كذا قال عبد القادر البغدادي، وتقدم في ترجمة امرئ القيس أن الأعشى داخل في ذلك الخلاف، وأهل الكوفة يقدمونه. وفي الجمهرة لابن خطاب باب ذكر طبقة من سمينا منهم، قال أبو عبيدة: أشعر الناس أهل الوبر خاصة وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة. ولم يذكر صاحب الأغاني الأعشى مع هؤلاء. وقال عمر بن الخطاب لابن عباس رضي الله عنهم: هل تروي لشاعر الشعراء؟ قال: ومن هو؟ قال: الذي يقول:

ولو أن حمدًا يخلد الناس خلدوا ولكن حَمْدَ الناس ليس بمخلد

قال ابن عباس: ذاك زهير. قال: فذاك شاعر الشعراء. قال ابن عباس: وبِمَ كان شاعر الشعراء؟ قال: لأنه كان لا يعاظل في الكلام، وكان يتجنب وحشي الشعر، ولم يمدح أحدًا إلا بما فيه. وفي رواية أنه قال له: أنشدني له. قال ابن عباس: فأنشدتُه حتى برق الفجر، فقال: حسبك الآن، اقرأ. قال: قلت: فما أقرأ؟ قال: اقرأ الواقعة. قال: فقرأتُها فنزل فأذَّن وصلى.

وسمر بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري وهو والي البصرة ليلةً، فقال لأهل سَمَرِهِ: أخبروني بالسابق والمصلي. فقالوا: أخبرنا أنت أيها الأمير. وكان أعلم العرب بالشعر، فقال: السابق الذي سبق بالمدح فقال:

وما يك من خير أتوه فإنما توارثه آباء آبائهم قبلُ

وأما المصلي — يعني النابغة — فهو الذي يقول:

ولست بمستبقٍ أخًا لا تلمُّه على شعثٍ أي الرجال المهذب

وسأل عكرمة بن جرير أباه: من أشعر الناس؟ قال: أَعَنِ الجاهلية تسألني أم عن الإسلام؟ قال: قلت: ما أردت إلا الإسلام، فإذا ذكرتَ الجاهلية فأخبِرْني عن أهلها. قال: زهير أشعر أهلها. قلت: فالإسلام؟ قال: الفرزدق نبغة الشعر. قلت: فالأخطل؟ قال: يجيد مدح الملوك، ويصيب وصف الخمر. قلت: فما تركت لنفسك؟ قال: نحرتُ الشعر نحرًا.

وسأل معاويةُ الأحنفَ بن قيس عن أشعر الشعراء، فقال: زهير. قال: وكيف ذاك؟ قال: كَفَّ عن المادحين فضول الكلام. قال: بماذا؟ قال: بقوله: «وما يك من خير أتوه ...» البيت المتقدم.

اختصاص زهير بهرم بن سنان

وعن الأصمعي، قال: قال عمر — رضي الله عنه — لبعض ولد هرم بن سنان: أنشدْني مدح زهير أباك. فأنشده فقال عمر: إن كان ليُحسن القول فيكم، فقال: ونحن — واللهِ — إن كُنَّا لنُحسِن له العطاء. فقال: ذهب ما أعطيتموه، وبقي ما أعطاكم. قال: وبلغني أن هرم بن سنان كان قد حلف أن لا يمدحه زهير إلا أعطاه، ولا يسأله إلا أعطاه،

ولا يسلِّم عليه إلا أعطاه عبدًا أو وليدة أو فرسًا، فاستحيا زهير مما كان يقبل منه، فكان إذا رآه في ملأ قال: انعموا صباحًا غير هرم وخيرَكم استثنيتُ. وعطايا هرم لزهير مشهورة، قال محمد البوصيري — رحمه الله — يخاطب رسول الله ﷺ:

ولم أرد زهرة الدنيا التي اقتطفت يدَا زهير بما أثنى على هرم

وقال عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — لبعض ولد زهير: ما فعلت الحلل التي كساها هرم أباك؟ قال: أبلاها الدهر. قال: لكن الحلل التي كساها أبوك هرمًا لا يُبليها الدهر. وروي أن عائشة — رضي الله عنها — خاطبت إحدى بنات زهير بهذه المقالة.

إجادته في الشعر وحولياته

وكان زهيرًا حكيمًا في شعره، ويكفي من ذلك ما في معلقته قال:

ومهما تكُن عند امرئ من خليقةٍ وإن خالها تَخفى على الناس تُعلم

وشبَّه امرأة بثلاثة أوصاف في بيت واحد فقال:

تنازعها المها شبهًا ودر الـ ـبحور وشاكهت فيها الظباء

وروي «النحور» موضع «البحور»، و«شابهت» موضع «شاكهت». ثم قال ففسر:

فأما ما فويق العقد منها فمن أدماء مرتعها الخلاء
وأما المقلتان فمن مهاة وللدر الملاحة والصفاء

وروي أن زهيرًا كان ينظم القصيدة في شهر، وينقحها ويهذبها في سنة، ثم يعرضها على خواصِّه، ثم يذيعها بعد ذلك، وكانت تُسَمَّى قصائده الحوليات، قالوا: وهي أربع:

قف بالديار التي لم يعفها القِدَم بِلَى وغيَّرها الأرواح والديمُ

* * *

إن الخليط أجد البين فانفرقا وعلق القلب من أسماء ما علقا

* * *

بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا وزودوك اشتياقًا أية سلكوا

* * *

لمن طل بريمة لا يريم عفا وخلاله حقب قديم

عقيدته

قال ابن قتيبة: وكان زهير يتألَّهُ ويتعفف في شعره، ويدل على إيمانه بالبعث قوله:

فلا تكتُمُنَّ اللهَ ما في نفوسكم ليخفى ومهما يُكتَم الله يعلمِ
يؤخَّر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل فينقم

وروي أن رسول الله ﷺ نظر إلى زهير وله مائة سنة، فقال: «اللهم أعذني من شيطانه.» فما لاك بعد ذلك بيتًا حتى مات. وكان زهير رأى في منامه في آخر عمره أن آتيًا أتاه فحمله إلى السماء، حتى كاد يمسها بيده، ثم تركه فهوى إلى الأرض، فلما احتُضِرَ قص رؤياه على ولده كعب، ثم قال: إني لا أشك أنه كائن من خبر السماء بعدي فإن كان فتمسكوا به وسارعوا إليه. ثم مات قبل المبعث بسنة، وقصة ابنه بجير لما أسلم، وتخويفه لأخيه كعب من رسول الله ﷺ إن لم يؤمن ويجئ طائعًا، ومجيء كعب وإنشاده بردته بين يدي رسول الله ﷺ معلومة.

الفصل الرابع

لبيد بن ربيعة

مات سنة ٤٠ للهجرة و٦٦٠ للميلاد

نسبه

هو لبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر. وكان يقال لأبيه: ربيعة المُقتِرين لجوده. ومات أبوه وهو صغير في حرب كانت بين بني عامر وبني لبيد، وأم لبيد عبسية اسمها تامرة بنت زنباع.

طبقته في الشعراء

ولبيد معدود من الشعراء المجيدين والفرسان المشهورين ومن المعمَّرين، وعده ابن سلام في الطبقة الثالثة، وقرنه بنابغة بني جعدة وأبي ذؤيب الهذلي والشماخ. قال ابن سلام: فأما الشماخ فكان شديد متون الشعر أشد أسر كلام من لبيد، وفيه كزازة، ولبيد أسهل منه منطقًا. وسئل هو: من أشعر العرب؟ فقال: الملك الضليل. يعني امرأ القيس، فقال له السائل: ثم من؟ فقال: الغلام القتيل. يعني طرفة، فقال له السائل: ثم من؟ فقال: الشيخ أبو عقيل. يعني نفسه، وروي أن النابغة استنشده وهو شابٌّ عند باب النعمان بن المنذر، فأنشده قصيدته التي أولها:

ألم تُلْمِمْ على الدمن الخوالي لسلمى بالمذانب فالقفال

فقال له النابغة: أنت أشعر بني عامر، زدني. فأنشده:

طلل لخولة بالرسيس قديم   بمعاقل فالأنعمين وشوم

فقال له: أنت أشعر هوازن، زدني. فأنشده قوله:

عَفَتِ الديارُ محلها فمقامها   بِمِنًى تأبَّد غَوْلُها فرجامها

المعلقة. فقال له النابغة: اذهب فأنت أشعر العرب. وروي أن الفرزدق مر بمسجد بني أقيصر بالكوفة، وعليه رجل ينشد قول لبيد:

وجلا السيول عن الطلول كأنها   زبرٌ تجد متونها أقلامها

فسجد فقيل له: ولِمَ يا أبا فراس؟ فقال: أنتم تعرفون سجدة القرآن، وأنا أعرف سجدة الشعر.

وبالجملة فمحل لبيد في الشعر مشهور، وقال من قدَّمه على غيره: إنه أقل الشعراء لغوًا في شعره، وحِكَمُهُ في شعر كثيرة، ولم يصح أنه قال بعد إسلامه إلا قوله:

ما عاتب المرء الكريم كنفسِه   والمرء يُصلحه القرينُ الصالحُ

خبره مع الربيع بن زياد

وكان لبيد في صغره تلوح عليه مخايل النجابة، ومات أبوه وهو صغير، وكانت بين بني عبس وبني عامر عداوة، فوفد بنو زياد المشهورون، وهم: عمارة وأنس وقيس والربيع العبسيون على النعمان بن المنذر، ووفد عليه العامريون بنو أم البنين، وعليهم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب مُلاعب الأَسِنَّة، وكان العامريون ثلاثين رجلًا، وفيهم لبيد بن ربيعة وهو يومئذٍ غلام له ذؤابة، وكان الربيع بن زياد العبسي ينادم النعمان، وكان النعمان يُقدِّمه على من سواه، وكان يُدعى الكامل سمَّته أمه بذلك لقصة مشهورة استشارت فيها إخوته فلم يشيروا عليها بالصواب، فأشار هو به، وكان أصغرهم.

فضرب النعمان قبة على أبي براء، وأجرى عليه وعلى من كان معه النُّزُل، وكانوا يحضرون النعمان لحاجتهم، فتفاخر يومًا العبسيون والعامريون عند النعمان، فكاد العبسيون يغلبون العامريين، وكان الربيع إذا خلا بالنعمان يطعن فيهم، ويذكر معايبهم، ففعل ذلك مرارًا، فنزع النعمان القبة التي كان ضربها على أبي براء وقومه، وقطع النزل، ودخلوا عليه يومًا فرأوا منه جفاء، وقد كان قبل ذلك يكرمهم ويُقدِّم مجلسهم فخرجوا من عنده غِضَابًا، وهَمُّوا بالانصراف، ولبيد في رحالهم يحفظ أمتعتهم، ويغدو بإبلهم ويرعاها، فإذا أمسى انصرف بها فأتاهم تلك الليلة وهم يتذاكرون أمر الربيع، فقال لهم: ما لكم تتناجون؟ فكتموه، وقالوا له: إليك عَنَّا. فقال لهم: أخبروني فلعل لكم عندي فرجًا. فزجروه، فقال: لا واللهِ لا أحفظ لكم، ولا أسرح لكم بعيرًا أو تخبروني.

وكانت أم لبيد عبسية في حجر الربيع، فقالوا له: إن خالك قد غَلَبَنَا على الملك وصدَّ عَنَّا وجهه، فقال لهم: هل تقدرون أن تجمعوا بيني وبينه غدًا حين يقعد الملك، فأرجز به رجزًا مُمِضًّا مؤلمًا لا يلتفت إليه النعمان بعده أبدًا؟ فقالوا له: وهل عندك ذلك؟ قال: نعم. قالوا: إنا نبلوك بشتم هذه البقلة. وقدامهم بقلة دقيقة القضبان قليلة الورق لاصقة فروعها بالأرض تُدعى التربة، فاقتلعها من الأرض وأخذ بيده، وقال: هذه التربة التفلة الرذلة التي لا تذكي نارًا ولا تسر جارًا عودها ضئيل، وفرعها ذليل، وخيرها قليل، بلدها شاسع، ونبتها خاشع، وآكلها جائع، والمقيم عليها قانع، أقصرُ البقول فرعًا، وأخبثها مرعًى، وأشدها قلعًا، فحربًا لجارها وجدعًا. الْقَوْا بي أخا عبس أرجعه عنكم بتعس ونكُس، وأتركه من أمره في لبس. فقالوا له: نصبح ونرى فيك رأينا.

فقال لهم عامر: انظروا إلى غلامكم هذا فإن رأيتموه نائمًا فليس أمره بشيء إنما تكلم بما جرى على لسانه، وإن رأيتموه ساهرًا فهو صاحبكم. فرمقوه بأبصارهم فوجدوه قد ركب رحلًا يكدم واسطته حتى أصبح، فلما أصبحوا قالوا: أنت واللهِ صاحبه. فحلقوا رأسه، وتركوا له ذؤابتين، وألبسوه حلة، وغدوا به معهم، فدخلوا على النعمان فوجدوه يتغدَّى ومعه الربيع، وليس معه غيره، والدار والمجالس مملوءة بالوفود، فلما فرغ من الغداء أذن للجعفريين فدخلوا عليه والربيع إلى جانبه، فذكروا للنعمان حاجتهم، فاعترضهم الربيع في كلامهم، فقام لبيد وقد دهن إحدى شقي رأسه،

وأرخى مئزره، وانتعل نعلًا واحدة، وكذلك كانت الشعراء تفعل في الجاهلية إذا أرادت الهجاء فمثل بين يديه، ثم قال:

يا رب هيجا هي خير من دعَهْ إذ لا تزال هامتي مقزَّعَهْ
نحن بني أم البنين الأربعَهْ ونحن خير عامر بن صعصعَهْ
المطعمون الجفنة المدعدعهْ والضاربون الهام تحت الخيضعَهْ
مهلا أبيت اللعن لا تأكل معَهْ إن استه من برص ملمَّعَهْ
وإنه يدخل فيها إصبعَهْ يدخله حتى يواري أشجعَهْ
كأنما يطلب شيئًا أودعَهْ

فلما فرغ لبيد التفت النعمان إلى الربيع يرمقه شزرًا، وقال: كذلك أنت يا ربيع! فقال: كذب — واللهِ — ابن الحمق اللئيم. فقال النعمان: أفٍّ لهذا الغلام لقد خبث عليَّ طعامي! فقال الربيع: أبيتَ اللعن أما إني قد فعلتُ بأمه. لا يكنى، وكانت في حجره، فقال لبيد: أنت لهذا الكلام أهل، أما إنها من نسوة غير فعل، وأنت المرء. قال هذا في يتيمته، وروي أنه قال له: أما إنها من نسوة غير فعل. وإنما قال له ذلك تبكيتًا له وتنديدًا على قومه؛ لأنها عبسية فنسبها إلى القبيح، وصدقه عليه تهجينًا له ولقومه، فأمر الملك بهم جميعًا، فأُخرِجوا، وأعاد على أبي براء القبة، وقضى حوائج الجعفريين من وقته وصرفهم، ومضى الربيع بن زياد إلى منزله من وقته، فبعث إليه النعمان بضعف ما كان يحبوه، وأمره بالانصراف إلى أهله، فكتب إليه الربيع: إني قد عرفت أنه قد وقع في صدرك ما قال لبيد، وإني لست بارحًا حتى تبعث إليَّ من يجردني فيعلم من حضرك من الناس أني لست كما قال. فأرسل إليه: إنك لست صانعًا باتقائك مما قال لبيد شيئًا، ولا قادرًا على ما زلت به الألسن، فالحقْ بأهلك. فلحق بأهله، وأرسل إلى النعمان بأبيات، فأجابه بأبيات من بحرها ورويها منها:

قد قيل ما قيل إن صدقًا وإن كذبًا فما اعتذارك من قول إذا قيلا

وقطعه من ذلك الوقت.

شيء من سيرته

وكان لبيد من فرسان هوازن، وكان الحارث الغسَّاني — وهو الأعرج — وجَّه إلى المنذر بن ماء السماء مائة فارس، وأمَّر عليهم لبيدًا، فساروا إلى عسكر المنذر، وأظهروا أنهم أتوه داخلين عليه في طاعته، فلما تمكنوا منه قتلوه، وركبوا خيلهم، فقُتِلَ أكثرهم، ونجا لبيد، فأتى ملك غسان، فأخبره فحمل الغسانيون على عسكر المنذر فهزموهم، فكان ذلك يوم حليمة الذي يقول فيه الشاعر:

تخيرن من أزمان يوم حليمة　　إلى اليوم قد جربن كل التجارب

وحليمة هي بنت ملك غسان، وكان أربد بن قيس المشهور أخا لبيد من أمه، وكان يحبه، وأربد هذا خرج مع عامر بن الطفيل ليغدرا برسول الله ﷺ، فدعا عليهما في قصة مشهورة، فمات عامر قبل أن يصل إلى أهله، ومات أربد بعد وصوله بقليل بسبب صاعقة أنزلها الله عليه، ورثاه لبيد بقصائد مشهورة تركناها خوف الإطالة، ومنها بيته المشهور:

ذهب الذين يُعاش في أكنافهم　　وبقيت في خلف كجِلد الأجرب

حدَّث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين أنها كانت تنشد بيت لبيد هذا، وتقول: رحم الله لبيدًا، فكيف لو أدرك مَن نحن بين ظهرانِيهم؟ فقال عروة: رحم الله عائشة، فكيف لو أدركت من نحن بين ظهرانيهم؟ وقال هشام بن عروة: رحم الله أبي، فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم؟ وقال أبو السائب: رحم الله وكيعًا، فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم؟ وقال أبو جعفر: رحم الله أبا السائب، فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم؟ قال أبو الفرج الأصبهاني: ونحن نقول: الله المستعان، فالقصة أعظم من أن توصف.

ومَرَّ لبيد بمكة في أول ظهور الإسلام بها، وكان عثمان بن مظعون في جوار الوليد بن المغيرة، فردَّه عليه قبل ذلك، فاتفق أنه مَرَّ بنادي قريش ومعهم لبيد ينشدهم شعره، فلما أنشدهم قوله:

ألا كُلُّ شيءٍ ما خلا الله باطل

قال عثمان: صدقت، فلما قال:

وكل نعيم لا محالة زائل

قال: كذبت. فلم يدر القوم ما عنى به عثمان، فأشار بعضهم إلى لبيد أن يعيد، فأعاد فصدقه في النصف الأول، وكذبه في النصف الآخر؛ لأن نعيم الجنة لا يزول، فقال لبيد: يا معشر قريش ما كان مثل هذا يكون في مجالسكم، فقام أُبَيٌّ بن خلف أو ابنه فلطم عين عثمان في قصة مشهورة.

حاله في الإسلام

وأسلم لبيد — رضي الله عنه — وحسن إسلامه، وكان من المؤلَّفة قلوبهم هو وعلقمة بن علاثة، قال ابن عبد البر: وروى صاحب الأغاني بسنده إلى ابن الكلبي والأصمعي أنه قدم في وفد بني جعفر بن كلاب على رسول الله ﷺ بعد موت أخيه أربد، فأسلم وحسُن إسلامه وهاجر، وهذا يقتضي أن إسلامه قبل الفتح، ونزل الكوفة في أيام عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — وروي أن عمر — رضي الله عنه — كتب إلى المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة أن استنشد من قبلك من شعراء مصرك ما قالوا في الإسلام، فأرسل إلى الأغلب الراجز العجلي، فقال له أنشدني فقال:

أرجزًا تريد أم قصيدًا   لقد طلبت هينًا موجودَا

ثم أرسل إلى لبيد، فقال: أنشِدْنِي. فقال: إن شئت ما عفي عنه. يعني شعره في الجاهلية، فقال: لا، أنشدني ما قلت في الإسلام. فانطلق فكتب سورة البقرة في صحيفة، ثم أتى بها، وقال: أبدلني الله هذه في الإسلام مكان الشعر، فكتب بذلك المغيرة إلى عمر، فنقص من عطاء الأغلب خمسمائة، وجعلها في عطاء لبيد، فكان عطاؤه ألفين وخمسمائة، فكتب الأغلب إلى عمر يا أمير المؤمنين: أتنقص عطائي إن أطعتك؟ فرد عليه خمسمائة، ولما صار الأمر إلى معاوية أراد أن يُنقِص عطاءه، فقال: هذان الفودان — يعني الألفين — فما بال العلاوة — يعني الخمسمائة. يريد أنه ترك عطاءه ألفين فقط، فقال لبيد: إنما أنا هامة اليوم أو غد، فأعدني اسمها فلعلي لا أقبضها. فرَقَّ له معاوية، فترك عطاءه على حاله، فمات لبيد ولم يقبضه.

جوده وكرمه

وكان لبيد من الأجواد المشهورين نذر في الجاهلية أن لا تهب الصَّبا إلا أطعم، وكان له جَفنتان يغدو بهما ويروح في كل يوم على مسجد قومه فيطعمهم، فهبَّت الصبا يومًا والوليد بن عقبة على الكوفة، فصعد الوليد المنبر، فخطب الناس، ثم قال: إن أخاكم لبيدًا قد نذر في الجاهلية أن لا تهب الصبا إلا أطعم، وهذا اليوم من أيامه، وقد هبت الصبا فأعينوه، وأنا أول من فعل. ثم نزل عن المنبر، فأرسل إليه مائة بكرة وكتب إليه بأبيات قالها وهي:

أرى الجزار يشحذ شفرتيه	إذا هبّضت رياح أبي عقيل
أشم الأنف أصيد عامري	طويل الباع كالسيف الصقيل
وفي ابن الجعفري بحلفتيه	على العلات والمال القليل
بنحر الكوم إذ سحبت عليه	ذيول صَبًا تجاوب بالأصيل

فلما أتاه الشعر وكان ترك قول الشعر قال لابنة له خماسية: أجيبيه فلقد رأيتِني وما أعيى بجواب شاعر. فقالت:

إذا هبت رياح أبي عقيل	ذكرنا عند هَبَّتِهَا الوليدَا
أشم الأنف أصيد عبشميًّا	أعان على مروءته لبيدَا
بأمثال الهضاب كأن ركبا	عليها من بني حامٍ قعودا
أبا وهب جزاك الله خيرًا	نحرناها فأطعمنا الثريدا
فعُدْ إن الكريم له معاد	وظني بابن أروى أن يعودا

فقال لها لبيد: أحسنت لولا أنك استزدتيه. فقالت: والله ما استزدته إلا أنه ملك، ولو كان سوقة لم أفعل.

مدة عمره ووفاته

وروي أن رسول الله ﷺ قال: أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد:

ألا كل شيءٍ ما خلا الله باطل

وكان لبيد من المُعَمَّرِين، روي أن الشعبي قال لعبد الملك بن مروان: تعيش يا أمير المؤمنين ما عاش لبيد بن ربيعة. وذلك أنه لما بلغ سبعًا وسبعين سنة أنشأ يقول:

باتت تشكي إِلَيَّ النفس مجهشة   وقد حملتك سبعًا بعد سبعينا
فإن تزادي ثلاثًا تبلغي أملًا   وفي الثلاث وفاء للثمانينا

ثم عاش حتى بلغ تسعين سنة فأنشأ يقول:

كأني وقد جاوزت تسعين حجة   خلعت بها عن منكبيَّ ردائِيَا

ثم عاش حتى بلغ مائة حجة وعشرًا، فأنشأ يقول:

أليس في مائة قد عاشها رجل   وفي تكامل عشر بعدها عُمر

ثم عاش حتى بلغ مائة وعشرين سنة فأنشأ يقول:

ولقد سئمت من الحياة وطولها   وسؤال هذا الناس كيف لبيد

وقال الإمام مالك بن أنس: بلغني أن لبيدًا مات وهو ابن مائة وأربعين سنة، وقيل: إنه مات وهو ابن سبع وخمسين سنة ومائة في أول خلافة معاوية، وقال ابن عفير: مات لبيد سنة إحدى وأربعين من الهجرة يوم دخل معاوية الكوفة، ونزل بالنخيلة، وروي أن عائشة قالت: رويت للبيد اثني عشر ألف بيت.

وصيته

وروي أنه لما حضرته الوفاة قال مخاطبًا لابنتيه:

تَمَنَّى ابنتاي أن يعيش أبوهما	وهل أنا إلا من ربيعة أو مضرْ
إذا حان يومًا أن يموت أبوكما	فلا تخمِشَا وجهًا ولا تحلِقَا شعَرْ
وقولا هو المرء الذي ليس جارُه	مضاعًا ولا خان الصديق ولا غدَرْ
إلى الحول ثم اسم السلام عليكما	ومن يبكِ حولًا كاملًا فقد اعتذر

روي أنهما كانتا تذهبان إلى قبره كل يوم، ويترحمان عليه، ويبكيان من غير صياح ولا لطم، ثم يمران بنادي بني كلاب يذكران مآثره وينصرفان إلى أن تم الحول.

وقال لابن أخيه لما حضره الموت: إذا قُبِضَ أبوك فأقبله القبلة، وسَجِّهِ بثوبه ولا تصرخنَّ عليه صارخة، وانظر جفنتيَّ اللتين كنت أصنعهما فاصنعهما، ثم احملهما إلى المسجد، فإذا سلَّم الإمام فقدمهما لهم، فإذا طعموا فقل لهم فليحضروا جنازة أخيهم. ففعل ذلك.

الفصل الخامس

عمرو بن كلثوم

توفي سنة ٥٢ قبل الهجرة و٥٧٠ للميلاد

نسبه وخبر ولادته

هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم من تغلب بن وائل. وكان عمرو بن كلثوم شاعرًا فارسًا، وهو أحد فُتَّاكِ العرب، وهو الذي فتك بعمرو بن هند كما يأتي، وكنيته أبو الأسود، وأخوه مُرَّة هو الذي قتل المنذر بن النعمان، وأمه أسماء بنت مهلهل بن ربيعة أخي كليب الذي يُضرب به المثل في العز. ولما تزوج مهلهل هند بن عتيبة ولدت له جارية، فقال لأمها: اقتليها وغيِّبِيها، فلما نام هتف به هاتف يقول:

كم من فتى مؤمل	وسـيـد شـمـردل
وعـدد لا يـجـهـل	في بطن بنت مهلهل

فاستيقظ، فقال: أين بنتي؟ فقال: قتلتها. فقال: لا وإله ربيعة. وكان أول من حلف بها، ثم رباها، وسماها أسماء — وقيل ليلى — وتزوجها كلثوم بن مالك، فلما حملت بعمرو أتاها آتٍ في المنام، فقال:

يا لك ليلى من ولدْ	يُقدِم إقدام الأسدْ
من جشم فيه العددْ	أقول قولًا لا فندْ

فلما ولدت عمرًا أتاها ذلك الآتي فقال:

أنا زعيم لك أم عمرو بما جَدَّ الجد كريم النجر
أشجع من ذي لبد هزبر وقاص أقران شديد الأسر
يسودهم في خمسة وعشر

وكان كما قال سادَهُم وهو ابن خمس عشرة سنة، ومات وهو ابن مائة وخمسين سنة.

شجاعته وفتكه

وكان شجاعًا مظفَّرًا مقدامًا، وبه يضرب المثل في الفتك، فيقال: أفتك من عمرو بن كلثوم لفتكه بعمرو بن هند؛ وذلك أن عمرو بن هند قال ذات يوم لندمائه: هل تعلمون أحدًا من العرب تأنف أمه من خدمة أمي؟ فقالوا: نعم، أم عمرو بن كلثوم. قالوا: لأن أباها مهلهل بن ربيعة، وعمها كليب وائل أعز العرب، وبعلها كلثوم بن مالك أفرس العرب وابنها عمرو وهو سيد قومه. فأرسل عمرو بن هند إلى عمرو بن كلثوم يستزيره، ويسأله أن يزير أمه، فأقبل عمرو من الجزيرة إلى الحيرة في جماعة من بني تغلب، وأقبلت أمه في ظعن من بني تغلب، وأمر عمرو بن هند برواقه، فضُرِبَ فيما بين الحيرة والفرات، وأرسل إلى وجوه أهل مملكته فحضروا، فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رواقه، ودخلت ليلى وهند في قبة من جانب الرواق، وكانت هند عمة امرئ القيس بن حجر، وكانت أم بنت مهلهل بنت أخي فاطمة بنت ربيعة التي هي أم امرئ القيس، وبينهما هذا النسب، وقد كان عمرو بن هند أمر أمه أن تُنَحِّيَ الخدم إذا دعا بالطرف، وتستخدم ليلى [فدعا عمرو بمائدةٍ ثم دعا بالطرف. فقالت هند: ناوليني يا ليلى ذلك الطبق. فقالت ليلى]: لتَقُمْ صاحبة الحاجة إلى حاجتها. فأعادت عليها وألحت، فصاحت ليلى: وا ذلاه! يا لتغلب! فسمعها عمرو بن كلثوم، فثار الدم في وجهه، فنظر إليه عمرو بن هند فعرَف الشر في وجهه فوثب عمرو بن كلثوم إلى سيف

معلق بالرواق ليس هناك سيف غيره، فضرب رأس عمرو بن هند، ونادى في بني تغلب، فانتهبوا ما في الرواق، وساقوا نجائبه، وساروا نحو الجزيرة. وزادت شهرته بعد قتل عمرو بن هند، ودخله زهو عظيم إلى أن تناضل هو ويزيد بن عمرو السحيمي، فصرعه السحيمي عن فرسه وأسره، فشده في القيد، وقال له أنت الذي تقول:

متى نعقد قريننتنا بحبل نجد الحبل أو نقص القرينا

أما إني سأقرنك إلى ناقتي هذه، فأطردكما جميعًا. فنادى عمرو بن كلثوم: يا لربيعة أمثلة! فاجتمعت بنو لجيم، فنهوا يزيدَ، ولم يكن يريد ذلك به، إنما كان يبكته، فسار به حتى أتى قصرًا بحجر من قصورهم، فضرب عليه قبة، ونحر له، وكساه، وحمله على نجيبة.

السبب في قول معلقته

ولما فتك عمرو بن هند قال معلقته، وخطب بها في سوق عكاظ وفي موسم مكة وبنو تغلب يعظمونها جدًّا، ويرويها صغارهم وكبارهم، حتى هجاهم بذلك بعض بني بكر بن وائل، فقال:

ألهى بني تغلب عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يروونها أبدًا مذ كان أولهم يا للرجال لشعر غير مشئوم

خبر موته

وعمرو بن كلثوم معدود في المُعَمَّرين، روي أنه عاش مائة وخمسين سنة، ولما حضره الموت جمع بنيه، وقال: يا بَنِيَّ قد بلغت من العمر ما لم يبلغه أحد من آبائي، ولا بد أن ينزل بي ما نزل بهم من الموت، وإني والله ما عَيَّرت أحدًا بشيء إلا عُيِّرْتُ بمثله إن كان حقًّا فحقًّا، وإن كان باطلًا فباطلا، من سَبَّ سُبَّ، فكفوا عن الشتم إنه أسلم لكم، وأحسنوا جواركم يُحسن ثناؤكم، وامنعوا من ضيم الغريب، فرُبَّ رجل خير من ألف، ورد خير من خلف، وإذا حُدِّثْتُم فعُوا، وإذا حَدَّثْتُم فأوجزوا؛ فإن مع الإكثار يكون

الإهذار، وأشجع القوم العطوف بعد الكرة، كما أن أكرم المنايا القتل، ولا خير فيمن لا روية له عند الغضب، ولا إذا عوتب لم يعتِب، ومن الناس من لا يُرجى خيره، ولا يُخاف شره، فبكؤه خر من دره، وعقوقه خير من بره، ولا تتزوجوا في حيكم، فإنه يؤدي إلى قبيح البغض.

الفصل السادس

عنترة بن شداد

توفي سنة ٢٢ قبل الهجرة و٦٠٠ للميلاد

نسبه ولقبه

هو عنترة بن شداد، وقيل: ابن عمرو بن شداد، وقيل: عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد، وقال عبد القادر البغدادي: ابن قرادة بن مخزوم ربيعة، وقيل: مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر. ويلقب بعنترة الفلحاء «ذهبوا به إلى تأنيث الشفة، مأخوذ من الفلح، وهو انشقاق الشفة السفلى كما أن الأعلم مأخوذ من العلمة، وهي انشقاق الشفة العليا».

مكانته وشهرته

وهو أحد فرسان العرب المشهورين وأجوادهم المعروفين وأحد الأغربة الجاهليين. قال صاحب الأغاني: وهم عنترة وأمه زبيبة، وخفاف بن عمير الشريدي وأمه ندبة، والسليك بن عمير السعدي وأمه السلكة، وإليهن ينسبون. وكذا اقتصر عبد القادر البغدادي على هؤلاء الثلاثة، وفي القاموس: وأغربة العرب سودانهم، والأغربة في الجاهلية عنترة وخفاف بن ندبة وعمير بن الحباب وسليك بن السلكة وهشام بن عقبة بن أبي معيط إلا أنه مخضرم قد وُلد في الإسلام، ومن الإسلاميين عبد الله بن خازم وعمير بن أبي عمير

وهمام بن مطرف ومنتشر بن وهب ومطر بن أوفى وتأبط شرًّا والشنفرى وحاجز غير منسوب. وكذا عدهم صاحب اللسان.

وكان أبوه نفاه واستعبده على عادة العرب مع أبناء الإماء؛ فإنهم يستعبدونهم إلا إذا ظهرت عليهم النجابة، وكان إخوته من أمه عبيدًا، وكانت امرأة أبيه واسمها سمية — وقيل: سمينة، وقيل: سهية — حرشت عليه أباه، وادَّعت أنه راودها عن نفسها، فغضب أبوه وضربه ضربًا شديدًا، فوقعت عليه سمية المذكورة، وكان أبوه يريد أن يقتله، فقال فائيته التي أولها:

أمن سمية دمع العين مذروف　　لو أن ذا منك قبل اليوم معروف

القصيدة.

أول ما ظهر من أمره

وسبب اعتراف أبيه به أن بعض أحياء العرب أغاروا على بني عبس، فأصابوا منهم، واستاقوا إبلًا لهم، فلحقوا بهم، فقاتلوهم عمَّا معهم، وعنترة يومئذٍ فيهم، فقال أبوه: كِرَّ يا عنترة. فقال عنترة: العبد لا يحسن الكر، إنما يحسن الحلاب والصر. فقال: كِرَّ وأنت حُرٌّ. فكر وهو يقول:

أنا الهجين عنترهْ　　كل امرئ يحمي حرهْ
أسودَه وأحمرهْ　　والواردات مسفرهْ

فادَّعاه أبوه بعد ذلك، وألحق به نسبه، وقيل إن السبب في استلحاقه إياه أن عبسًا أغاروا على طيئ أصابوه نعمًا، فلما أرادوا القسمة قالوا لعنترة: لا تقسم لك نصيبًا مثل أنصبائنا لأنك عبد. فلما طال الخطب بينهم كرت عليهم طيئ، فاعتزلهم عنترة، وقال: دونكم القول فإنكم عددهم. واستنقذت طيئ الإبل، فقال له أبوه: كر يا عنترة. فقال: أَوَيُحسن العبد الكر؟ فقال له أبوه: العبد غيرك. فاعترف به فكَرَّ، واستنقذ الإبل من طيئ، وجعل يرتجز بالرجز المتقدم.

شجاعته

وشجاعة عنترة أشهر من نار على علم، وروي أن عمرو بن معدي كرب — وكان معاصرًا له — قال: لو سرت بظعينة وحدي على مياه مَعَدٍّ كلها ما خفت أن أُغْلَبَ عليها ما لم يَلْقَنِي حُرَّاهَا أو عبداها، فأما الحران فعامر بن الطفيل وعتيبة بن الحارث بن شهاب، وأما العبدان فأسود بني عبس — يعني عنترة — والسليك بن السلكة، وكلهم قد لقيت، فأما عامر بن الطفيل فسريع الطعن على الصوت، وأما عتيبة فأول الخيل إذا أغارت وآخرها إذا آبت، وأما عنترة فقليل الكبوة، شديد الجلب، وأما السليك فبعيد الغارة كالليث الضاري.

وقيل لعنترة: أنت أشعر العرب وأشدها. قال: لا. قيل له: فبِمَ شاع لك هذا في الناس؟ قال: كنت أُقْدِمُ إذا رأيت الإقدام عزمًا، وأُحْجِمُ إذا رأيت الأحجام حزمًا، ولا أدخل موضعًا إلا أرى لي منه مخرجًا، وكنت أعتمد الضعيف الجبان فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع، فأثني عليه فأقتله، وقال عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — للحطيئة: كيف كنتم في حربكم؟ قال: كُنَّا ألف فارس حازم. قال: وكيف يكون ذلك؟ قال: كان فينا قيس بن زهير، وكان حازمًا، فكنا لا نعصيه، وكان فارسنا عنترة، فكنا نحمل إذا حمل، ونحجم إذا حجم، وكان فينا الربيع بن زياد، وكان ذا رأي فكنا نستشيره ولا نخالفه، وكان فينا عروة بن الورد، فكنا نأتمُّ بشعره، فكنا كما وصفتُ لك. فقال عمر: صدقت، وروي أن رسول الله ﷺ قال: «ما وُصِفَ لي أعرابي فأحببت أن أراه إلا عنترة.»

سبب موته

واختُلِفَ في سبب موته، فقيل إنه أغار على بني نبهان من طيئ، فأطرد لهم طريدة وهو شيخ كبير، فجعل يرتجز وهو يطردها ويقول:

آثار ظلمان بقاع مجدب

وكان وزر بن جابر النبهاني في فتوته، فرماه، وقال: خذها وأنا ابن سلمي فقطع معطاه، فتحامل بالرمية حتى أتى أهله، فقال وهو مجروح:

وإن ابن سلمى عنده فاعلموا دمي وهيهات لا يرجى ابن سلمي ولا دمي
إذا ما تمشَّى بين أجبال طيِّئ مكان الثريا ليس بالمتهضم
رماني ولم يدهش بأزرق لهذم عشية حلوا بين نعف ومخرم

وقيل: إنه في غزوته إلى طيئ هذه كان مع قومه فانهزموا عنه فخَرَّ عن فرسه، ولم يقدر من الكِبَرِ أن يعود فيركب، فدخل دغلًا وأبصره ربيئة طيئ فنزل إليه، وهاب أن يأخذه أسيرًا، فرماه فقتله، وقيل: إنه كان قد أسن وافتقر وعجز عن الغارات، وكان له على رجل من غطفان بكر، فخرج يتقاضاه فهاجت عليه ريح شديدة في يوم صائف بين شرج وناظرة فقتلته.

وكان العرب تسمي معلقته المذهَّبة لحسنها، ومواقفه في حرب عبس وذبيان مشهورة في أيام العرب، أما الذي في سيرته فلا يُلتفت إليه؛ لأن أكثره موضوع لا يخفى على الصبيان.

الفصل السابع

الحارث بن حلزة

مات سنة ٥٢ قبل الهجرة و٥٧٠ للميلاد

نسبه وخبر ولادته

هو الحارث بن حلزة بن مكروه بن يزيد بن عبد الله بن مالك بن عبيد بن سعد بن جشم بن عاصم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. وحِلِّزَة بكسر الحاء المهملة وكسر اللام المشددة، وهو في اللغة اسم دويبة، واسم البومة، والذكر بدون هاء، ويقال: امرأة حلزة للقصيرة والبخيلة والحلز السيئ الخلق، وقال قطرب: حكي لنا أن الحلزة ضرب من النبات ولم نسمع فيه غير ذلك.

طبقته في الشعراء وحديثه مع عمرو بن هند

قال أبو عبيدة: أجود الشعراء قصيدة واحدة جيدة طويلة ثلاثة نفر: عمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة، وطرفة بن العبد. وزعم الأصمعي أن الحارث قال قصيدته هذه وهو ابن مائة وخمس وثلاثين سنة. وكان من حديثه أن عمرو بن هند لما ملَك الحيرة، وكان جبَّارًا جمَع بكرًا وتغلب فأصلح بينهم، وأخذ من الحيين رهنًا من كل حي مائة غلام ليكف بعضهم عن بعض، وكان أولئك الرهن يسيرون ويغزون مع الملِك، فأصابتهم

سَموم في بعض مسيرهم فهلك عامة التغلبيين وسلم البكريون، فقالت تغلب لبكر بن وائل: أعطونا ديات أبنائنا فإن ذلك لازم لكم فأنت بكر، فاجتمعت تغلب إلى عمرو بن كلثوم، فقال عمرو بن كلثوم: بمن ترون بكرًا تغصب أمرها اليوم؟ قالوا: بمن عسى إلا برجل من بني ثعلبة. قال عمرو: أرى الأمر واللهِ سينجلي عن أحمر أصلع أصم من بني يشكر، فجاءت بكر بالنعمان بن هرم أحد بني ثعلبة بن غنم بن يشكر، وجاءت تغلب بعمرو بن كلثوم، فلما اجتمعوا عند الملك، قال عمرو بن كلثوم للنعمان بن هرم: يا أصم، جاءت بك أولاد ثعلبة تناضل عنهم، وقد يفخرون عليك! فقال النعمان: وعلى من أظلت السماء يفخرون. قال عمرو بن كلثوم: واللهِ إني لو لطمتك لطمة ما أخذوا بها. قال: والله إن لو فعلت ما أفلت بها قيس أير أبيك. فغضب عمرو بن هند غضبًا شديدًا، وكان يؤثِر بني تغلب على بكر، فقال: يا حارثة أعطه لحنًا بلسان أنثى أي شبيه بلسانك. فقال: أيها الملك أعط ذلك لأحب أهلك إليك. فقال: يا نعمان أيسرك أني أبوك؟ قال: لا، ولكن وددت أنك أمي، فغضب عمرو بن هند غضبًا شديدًا حتى هم بالنعمان، وقام الحارث بن حلزة فارتجل معلقته هذه ارتجالًا، وتوكأ على قوسه، وأنشدها، واقتطم كفه وهو لا يشعر من الغضب حتى فرغ منها.

قال ابن الكلبي: أنشد الحارث عمرو بن هند هذه القصيدة، وكان به وضح، فقيل لعمرو بن هند: إن به وضحًا، فأمر أن يجعل بينه وبينه ستر، فلما تكلم أُعجِب بمنطقه، فلم يزل عمرو يقول: أدنوه أدنوه. حتى أمر بوضع الستر وأقعده معه، ثم أطعمه من جفنته، وأمر أن لا ينضح أثره بالماء، ثم جز نواصي السبعين رجلًا الذين كانوا رهنًا في يده من بكر، ودفعهم إلى الحارث، ثم أمره أن لا ينشد قصيدته إلا متوضئًا، ولم تزل تلك النواصي في بني بكر يفتخرون بها وبشاعرهم.

وضرب بالحارث المثل في الفخر، فقيل: أفخر من الحارث بن حلزة، وكان أبو عمرو الشيباني يعجب لارتجال هذه القصيدة في موقف واحد، ويقول: لو قالها في حول لم يُلَمْ، وقد جمع فيها ذكر عدة من أيام العرب عَيَّرَ ببعضها بني تغلب تصريحًا، وعرض بعضها لعمرو بن هند، وعاش بعد ذلك مدة، وهو معدود من المعمَّرين، ومات وله من السنين مائة وخمسون سنة.

الفصل الثامن

الأعشى ميمون

توفي سنة ٧ للهجرة و٦٢٩ للميلاد

نسبه وكنيته

هو الأعشى ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الحصن بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. ويكنى أبا بصير، وكانوا يسمونه صناجة العرب لجودة شعره، وكان يقال لأبيه: قتيل الجوع؛ سمي بذلك لأنه دخل غارًا يستظل فيه من الحر، فوقعت صخرة عظيمة من الجبل، فسدت فم الغار، فمات فيه جوعًا، وهجاه بعض بني عمه، فقال:

أبوك قتيل الجوع قيس بن جندل وخالك عبد من خماعة راضع

طبقته في الشعراء

وهو أحد فحول أهل الجاهلية، عَدَّهُ ابن سلام في الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية، وقرنه بامرئ القيس وزهير والنابغة، وكان أهل الكوفة يُقَدِّمُونَهُ عليهم، وسُئِلَ يونس بن حبيب النحوي: مَن أشعر الناس؟ فقال: لا أومئ إلى رجل بعينه، ولكن أقول: امرؤ القيس إذا ركب، والنابغة إذا رهب، وزهير إذا رغب، والأعشى إذا طرب. وهو أول من سأل بشعره، وكان أبو عمرو بن العلاء يعظم محله، ويقول: شاعر مُجيد كثير الأعاريض والافتنان. وإذا سئل عنه وعن لبيد قال: لبيد رجل صالح، والأعشى رجل

شاعر. وروي أن عبد الملك قال لمؤدِّب أولاده: أدِّبهم برواية شعر الأعشى؛ فإنه — قاتله الله — ما كان أعذب بحره وأصلب صخره! وقال المفضل: من زعم أن أحدًا أشعر من الأعشى فليس يعرِف الشعر. وقال أبو عبيد: الأعشى هو رابع الشعراء المتقدمين: امرئ القيس والنابغة وزهير. قال: كان الأعشى يقدمه على طرفة؛ لأنه أكثر عدد طوال جياد، وأوصف للخمر وأمدح وأهجى وأكثر أعاريض، وطرفة يوضع مع أصحابه وهم أصحاب الواحدات، فمنهم الحارث بن حلزة وعمرو بن كلثوم التغلبي وسويد بن أبي كاهل اليشكري، قال: وإنما فضل الأعشى على هؤلاء؛ لأنه سلك أساليب لم يسلكوها، فجعله الناس رابعًا للأوائل بآخرة، واتفقوا على أن أشعر الشعراء واحدة في الجاهلية طرفة والحارث بن حلزة وعمرو بن كلثوم، ثم اختلفوا فيهم، ونظيرهم في الإسلام سويد بن أبي كاهل اليشكري.

وروي أن أبا عمرو قال: اتفقوا على أن أشعر الشعراء امرؤ القيس والنابغة وزهير والأعشى؛ فامرؤ القيس من اليمن والنابغة وزهير من مضر والأعشى من ربيعة. وبعث أبو جعفر المنصور يحيى بن سليم الكاتب إلى حماد الراوية بالكوفة يسأله: من أشعر الناس؟ فقال له: ذاك الأعشى صناجها. وروي أن الأخطل قدم الكوفة، فأتاه الشعبي يسمع من شعره، قال: فوجدته يتغدى فدعاني إلى الغداء فأبيت، فقال: ما حاجتك؟ قلت: أحب أن أسمع من شعرك. فأنشدني:

وإذا تعاورت الأكف ختامها نفحت فنال رياحها المزكوم

قال لي: يا شعبي، ناك الأخطل أمهات الشعراء بهذا البيت. فقلت: الأعشى في هذا أشعر منك يا أبا مالك. قال: وكيف؟ قلت: لأنه قال:

من خمر عانة قد أتى لختامه حول تسل غمامة المزكوم

فقال وضرب بالكأس الأرض: هو — والمسيحِ — أشعر مني، ناك الأعشى أمهات الشعراء إلا أنا.

وقال أبو عبيدة: من قدَّم الأعشى يحتج بكثرة طواله الجياد، وتصرُّفه في المديح والهجاء وسائر فنون الشعر، وليس ذلك لغيره، وسُئِلَ مروان بن أبي حفصة: مَنْ أشعر الناس؟ فقال: الذي يقول:

كلا أبويكم كان فرع دعامة ولكنهم زادوا وأصبحت ناقصًا

وهذا البيت من مقطعة للأعشى يهجو بها علقمة بن علاثة، وسيأتي سبب ذلك.

خبر هاجسه من الجن

وهاجس الأعشى اسمه مسحل بن أثاثة. روي عن الأعشى أنه قال: خرجت أريد قيس بن معدي كرب بحضرموت فضللت في أوائل أرض اليمن؛ لأني لم أكُن سلكت ذلك قَبْلُ، فأصابني مطر، فرميت ببصري أطلب مكانًا ألجأ إليه، فوقعت عيني على خباء من شعر، فقصدت نحوه، وإذا بشيخ على باب الخباء، فسلَّمت عليه، فرد السلام، وأدخل ناقتي خباء آخر كان بجانب البيت، فحططت رَحْلِي وجلست، فقال: من أنت؟ وأين تقصد؟ قلت: أنا الأعشى أقصد قيس بن معدي كرب، فقال: حيَّاك الله، أظنك امتدحته بشعر. قلت: نعم. قال: فأنشدنيه. فابتدأت مطلع القصيدة:

رحلت سمية غدوة إجمالها غضبًا عليك فما تقول بدالها

فلما أنشدته هذا المطلع منها، قال: حسبك، أهذه القصيدة لك؟ قلت: نعم. قال: مَنْ سمية التي نسبت بها؟ قلت: لا أعرفها، وإنما هو اسم أُلْقِيَ في رُوعي. فنادى: يا سمية اخرجي. وإذا جارية خماسية قد خرجت، فوقفت وقالت: ما تريد يا أبت؟ قال: أنشدي عمك قصيدتي التي مدحتُ بها قيس بن معدي كرب، ونسبت بك في أولها. فاندفعت تنشد القصيدة حتى أتت على آخرها لم تخرم منها حرفًا، فلما أتمتها قال: انصرفي، ثم هل قلت شيئًا غير ذلك؟ قلت: نعم، كان بيني وبين ابن عَمٍّ لي — يقال له يزيد بن مسهر يكنى أبا ثابت — ما يكون بين بَنِي العم فهجاني وهجوتُه فأفحمته. قال: ماذا قلت فيه؟ قلت: قلت:

ودِّعْ هريرةَ إن الركب مرتحل ... ...

فلما أنشدته البيت الأول قال: حسبك من هريرة هذه التي نسبت فيها. قلت: لا أعرفها وسبيلها سبيل التي قبلها. فنادى: يا هريرة! فإذا جارية قريبة السن من الأولى خرجت، فقال: أنشدي عمَّك قصيدتي التي هجوت بها أبا ثابت يزيد بن مسهر. فأنشدتْها من أولها إلى آخرها لم تخرم منها حرفًا، فسقط في يدي، وتحيرت وتغشتني رعدة، فلما رأى ما نزل بي قال: ليفرج روعك أبا بصير، أنا هاجسك مسحل بن أثاثة الذي ألقى على لسانك الشعر. فسكنت نفسي ورجعت إليَّ، وسكن المطر، فدلني على الطريق، وأراني سَمْتَ مقصدي، وقال: لا تعج يمينًا ولا شمالًا حتى تقع ببلاد قيس.

ورُوِيَ عن جرير بن عبد الله البجلي الصحابي — رضي الله عنه — أنه قال: سافرتُ في الجاهلية، فأقبلت ليلة على بعير أريد أن أسقيه، فلما قربته من الماء تأخر، فعقلته ودنوت من الماء، فإذا قوم مشوهون عند الماء فبينا أنا عندهم إذ أتاهم رجل أشد تشويهًا منهم، فقالوا: هذا شاعر. فقالوا: يا أبا فلان أنشد هذا فإنه ضيف. فأنشد:

ودع هريرة إن الركب مرتحل … … … …

فوالله ما خرم منها بيتًا حتى أتى على آخرها، فقلت: من يقول هذه القصيدة؟ قال: أنا أقولها. قلت: لولا ما تقول لأخبرتك أن أعشى قيس بن ثعلبة أنشدنيها عام أول بنجران. قال: إنك صادق أنا الذي ألقيتها على لسانه وأنا مسحل، ما ضاع شعر شاعر وضعه عند ميمون بن قيس.

وقيل: إن هريرة وخليدة أختان كانتا قينتين لبشر بن عمرو وكانتا تغنيانه وقدم بهما إلى اليمامة لما هرب من النعمان بن المنذر، وقيل: إن هريرة كانت أَمَةً سوداء لحسان بن عمرو، وكان الأعشى يشبب بها. وروي أن رجلًا من أهل البصرة خرج منها حاجًّا، فقال: إني لأسير في ليلة أضحيانة إذ نظرت إلى شاب راكب على ظليم قد زمَّه بخطامه وهو يذهب عليه ويجيء ويرتجز ويقول:

هل يبلغنيهم إلى الصباح هقل كأن رأسه جماح

فعلمت أنه ليس بإنسي فاستوحشت منه فترددت ذاهبًا حتى آنست به، فقلت: من أشعر الناس؟ قال: الذي يقول:

وما ذرفت عيناك إلا لتقدحي　　بسهميك في أعشار قلب مقتَّل

فعرفت أنه يريد امرأ القيس قال: ثم ذهب وأقبل، قلت: ثُمَّ مَن؟ قال: الذي يقول:

وتبرد برد رداء العروس　　في الصيف رقرقت فيه العبيرا
وتسخن ليلة لا تستطيع　　نباحًا بها الكلب إلا هريرا

يريد الأعشى، ثم ذهب وأقبل، قلت: ثُمَّ مَنْ؟ قال: الذي يقول:

تطرد القر بحر صادق　　وعليك القيظ إن جاء بقر

يريد طرفة.

شيء من سيرته وأخباره

وقال يحيى بن الجون راوية بشار: أعشى بني قيس أستاذ الشعراء في الجاهلية، وجرير بن الخطفى أستاذهم في الإسلام، وما مدح الأعشى أحدًا في الجاهلية إلا رفَعَه ولا هجا أحدًا إلا وضعه. وكان الذي يريد أن يذكره منهم يستميله لعلَّه أن يمدحه فيرفعه ذلك، فمن ذلك قصة المحلق الكلابي، وكان ذا بنات قد عنسن عليه، فقالت له امرأته: ما يمنعك من التعرض لهذا الشاعر، فما رأيت أحدًا اقتطعه إلى نفسه إلا أكسبه خيرًا؟ قال: ويحك! ما عندي إلا ناقتي وعليها الحمل، قالت: الله يخلفها عليك. فتلقاه المحلق من بعيد خوفًا أن يسبقه إليه أحد، فوجد ابنه يقود به، فأخذ الخطام، فقال الأعشى: من هذا الذي غلَبَنا على خطامنا؟ قال: المحلق. قال: شريف كريم. فأنزله ونحر له ناقته، وكشط له عن سنامها وكبدها، ثم أحاطت به بناته، فجعلن يغمزنه ويمسحنه،

فقال: ما هذه الجواري حولي؟ قال: بنات أخيك. فلما رحل من عنده ووافى سوق عكاظ جعل ينشد قافيته التي مدح بها المحلق ومطلعها:

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة   إلى ضوء نار في يفاع يحرق
تشرب لمقرورَيْن يصطليانها   وبات على النار الندى والمحلق
رضيعي لبان ثدي أن تحالفا   بأسحم داجٍ عوض لا تتفرق

فتسابق الناس إليهن حتى تزوجن عن آخرهن واستغنى بعد فقره.

خبره مع ذي فائش الخميري

ولما رجع من عند سلامة ذي فائس الحميري وكان مدحه بقصيدته التي منها:

الشعر قلدته سلامة ذا   فائش والشيء حيثما جعلا

فلما أنشده إياها قال: صدقت «الشيء حيثما جعل» فأعطاه مائة من الإبل، وكساه حللًا، وأعطاه كرشًا مدبوغة مملوءة عنبرا، وقال له: إياك أن تخدع عنها. فأتى الحيرة فباعها بثلاثمائة ناقة حمراء، فخاف أن يُنتهب ماله فاستجار بعلقمة بن علاثة العامري، فقال له: أُجيرك من الأسود والأحمر. قال: ومن الموت؟ قال: لا. فأتى عامر بن الطفيل العامري أيضًا، فقال له مثل مقالة علقمة، فقال له الأعشى: ومن الموت؟ قال: نعم. قال: وكيف؟ قال: إن مت في جواري وديتُك. فقال علقمة: لو علمت أن ذلك مراده لهان عليَّ، وكان ذلك في أوان منافرة عامر وعلقمة المشهورة، وكانت العرب تهاب أن تنفر أحدهما على الآخر، ثم إن الأعشى ركب ناقته، ونفر عامرًا بقصيدته المشهورة التي يقول فيها:

حكمتموه فقضى بينكم   أبلج مثل القمر الزاهر
لا يأخذ الرشوة في حكمه   ولا يبالي غبن الخاسر

فهدر علقمة دمه، وجعل له على كل طريق رصدًا، فقال الأعشى قصيدته التي مطلعها:

لعمري لئن أمسى عن الحي شاخصَا لقد نال حيصًا من عفيرة حائصَا

يقول فيها:

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم وجاراتكم غرثى يَبِتْنَ خمائصَا

وقد كذب في هجوه لعلقمة فإنه كان من أجود العرب، ثم إنه أسلم وحسُن إسلامه، ثم إنه اتفق أن الأعشى سافر ومعه دليل، فأخطأ به الطريق فألقاه في ديار بني عامر بن صعصعة فأخذه رهط علقمة بن علاثة، فأتوه به، فقال علقمة: الحمد لله الذي أمكنني منك. فقال:

أعلقم قد صيرتْني الأمو ر إليك وما أنت لي منقص
فهب لي نفسي فدتك النفو س ولا زلت تنمو ولا تنقص

فقال قوم علقمة: اقتله وأرِحْنا والعرب من شر لسانه. فقال علقمه: إذن تُطْلَبُوا بدَمِه ولا ينغسل عني ما قاله، ولا يُعرف فضلي عند القدرة. فأمر به فحل وثاقه وألقى عليه حلة وحمله على ناقة وأحسن عطاءه، وقال له: انجُ حيث شئت. وأخرج معه من بني كلاب من يبلغه مأمنها، فجعل بعد ذلك يمدحه. وهجا رجلا من كلب فاتفق أن الكلبي أغار على حي من العرب، وكان الأعشى ضيفًا عندهم، فأسره فيمن أسر، وهو لا يعرفه، فمر بتيماء، ونزل قريبًا من شريح بن السموأل الذي يُضرب به المثل في الوفاء، وتقدم بعض قصته في ترجمة امرئ القيس، فمر شريح بالأعشى فناداه الأعشى وأنشد قصيدة ارتجلها مطلعها:

شريح لا تتركني بعدما علقت حبالك اليوم بعد القد أظفار

وقال منها في قصة السموأل:

كن كالسموأل إذ طاف الهمام به   في جحفل كسواد الليل جرار

فجاء شريح إلى الكلبي، فقال له: هَبْ لي هذا الأسير المضرور. فقال: هو لك. فأطلقه، وقال: أقم عندي حتى أكرمك وأحبوك. فقال له الأعشى: إن من تمام صنيعتك أن تعطيني ناقة نجيبة، وتخليني الساعة. فأعطاه ناقة فركبها، ومضى من ساعته، وبلغ الكلبي أن الذي وهب لشريح هو الأعشى فأرسل إلى شريح ابعث إليَّ الأسير الذي وهبتُ لك حتى أحبوه وأعطيه، فقال: قد مضى. فأرسل الكلبي في أثره فلم يلحقه.

خبره في الإسلام

وكان الأعشى جاهليًّا قديمًا، وأدرك الإسلام في آخر عمره، ورحل إلى النبي ﷺ في صلح الحديبية، فبلغ قريشًا خبرُه فرصدوه على طريقه، وقالوا: هذا صناجة العرب ما مدح أحدًا قط إلا رفع قدرَه. فلما ورد عليهم، قالوا: أين أردت يا أبا بصير؟ قال: أردت صاحبكم هذا لأُسْلِمَ، قالوا: إنه ينهاك عن خلال، ويحرمها عليك، وكلها لك موافق. قال: وما هن؟ قال أبو سفيان بن حرب: الزنا. قال: لقد تركني الزنا وما تركته، ثم ماذا؟ قال: القمار. قال: لعلي إن لقيتُه أن أصيب منه عوضًا من القمار، ثم ماذا؟ قال: الربا. قال: ما دنت ولا ادَّنت. قال: ثم ماذا؟ قالوا: الخمر. قال: أوه! أرجع إلى صبابة قد بقيت لي في المهراس فأشربها. فقال له أبو سفيان: هل لك في خير ممَّا هَمَمْتَ به؟ فقال: وما هو؟ قال: نحن وما هو الآن في هدنة، فتأخذ مائة من الإبل، وترجع إلى بلدك سنتك هذه، وتنتظر ما يصير إليه أمرُنا، فإن ظهرنا عليه كنت قد أخذت خلفًا وإن ظهر علينا أتيتَه. فقال: ما أكره ذلك. فقال أبو سفيان: يا معشر قريش، هذا الأعشى واللهِ لئن أتى محمدًا واتبعه ليُضْرِمَنَّ عليكم نيران العرب بِشِعْرِه، فاجمعوا له مائة من الإبل. ففعلوا، فأخذها وانطلق إلى بلده، فلما كان بقاع منفوحة رَمَى به بعيره فقتله، وكان قد قال قصيدة يمدح بها النبي ﷺ مطلعها:

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا   وبِتَّ كما بات السليم مسهدا

وروي أن النبي ﷺ قال في حقه: «كاد ينجو ولما.»

مفردات أبياته المشهورة

روي عن الشعبي أنه قال: الأعشى أغزل الناس في بيت، وأخنث الناس في بيت، وأشجع الناس في بيت، فأما أغزل بيت فقوله:

غـراء فـرعـاء مـصـقـول عـوارضـهـا تمشي الهوينى كما يمشي الوجي الوحل

وأما أخنث بيت فقوله:

قالت هريرة لما جئت زائرها ويلي عليك وويلي منك يا رجل

وأما أشجع بيت فقوله:

قالوا الطراد فقلنا تلك عادتنا أو تنزلون فإنَّا معشر نزل

وفادته على الملوك

قالوا: وكان الأعشى قَدَرِيًّا، وكان لبيد مُثْبِتًا، قال لبيد:

من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء أضل

وقال الأعشى:

استأثر الله بالوفاء وبالعد ل وولى الملامة الرجلا

قالوا إن العباديين لقَّنوه ذلك بالحيرة؛ لأنهم كانوا نصارى، وكان يشتري منهم الخمر، وكان الأعشى يَفِدُ على ملوك العرب وملوك فارس، فلذلك كثرت الفارسية في شعره، وكان أبو كلبة هجا الأعشى، وهجا الأصم بن معبد، فقال فيهما:

قُبِّحْتُمَا شاعرَيْ حَيٍّ ذوي حسب وحـز أنـفـاكـمـا حَـزًّا بـمـنـشـار
أعني الأصم وأعشانا فما ابتدرا إلا استعانا على سمع وأبصار

فأمسك عنه الأعشى فلم يجبه بشيء. وقال للأصم: أنت من بيت مشهور وأبو كلبة رجل مرذول فلا تُجِبْهُ فترفع من قدره. قالوا: والأعشى ممن أقر بالمَلَكَيْن الكاتبين في شعره، فقال في قصيدة يمدح بها النعمان:

فلا تحسبني كافرًا لك نعمة   على شاهدي يشهد الله فاشهد

وقد كانت العرب ممن أقام على دين إسماعيل والقول بالأنبياء، قالوا: والأعشى ممن اعتزل، وقال بالعدل في الجاهلية، ومن ذلك قوله: استأثر الله بالوفاء وبالعدل (البيت).

وسلك الأعشى في شعره كل مسلك، وقال في أكثر أعاريض كلام العرب، وليس ممن تقدم من فحول الشعراء أحد أكثر شعرًا منه، وكانت العرب لا تَعُدُّ الشاعر فحلًا، حتى يأتي ببعض الحكمة في شعره، فلم يعدوا امرأ القيس فحلًا حتى قال:

والله أنجح ما طلبت به   والبر خير حقيبة الرحل

وكانوا لا يعدون النابغة فحلًا حتى قال:

نبئت أن أبا قابوس أوعدني   ولا قرار على زأرٍ من الأسد

وكانوا لا يعدون زهيرًا فحلًا حتى قال:

ومهما تكُن عند امرئ من خليقة   ولو خالها تَخفى على الناس تعلم

وكانوا لا يعدون الأعشى فحلًا حتى قال:

قلدتك الشعر يا سلامة ذا   فائش والشيء حيثما جُعِلَا

الفصل التاسع

ترجمة النابغة الذبياني

توفي سنة ١٨ قبل الهجرة و٦٠٤ للمسيح

نسبه وكنيته

هو النابغة واسمه زياد بن معاوية بن ضباب بن جناب بن يربوع بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن ريث بن غطفان بن قيس عيلان بن مضر، ويُكَنَّى أبا أمامة، قيل: إنه إنما لقب النابغة لقوله:

وحدث في بني القين بن جسر   فقد نبغت لهم مِنَّا شئون

وقيل: لقب النابغة؛ لأنه كبر ولم يقُل شعرًا، فنبغ فيه بغتة، وقيل: هو مشتق من نبغت الحمامة إذا تغنت. وحكى ابن ولاد أنه يقال: نبغ الماء، ونبغ بالشعر كمادة الماء النابغ، قال ابن قتيبة في طبقات الشعراء ونبغ بالشعر بعدما احتنك وهلك قبل أن يهتر.

طبقته في الشعراء

هو أحد فحول أهل الجاهلية، عَدَّهُ ابن سلام في الطبقة الأولى، وقرنه بامرئ القيس والأعشى وزهير، وتقدم الخلاف في أَيِّهم أشعر، وهو أحد الأشراف الذين غض الشعر منهم، وهو أحسنهم ديباجة شعر، وأكثرهم رونق كلام، وأجزلهم بيتًا. كأن شعره كلام ليس فيه تكلُّف. قال الأصمعي: سألت بشارًا عن أشعر الناس؟ فقال: أجمع أهل

البصرة على تقدم امرئ القيس وطرفة، وأهل الكوفة على بشر بن أبي خازم والأعشى، وأهل الحجاز على النابغة وزهير، وأهل الشام على جرير والفرزدق والأخطل، وتقدم ما فيه بعض مخالفة لما هنا بحسب اختلاف الآراء.

أول نبوغه في الشعر

روي عن الأصمعي أنه قال: أول ما تكلم به النابغة من الشعر أنه حضر مع عمه عند رجل، وكان عمه يشاهد به الناس ويخاف أن يكون عيبًا، فوضع الرجل كأسًا في يده وقال:

تطيب كئوسنا لولا قذاها وتحتمل الجليس على أذاها

فقال النابغة وحمي لذلك:

قذاها أن صاحبها بخيل يحاسب نفسه بكَمِ اشتراها

وهذا يعارضه ما قيل إنما لقب النابغة لأنه كبر ولم يقل شعرًا. وروي أن عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — قال: يا معشر غطفان من الذي يقول:

أتيتك عاريًا خلقًا ثيابي على خوف تظن بي الظنون

قالوا: النابغة. قال: ذاك أشعر شعرائكم. وروي من وجه آخر أن عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — قال لجلسائه يومًا: من أشعر الناس؟ قالوا: أنت أعلم يا أمير المؤمنين، قال: من الذي يقول:

إلَّا سليمان إذا قال الإله له قم في البَرِيَّةِ فاحددها عن الفند
وخيس الجن إني قد أذنت لهم يبنون تدمر بالصفاح والعمد

قالوا: النابغة. قال: فمن الذي يقول: «أتيتك عاريًا خلقًا ثيابي …» إلخ؟ قالوا: النابغة. قال: فمن الذي يقول:

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة   وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عني خيانة   لَمُبلغك الواشي أغش وأكذب
ولست بمستبقٍ أخًا لا تلمُّه   على شعث أي الرجال المهذب

قالوا: النابغة. قال: فهو أشعر العرب.

خبر هاجسه وشيء من سيرته

واسم هاجس النابغة هاذر، قال رجل من أهل الشام في قصة تَقَدَّمَ بعضُها في ترجمة امرئ القيس مع جني اجتمع به، فسأله من أشعر العرب؟ فأنشأ يقول:

ذهب ابن حجر بالقريض وقوله   ولقد أجاد فما يعاب زياد
لله هاذر إذ يجود بقوله   إن ابن ماهر بعدها لجواد

فقال له الشامي: من هاذر؟ قال: صاحب زياد الذبياني، وهو أشعر الجن وأضنهم بشعره، فالعجب له كيف سلسل لأخي ذبيان، ولقد علم بُنَيَّةً لي قصيدة له من فيه إلى أذنها، ثم صرخ بها: اخرجي فدى لك من ولدت حواء. فقلت له: ما أنصفت أيها الشيخ. فقال: ما قلت بأسًا. ثم رجعت إلى نفسي، فعرفت ما أراد، فسكتُّ ثم أنشدتني الجارية:

نأت بسعاد عنك نوى شطون   فبانت والفؤاد بها حزين

حتى أتت على قوله منها:

فألفيت الأمانة لم تخنها   كذلك كان نوح لا يخون

فقال: لو كان رأي قوم نوح فيه كرأي هاذر ما أصابهم الغرق. وكانوا يقولون: إن النابغة أشعر العرب إذا خاف؛ وذلك لجودة قصائده التي اعتذر فيها إلى النعمان، وهذا

غير صحيح؛ لأن النعمان ما كان يقدر عليه وهو عند آل جفنة، وقد سئل أبو عمرو بن العلاء، فقيل له: أمن مخافته امتدحه وأتاه بعد هربه منه أم لغير ذلك؟ فقال: لا لعمر الله لا لمخافته فعل إن كان لآمنًا من أن يوجه إليه جيشًا، وما كان النابغة يأكل ويشرب إلا في آنية الذهب والفضة من عطايا النعمان وأبيه وجده ولا يستعمل غير ذلك.

وروي أن عبد الملك بن مروان أرسل إلى الحجاج أن ابعث إليَّ عامرًا الشعبي، وكان الشعبي من أمثل أهل وقته، فلما وصل إليه أمره بالجلوس. فجلس فالتفت عبد الملك إلى رجل كان عنده قبل مجيء الشعبي، فقال: ويحك! من أشعر الناس؟ قال: أنا يا أمير المؤمنين. قال الشعبي: فأظلم ما بيني وبين عبد الملك من البيت، ولم أصبر أن قلت: من هذا يا أمير المؤمنين الذي يزعم أنه أشعر الناس؟ فعجب عبد الملك من عجلتي قبل أن يسألني، وقال: هذا الأخطل. قلت: بل أشعر منك يا أخطل الذي يقول:

هذا غلام حسن وجهه ... مستقبل الخير سريع التمام
للحارث الأكبر والحارث الأعـ ... ـرج والأصغر خير الأنام
ثم لهند ولهند قد ... أسرع في الخيرات منهم إمام
فستة آباؤهم ما هم ... أكرم من يشرب صوب الغمام

قال: فردَّدتها حتى حفظها عبد الملك، فقال الأخطل: من هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: هذا الشعبي. قال الأخطل: والإنجيلِ هذا ما استعذت بالله من شره، صدق واللهِ، النابغة أشعر مني. فالتفت إلي عبد الملك، فقال: ما تقول يا شعبي؟ قلت: قدمه عمر بن الخطاب في غير موضع على جميع الشعراء. وكان مهيبًا وقدم المدينة، فأنشد الناس قصيدته الذي سيأتي سببها وهي:

من آل مية رائح أو مغتدِ ... عجلان ذا زاد وغير مزود

وكان أَقْوَى فيها فما تجاسر أحد أن يقول له، فأتوه بقينة فغنت منها:

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه ... فتناولته واتَّقَتْنا باليد
بمخضَّب رَخْصٍ كأن بَنانه ... عنم يكاد من اللطافة يُعقد

فمدت القينة صوتها باليد، فصارت الكسرة ياء ومدت يعقد، فصارت الضمة واوًا فانتبه، ولم يَعُدْ إلى الإقواء وغيَّر قوله: «يكاد من اللطافة يعقد» وجعله «عنم على أغصانه لم يعقد»، وقال: دخلت يثرب وفي شعري بعض العاهة فخرجت منها وأنا أشعر الناس.

تحاكم الشعراء إليه

وكانت تضرب للنابغة قبة من أدم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها، ففي إحدى السنين فعل به ذلك، فأول من أنشده الأعشى، ثم حسان بن ثابت، ثم أنشدته الشعراء، ثم أنشدته الخنساء بنت عمرو بن الشريد قصيدتها التي تقول فيها ترثي صخرًا:

وإن صخرًا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

فقال: واللهِ لولا أن أبا بصير أنشدني آنفًا لقلت: إنك أشعر الجن والإنس. فقام حسان وقال: واللهِ لأنا أشعر منك ومن أبيك، وفي رواية فقال حسان: أنا واللهِ أشعر منك ومنها ومن أبيك. فقال النابغة: حيث تقول ماذا؟ قال: حيث أقول:

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دمَا
ولدنا بني العنقاء وابنَيْ محرق فأكرم بنا خالًا وأكرم بنا ابنَمَا

فقال له: إنك شاعر، ولكنك أقللت جفانك وأسيافك وفخرت بمن ولدت، ولم تفخر بمن ولدك — يعني أن الجفنات لأدنى العدد والكثير جفان، وكذلك أسياف لأدنى العدد والكثير سيوف — وقلت: بالضحى، ولو قلت يبرقن بالدجى لكان أبلغ في المديح؛ لأن الضيف في الليل أكثر. وقلت: يقطرن من نجدة دمًا فدللت على قلة القتل، ولو قلت يجرين لكان أكثر لانصباب الدم. ولن تستطيع أن تقول:

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنأى عنك واسع
خطاطيف حجن في حبال متينة تمد بها أيد إليك نوازع

خبره مع النعمان بن المنذر

وروي أن حسان بن ثابت — رضي الله عنه — حدث أنه وفد في الجاهلية على النعمان بن المنذر، فلما دخل بلاده لقيه رجل، قال: فسألني عن وجهي وما أقدمني، فأنزلني، فإذا هو صائغ، وقال: ممن أنت؟ فقلت: من أهل الحجاز ... إلى أن قال في حديث طويل أخبره فيه بكيفية وصوله إليه، وكيف يعامله، إلى أن قال حسان: فوجدته كما قال لي وجعلت أخبر صاحبي بما صنع، ويقول إنه لا يزال هكذا حتى يأتيه أبو أمامة — يعني النابغة — فإذا قدم فلا حَظَّ فيه لأحد من الشعراء. قال حسان: فأقمت كذلك إلى أن دخلت عليه ليلة، فدعا بالعشاء، فأُتِي بطبيخ فأكل منه بعض جلسائه إلى أن قال حسان: فواللهِ إني لجالس عنده إذا بصوت خلف قبته، وكان يوم ترد فيه النَّعم السود، ولم يكن للعرب نعم سود إلا للنعمان، فأقبل النابغة فاستأذن فقدم وهو يقول:

أنام أم يسمع رب القبَّهْ يا أوهب الناس لعنس صلبَهْ
ضرابة بالمشفر إلا ذبَّهْ ذات تجافٍ في يديها حدبَهْ

قال أبو إمامة: أدخلوه، فأنشده قصيدته التي يقول فيها:

ولست بمستبقٍ أخًا لا تلمه على شعث أي الرجال المهذب

فأمر له بمائة ناقة فيها رعاؤها ومطافيلها وكلابها من السود، قال حسان: فخرجت من عنده لا أدري أكنت له أحسد على شعره، أم على ما نال من جزيل عطائه، فرجعت إلى صاحبي، فأخبرته خبره، فقال: انصرف فلا شيء لك عندي سوى ما أخذت.

وكان النابغة من أخصاء النعمان، فدخل عليه يومًا فجأة ومعه امرأته المتجرِّدة، فالتفتت إليه مذعورة، فسقط نصيفها فاستترت بيدها وذراعها، فكادت ذراعها تستر وجهها لغلظها وكثرة لحمها، فأمره النعمان أن يقول قصيدة يصفها فيها، فقال قصيدته التي يقول فيها:

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد

فوصف منها مواضع لا يليق ذكرها، وكان المنخل اليشكُري من ندماء النعمان، وكان فاسقًا، وأما النابغة فكان عفيفًا نقيًّا، فغار من وصف النابغة لها، فقال: واللهِ لا يقول هذا إلا من جرب. فغضب النعمان، وأراد أن يبطش بالنابغة، وكان للنعمان بواب يقال له عصام بن بشير الذي يقول في نفسه:

نفس عصام سودت عصامَا وصيرته ملكًا همامَا

فصار مثلًا يضرب لمن شرف بنفسه، فقال النابغة وكان صديقًا له: إن النعمان مُوقِعٌ بك. فهرب إلى ملوك غسان بالشام، فكان يمدحهم، ثم إن النعمان اطَّلع على ما بين المتجردة امرأته والمنخل من الريبة، فقتلهما في قصة طويلة، فكتب إلى النابغة إنك لم تعتذر من سخطة إن كانت بلغتك، ولكنا تغيرنا لك عن شيء ممَّا كُنَّا لك عليه، ولقد كان في قومك ممتنع وحصن فتركته، ثم انطلقت إلى قوم، فقتلوا جدي وبيني وبينهم ما قد علمت. فقدم إليه فوجده محمولًا على سرير، وكانت العرب تحمل ملوكها على السرير إذا مرض أحدهم، فقال أبياته التي مطلعها:

ألم أقسم عليك لتخبرنِّي أمحمول على النعش الهمام

وقيل: إن النابغة قدم في جوار رجلين من فزارة لهما منزلة عند النعمان، فرأى إحدى قيان النعمان فلقنها قصيدته التي اعتذر إليه فيها وهي:

يا دار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأبد

فشرب النعمان، فلما سكر غنَّته إياها فطرب، وقال: هذا شعر علوي هذا شعر أبي أمامة. فرضي عنه.

الفصل العاشر

عبيد بن الأبرص

توفي سنة ٥٦٥، قيل ٦٠٥ للميلاد

هو عَبِيد (بفتح العين وكسر الموحدة) بن الأبرص بن عوف بن جشم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر الأسدي الشاعر من فحول شعراء الجاهلية.

مكانته في الشعراء

عدَّه ابن سلام في الطبقة الرابعة وقرنه بطرفة بن العبد وعلقمة بن عبدة التميمي وعدي بن زيد العبادي، قال: وعبيد بن الأبرص قديم عظيم الشهرة، وشعره مضطرب ذاهب لا أعرف له إلا قوله:

أقفر من أهله ملحوب   فالقطبيات فالذنوب

قال: ولا أدري ما بعد ذلك. وقال الجاحظ: إن عبيدًا وطرفة دون ما يقال عنهما إن كان شعرهما ما في يد الناس فقط، وقد أشار أبو العلاء المعري إلى اختلال بائيته بقوله:

وقد يخطئ الرأي امرؤ وهو حازم   كما اختل في وزن القريض عَبِيد

شيء من أخباره

وسبب قوله للشعر أنه كان محتاجًا، ولم يكن له مال فأقبل ذات يوم ومعه غُنَيْمَة له، ومعه أخته مأوية ليوردا غنمهما، فمنعه رجل من بني مالك بن ثعلبة وجبهه أي قابله بما يكره، فانطلق حزينًا مهمومًا للذي صنع به المالكي حتى أتى شجرات، فاستظل تحتهن فنام هو وأخته، فزعموا أن المالكي نظر إليه وأخته إلى جنبه فقال:

ذاك عبيد قد أصاب ميًّا　　　يا ليته ألقحها صبيًّا
فحملت فولدت ضاويًّا

ضاويًا أي ضعيفًا، والعرب تزعم أن نكاح القرائب مثل بنات العم والخال ونحوها يضعف الابن، فكيف بالأخت! فسمعه عبيد فرفع يديه، ثم ابتهل فقال: اللهم إن كان فلان ظلمني ورماني بالبهتان فأدلني منه — أي اجعل لي منه دولة — وانصرني عليه. ووضع رأسه فنام، ولم يكن قبل ذلك يقول فأتاه آتٍ في المنام بكبة من شعر حتى ألقاها في فيه، ثم قال: قم. فقام وهو يرتجز ويتغنى ببني مالك، وكان يقال لهم بنو الزنية:

أيا بني الزنية ما غركم　　　فلكم الويل بسربال حجر

ثم استمر بعد ذلك في الشعر، وكان شاعر بني أسد غير مدافَع، وأدرك حجر أبا امرئ القيس.

الفصل الحادي عشر

المعلقات أو القصائد العشر الطوال

مع بيان أنساب قائليها واختلاف الروايات ونسبتها لرواتها والكلام على غريب ما في ذلك من اللغة وما يحتاجه القارئون من المسائل النحوية من صنيع الأديب الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي رحمه الله.

المعلقة الأولى

لامرئ القيس بن حُجُر بن الحارث بن عمرو وهو المقصور ابن حُجْر، وهو آكل المُرار ابن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مُرتِع الكندي، وهي:

قفا نبك[١] من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدَّخول فحومل

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوبٍ وشمأل

[١] قفا نبك ... إلخ اختُلِف في هذه الألف فقيل: قفا خطاب للواحد على التثنية على حد ألقيا في النار، والمراد مالك خازن النار، وهو مفرد، وقيل: هو مثنًى حقيقي، وقيل: الأصل قِفَنْ بنون التوكيد الخفيفة، وإبدالها في الوصل ألفًا إجراء له مجرى الوصل؛ لأنها تبدل في الوقف ألفًا، وقوله: بين الدخول فحومل. على رواية الفاء أنكره الأصمعي؛ لأنه لا يقال: هذا بين زيد فعمرو، وقد صحت رواية الفاء، وإن كانت رواية الواو أشهر، قال ابن السكيت: إن رواية الفاء على حذف مضاف، والتقدير بين أهل الدخول فحومل، وقال خطاب: إنه على اعتبار التعدد حكمًا والتقدير بين أماكن الدخول فحومل، وهما موضعان.

ترى بعر الأرآم في عرصاتها وقيعانها كأنه حبُّ فلفل
كأني غداة البين[٢] يوم تحمَّلوا لدى سمُرات الحيِّ ناقفُ حنظل
وقوفًا بها صحبى[٣] عليَّ مطيهم يقولون لا تهلك أَسًى وتجمل
وإن شفائي عَبرةٌ[٤] مهراقةٌ فهل عند رسمٍ دارسٍ من معول
كدأبك[٥] من أمِّ الحويرث قبلها وجارتها أُمِّ الرباب بمأسل
إذا قامتا تضوَّع المسك منهما نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل
ففاضت دموع العين مني صبابةً على النَّحر حتى بلَّ دمعي محملي
ألا[٦] رُبَّ يومٍ لك منهن صالحٍ ولا سيَّما يومٍ بدارة جلجل
ويوم عقرت للعذارى مطيَّتي فيا عجبًا من كورها المتحمل
فظل العذارى يرتمين بلحمها وشحم كهدَّاب الدِّمقس المفتَّل

---

[٢] قوله: كأني غداة البين ... إلخ. هذا البيت من شواهد النحاة على بدل الكل من البعض بغداة بعض لليوم، وهو كل لها، قال أبو حيان: وقد يجاب بأنه على حذف مضاف أي غداة يوم تحملوا، وناقف الحنظل الذي ينقفه ليستخرج حبه، وهو تدمع عيناه لحرارة الحنظل شبه نفسه به في جري الدموع.

[٣] قوله: وقوفًا بها صحبى ... إلخ. قيل: قوله: وقوفًا. حال من صحبي، وعامله قِفَا أي قِفَا حال وقوف صحبي، وقيل: هو مصدر أي قفا وقوف صحبي بها على مطيهم. والأسى: الحزن، قيل: هو منصوب على المصدر، فكأنه قال: لا تأسَ أسًى، وقيل: هو مصدر وضع موضع الحال والتقدير لا تهلك آسيًا أي حزينًا، وقوله: وتجمَّل. يروى بالجيم والحاء.

[٤] قوله: وإن شفائي عبرة ... إلخ. الرواية المشهورة هي هذه، وروى سيبويه شفاء بالتنكير، وهو عنده شاهد على تنكير اسم إن، وكان الوجه أن يكون اسمها عَبرة؛ لأنها موصوفة بمهراقة، ومهراقة: مصبوبة، وأصلها مراقة من الإراقة، والهاء زائدة، وروي لو سفحتها وإن سفحتها. ومعول موضع عويل أي بكاء، أو بمعنى موضع ينال فيه حاجة يقال: عولت على فلان أي اعتمدت عليه.

[٥] قوله: كدأبك ... إلخ. الدأب: العادة، وروي: كدينك، وهما بمعنى، والكاف تتعلق بقوله: قفا نبك كدأبك في البكاء، فهي في موضع مصدر، والمعنى بكاء مثل عادتك، ويجوز أن يتعلق بقوله: وإن شفائي عبرة، والتقدير كعاتك في أن تستشفي من أم الحويرث، وأم الحويرث هي هرة أمُّ الحارث بن حصين بن ضمضم الكلبي، وقيل: أخت الحارث، وهي امرأة حجر والد امرئ القيس، فلذلك كان طرده ونفاه وهمَّ بقتله، والرباب امرأة من كلب، ومأسل اسم موضع.

[٦] قوله: ألا رُبَّ يوم لك منهن ... إلخ. وروي ألا رُبَّ يوم صالح لك منهما، والضمير لأم الحويرث والرباب، وروي لي من البيض صالح. وقوله: «ولا سيما يوم» يروى بالأوجه الثلاثة، فالرفع على أنه خبر مبتدأ

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزةٍ	فقالت لك الويلات إنك مرجلي
تقول وقد مال الغبيط بنا معًا	عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل
فقلت لها سيري وأرخي زمامه	ولا تبعديني من جناك المعلل
فمثلك حُبلى[7] قد طرقتُ ومُرضِعٍ	فألهيتها عن ذي تمائم مُحوِل
إذا ما بكى[8] من خلفها انصرفت له	بشقٍّ وتحتي شقُّها لم يحوَّل
ويومًا على ظهر الكثيب تعذرت	عليَّ وآلت حلفةً لم تحلَّل
أفاطم مهلًا بعض هذا التدلل	وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي
وإن تك[9] قد ساءتك مني خليقةٌ	فسُلِّي ثيابي من ثيابك تنسل
أغرَّك مني أن حُبَّك قاتلي	وأنك مهما تأمري القلب يفعل
وما ذرفت عيناك[10] إلَّا لتضربي	بسهميك في أعشار قلبٍ مقتَّل

محذوف تقديره هو، وما موصولة، والجملة صلتها، والجر على تقدير ما زائدة، ويوم مضاف لسِيَّ، واختلف في وجه النصب فقيل إنه على التمييز، وما نكرة تامة في موضع خفض بالإضافة والمنصوب تفسير لها، وقيل: ما موصولة، ويوم منصوب على الظرفية، وقيل: إن ما حرف كَافٌّ لسِيَّ عن الإضافة، والمنصوب تمييز. ويوم دارة جلجل يوم لقي فيه امرؤ القيس محبوبته عنيزة، وذلك أن الحي تحمَّلوا فتقدم الرجال والخدم والثقل، فلما رأى ذلك امرؤ القيس تخلف بعدما سار مع رجال قومه غلوة، فكمن في غامض حتى مر به النساء، واستنقعن في الغدير، وتركن ثيابهن فهجم عليهن، وأخذها وقال: والله لا أعطي لواحدة منكن ثوبها، حتى تخرج متجرِّدة، فلما يئسن من رده ثيابهن [خرجن إليه واحدة] واحدة حتى بقيت عنيزة، فناشدته الله أن يعطيها ثوبها فلم يرضَ حتى سلكت سبيل صواحبها، ثم إنه نحر لهن ناقته كما يأتي في القصيدة.

[7] قوله: فمثلك حُبلى ... إلخ. روي: ومثلك. وعلى الروايتين فمثلك مجرورة برُبَّ مضمرة، والمُحوِل الذي أتى عليه حول، قال الخطيب: وكان يجب أن يكون محيل إلا أنه أخرجه على الأصل، وروي مغيل وهو الذي تؤتى أمه وهو يرضعها.

[8] قوله: إذا ما بكى ... إلخ. ما زائدة، وروي: انحرفت. وروي: وشق عندنا. ومعنى: وتحتي شقها أنها تميل إلى ولدها بطرفها، وتنظر إليه هو لتؤنسه وليس يريد الفاحشة.

[9] قوله: وإن تك قد ساءتك ... إلخ. الخليقة: الطبيعة، وقوله: فسلي ثيابي من ثيابك. يعني قلبه من قلبها أي خلصي قلبي من قلبك، والثياب: القلب، وبه فُسِّرَ قوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ وينسل يُروى بضم السين وكسرها.

[10] وما ذرفت عيناك ... إلخ. ذرفت: دمعت، وروي: لتقدحي موضع لتضربي وهو بمعناه. وسهميك: تثنية سهم، والمراد بهما عيناها، ومعنى: في أعشار قلب: أي لتجعليه عَشر قطع كما يخرق الجابر أعشار

وبيضة خدرٍ[١١] لا يرام خباؤها تمتَّعت من لهوٍ بها غير معجل
تجاوزت أحراسًا إليها[١٢] ومعشرًا عليَّ حراصًا لو يسرُّون مقتلي
إذا ما الثريا في السماء تعرضت تعرُّض أثناء الوشاح المفصَّل[١٣]
فجئت وقد نضت لنوم ثيابها لدى الستر إلا لبسة المتفضِّل[١٤]
فقالت يمين الله ما لك حيلةٌ وما إن أرى عنك الغواية تنجلي[١٥]
خرجت بها تمشي تجرُّ وراءنا على أثرينا ذيل مرطٍ مرحَّل[١٦]

البرمة، إلا أن القلب لا ينجبر، والبرمة تنجبر، وقيل: المراد بسهميها المعلى والرقيب، وهما من سهام الميسِر، فالرقيب له ثلاثة أنصباء، والمعلى له سبعة أي لتستولي على قلبي كله. ومقتَّل مذلل وهو صفة لقلب.

[١١] قوله: وبيضة خدر ... إلخ. أي رُبَّ امرأة كبيضة الخدر في حسنها وصيانتها لا يُرام سترها، ومعجَّل: اسم مفعول أعجله، فهو معجل يعني أنه لعزه لا يتعرضه من يغار عليها.

[١٢] تجاوزت إحراسًا إليها ... إلخ. روي: تخطيت أبوابًا إليها، وروي: تجاوزت أحراسًا وأهوال معشر إليها، وقوله: يسرون، معناه لو يقدرون على قتلي سِرًّا، وقيل: معناه لو يقدرون على قتلي جهرًا؛ لأن أَسَرَّ من الأضداد، وروي يشرون بالمعجمة، ومعناها يظهرون من أشر الثوب إذا نشره.

[١٣] قوله: إذا ما الثريا ... إلخ. الثريا: نجوم مجتمعة ومراده بالثريا هنا الجوزاء كما قال بعض العلماء، قال: لأن الثريا لا تعرض لها، وهذا عندهم مثل قول زهير كأحمر عاد، وإنما هو أحمر ثمود، والأثناء جمع ثني كعصي ومعي، والوشاح سير من جلد عريض يرصع بالجوهر.

[١٤] قوله: فجئت وقد نضت ... إلخ. نضت: خلعت، والجملة حاليَّة، وقوله: لنوم مفعول لأجله، وإنما جره باللام؛ لأن وقت النضو غير وقت النوم، وإذا اختلف وقت العامل والمفعول له وجب جَرُّهُ باللام، وقوله: لِبسة هو بكسر اللام؛ لأنه دال على الهيئة والمتفضل الذي في ثوب واحد.

[١٥] قوله: فقالت يمين الله ... إلخ. يُروى بالرفع والنصب، فعلى الرفع فهو مبتدأ يجب حذف خبره؛ لأنه نَصٌّ في القسم، وعلى النصب فهو منصوب بإسقاط الخافض، فتعدى الفعل أي أحلف. وقوله: وما إن أرى عنك الغواية. أي الضلالة، وروي: العماية، وهي بمعنى الغواية، وتنجلي: تنكشف.

[١٦] قوله: خرجت بها تمشي ... إلخ. روي: أمشي بالهمزة، وفيها شاهد مجيء حالين من اسمين بحسب الترتيب، فأمشي حال الفاعل، وتجر حال من المفعول، وهو بها فإن الباء للتعدية ومرحَّل منقوش يروى بالجيم والحاء.

فلما أجزنا ساحة الحيِّ وانتحى	بنا بطن خبتٍ ذي حقافٍ عقنقل[١٧]
هصرت بفَوْدَي رأسها فتمايلت	عليَّ هضيم الكشح ريَّا المخلخل[١٨]
مهفهفةٌ بيضاء غير مفاضةٍ	ترائبها مصقولةٌ كالسجنجل[١٩]
كبكر المقاناة البياض بصفرةٍ	غذاها نمير الماء غير المحلَّل[٢٠]
تصدُّ وتبدي عن أسيل وتتقي	بناظرةٍ من وحشٍ وجرة مطفل[٢١]
وجيدٍ كجيد الرئم ليس بفاحشٍ	إذا هي نصَّته ولا بمعطَّل
وفرع يزين المتن أسود فاحمٍ	أثيثٍ كقنو النخلة المتعثكل

[١٧] قوله: فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى ... إلخ. أجزنا: قطعنا، وساحة الحي: فِناؤه، وقيل: رحبته، واختلف في الواو من قوله: وانتحى، فقيل: زائدة، وانتحى جواب لَمَا، وهذا الخلاف مبني على أن ما بعده هذا:

إذا قلت هاتي ناوليني تمايلت   عليَّ هضيم الكشح ريَّا المخلخل

قال لما في البيت السابق تقتضي جوابًا، ولا شيء في البيتين صالح لأن يكون جوابًا، فقال الكوفيون: انتحى هو الجواب الواو زائدة، وقال البصريون: الواو عاطفة، والجواب محذوف تقديره: فلما أجزنا وانتحى بنا بطن خبت أمنا، أو نلت مأمولي أو نحو ذلك. والمشهور في الرواية أن ما بعد قوله: فلما أجزنا، قوله: هصرت ... البيت الآتي؛ وعليها يكون هصرت جواب لما عند الفريقين فلا زيادة ولا نقص. وانتحى: اعترض، والخبت الأرض المطمئنَّة، والحقاف جمع حقف، وروي: بطن حقف ذي ركام، وروي ذي قفاف فالحقف الرمل المشرف المعوج، والقف ما غلظ من الأرض وارتفع، والعقنقل المنعقد من الرمل.

[١٨] قوله: هصرت ... إلخ. أي جذبت وثنيت، وفودي رأسها: جانباه، وتمايلت: مالت، والرواية الصحيحة: إذا قلت هاتي نوليني تمايلت ... إلخ.

[١٩] قوله: كالسجنجل. هي المرآة، وروي: بالسجنجل؛ وعليها فالجار والمجرور في موضع نصب.

[٢٠] قوله: كبكر المقاناة ... إلخ. قال أبو سعيد الضرير: سألني أبو دلف عن البكر أهي المقاناة أم غيرها؟ قال: قلت: هي هي. قال: أفيضاف الشيء إلى صفته؟ قلت: نعم. قال: أين؟ قلت: قد قال الله: ﴿وَلَلدَّارُ الْآخِرَةِ﴾ فأضاف الدار إلى الآخرة وهي هي. ا.هـ.

[٢١] قوله: تصد ... إلخ. أسيل بمعنى طويل وهو صفة لحد محذوف، وروي: عن شتيت ومعناه عن ثغر متفرق النابات.

غدائره مستشزراتٌ إلى العلا تضل العقاص في مثنى ومرسل[٢٢]
وكشح لطيفٍ كالجديل مخصَّرٍ وساقٍ كأنبوب السقيِّ المذلل
وتُضحي فتيت المسلك فوق فراشها نئوم الضحى لم تنتطق عن تفضل [٢٣]
وتعطو برخصٍ غير شثن كأنه أساريع ظبيٍ أو مساويك إسحل
تضيء الظلام بالعشاء كأنها منارة ممسى راهبٍ متبتل
إلى مثلها يرنو الحليم صبابةً إذا ما اسْبَكَرَّتْ بين دِرْعٍ ومِجْوَلِ
تسلَّت عمايات الرجال عن الصبا وليس فؤادي عن هواك بمنسل[٢٤]
ألا ربَّ خصمٍ فيك ألوى رددته نصيحٍ على تعذاله غير مؤتل
وليل كموج البحر أرخى سدوله عليَّ بأنواع الهموم ليبتلي
فقلت له لما تمطَّى بصلبه وأردف أعجازًا وناء بكلكل
ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبحٍ وما الإصباح منك بأمثل[٢٥]
فيا لك من ليلٍ كأن نجومه بكل مغار الفتل شدَّت بيذبل

[٢٢] قوله: غدائره مستشزرات ... إلخ. أي مرتفعات يُروى بكسر الزاي وفتحها اسم فاعل أو مفعول، وهو من شواهد أهل البيان على أن لفظة مستشزرات فيها التنافر لثقلها على اللسان وعصر النطق بها. وروى المدرى موضع العقاص جمع مدرى وهو المشط، وهذه رواية الأصمعي، وعليها اقتصر الأعلم، ومعناها أن شعر رأسها لكثرته بعضه مرفوع، وبعضه مثني، وبعضه مرسل، وبعضه معقوص ملوي بين المثني والمرسل.

[٢٣] قوله: وتُضحي فتيت المسلك. يروى يُضحي بالمثناة التحتية، وعلى الروايتين فأضحى تامة؛ لأن المعنى أنها تكون وقت الضحى كذلك، وفتيت مبتدأ وخبره فوق، والجملة حاليَّة، وحذفت منها الواو الرابطة؛ لأنهم يستحسنون حذفها من الجملة الاسمية كقول الفرزدق:

فقالت أراه واحدًا لا أخاله يؤمله يومًا ولا هو والد
فقلت عسى أن تبصريني فإنما بنى حوالي الأسود الحوارد

[٢٤] قوله: وليس فؤادي ... إلخ. روي: عن هواها، وروي: عن هواه، والضمير للفؤاد، وروي وليس صباي عن هواها، وهي رواية الأصمعي.

[٢٥] قوله: وما الإصباح منك ... إلخ. منك: متعلق بأمثل، والأصل بأمثل منك، وروي: وما الإصباح فيك، وعليها اقتصر الأعلم.

كأنَّ الثريَّا علِّقت في مصامها ... بأمراس كَتَّانٍ إلى صُمِّ جَنْدَلِ
وقربة أقوامٍ جعلت عصامها ... على كاهلٍ منِّي ذلولٍ مرحَّل[٢٦]
ووادٍ كجوف العير قفرٍ قطعته ... به الذئب يعوي كالخليع المعيَّل
فقلت له لمَّا عوى إنَّ شأننا ... قليل الغنى إن كنت لمَّا تموَّل
كلانا إذا ما نال شيئًا أفاته ... ومن يحترث حرثي وحرثك يهزل
وقد أغتدي والطير في وكُناتها ... بمنجردٍ قيد الأوابد هيكل[٢٧]
مكرٍّ مفرٍّ مقبلٍ مدبرٍ معًا ... كجلمود صخر حطَّه السيل من عل[٢٨]
كُميتٍ يزلُّ اللِّبد عن حال متنه ... كما زلت الصفواء بالمتنزَّل[٢٩]
على الذَّبل جيَّاشٍ كأن اهتزامه ... إذا جاش فيه حميه غلي مرجل[٣٠]
مسحٍّ إذا ما السَّابحات على الونى ... أثرن الغبار بالكديد المركَّل[٣١]
يزلُّ الغلام الخفُّ عن صهواته ... ويلوي بأثواب العنيف المثقَّل

---

[٢٦] قوله: وقربة أقوام ... إلخ. هذا البيت والثلاثة التي بعده رواها الأصمعي، وأبو حنيفة الدينوري، وابن قتيبة لتأبط شرًّا، وخالفهم السكري، فزعم أنها لأمرئ القيس، وأدرجها في معلقته، واغتر بذلك بعض الرواة، فمنهم الخطيب التبريزي، ومحمد بن الخطاب في جمهرته، وهي أشبه بشعر اللص والصعلوك لا بكلام الملوك.

[٢٧] قوله: والطير في وكناتها ... إلخ. الوكنات: جمع وُكْنة بضم فسكون وهي عش الطائر، وروي: في وُكُراتها بضمتين جمع وُكْر بضم فسكون، وهو جمع وكر بفتح فسكون، والوكر: مأوى الطائر في العش.

[٢٨] قوله: مِكر مِفر ... إلخ. بكسر الميم فيهما، ومفعل من أوصاف المبالغة، ومعنى مقبل مدبر معًا أنه سلس العِنان جمع وصفَيِ الفرس بحسن الخلق وشدة العدو، وشبهه في عدوِه بالحجر؛ لأن الحجر يطلب الانحطاط بطبعه من غير واسطة، فكيف إذا أعانته قوة دفاع السيل من عَلٍ فهو حال تدحرجه يرى وجهه في الآن الذي يرى فيه ظهره لسرعة تقلبه، وبالعكس.

[٢٩] قوله: كميت يزل اللبد ... إلخ. وري يزل بضم الياء وكسر الزاي من أزل، وفاعله ضمير الكميت، واللبد مفعول به، وروي يزل بفتح الياء، وكسر الزاي، ورفع اللبد فاعلًا، وقوله: عن حال متنه روي عن حاذِّ متنه، وهما موضع اللبد منه.

[٣٠] قوله: على الذبل جياش ... إلخ. روي على الضمر وهما بمعنى، وروي على العقب وهو جرى بعد، وقيل: معناه إذا حركته بعقبك.

[٣١] قوله: أثرن الغبار. روي غبارًا بالتنكير وعليها اقتصر الأعلم، وصاحب الجمهرة، وقوله: أمره تتابع كفيه، والضمير في أمره للمحذوف وكفيه للوليد.

دَريرٍ كخَذروف الوليد أمرَّه — تتابُع كفيه بخيطٍ موصَّل

له أيطلَا ظبيٍ وساقَا نعامةٍ — وإرخاء سرحانٍ وتقريب تتفُل

ضليع إذا استدبرتَه سدَّ فرجه — بضافٍ فويق الأرض ليس بأعزل[٣٢]

كأنَّ على المتنين منه إذا انتحى — مداك عروسٍ أو صلاية حنظل[٣٣]

كأن دماء الهاديات بنحره — عصارة حنَّاء بشيبٍ مرجل

فعنَّ لنا سربٌ كأنَّ نعاجه — عذارى دوارٍ في ملاءٍ مذيَّل[٣٤]

فأدبرن كالجزع المفصَّل بينه — بجيد معمٍّ في العشيرة مخوَل[٣٥]

فألحقنا بالهاديات ودونه — جواحرها في صرَّةٍ لم تزيل[٣٦]

فعادى عداءً بين ثورٍ ونعجة — دراكًا ولم ينضح بماءٍ فيغسل

---

[٣٢] قوله: ضليع ... إلخ. روي: وأنت، وعليها اقتصر الأعلم، وضافٍ صفة لمحذوف أي بذنب وهو السابغ، وهذا الوصف حميد لا كما قال البحتري:

ذنَب كما سحب الرداء يذب عن — عرف وعرف كالقناع المسبل

قال الآمدي: وهذا خطأ من الوصف؛ لأن ذنب الفرس إذا مس الأرض كان عيبًا، فكيف إذا سحبه، وإنما الممدوح من الأذناب ما قرب من الأرض، ولم يمسها، كما قال امرؤ القيس:

بضافٍ فويق الأرض ليس بأعزل

والأعزل الخيل الذي يكون ذنَبه في جانب وهو عادة لا خلقة.

[٣٣] قوله: كان على المتنين ... إلخ. روي: على الكتفين، وصراية هي رواية الأصمعي، وإنما خصها؛ لأن حب الحنظل له دهن فتكتسي منه بريقًا ولمعانًا، فشبه الفرس بها في ملاسته وبَرِيقه، وروى الخطيب كأن سراته لدى البيت قائمًا ... إلخ.

[٣٤] قوله: في ملاء مذيل. يروى في الملاء المذيل، وهي رواية الأصمعي.

[٣٥] قوله: بجيدٍ معمٍّ في العشيرة مخول. يروى بضم الميم وكسرها فيهما.

[٣٦] قوله: فألحقنا بالهاديات ... إلخ. روي: فألحقه، وهي رواية الخطيب قال: والهاء في قوله: فألحقه يحتمل أن تكون للفرس أي ألحق الغلام الفرس، ويحتمل أن تكون للغلام أي ألحق الفرس الغلام.

فظلَّ طهاة اللحم من بين منضجٍ صفيف شواءٍ أو قديرٍ معجل[37]
ورحنا يكاد الطرف يقصر دونه متى ما ترق العين فيه تسفل[38]
فبات عليه سرجه ولجامه وبات بعيني قائمًا غير مرسل
أصاحِ ترى برقًا أُريكَ وميضَه كلمع اليدين في حبِيٍّ مكلل[39]
يضيء سناه أو مصابيح راهبٍ أمال السليط بالذُّبال المفتل[40]
قعدت له وصحبتي بين ضارجٍ وبين العذيب بعد ما متأمَّلي[41]
على قَطنٍ بالشيم أيمن صوبه وأيسره على الستَّار فيذبل[42]
فأضحى يسحُّ الماء حول كتيفةٍ يكبُّ على الأذقان دوح الكنهبل[43]

[37] قوله: فظل طهاة اللحم ... إلخ. هذا البيت يُستشهد به على عطف التوهُّم، فإن قديرًا معطوف على صفيف، وهو منصوب، غير أنهم توهموا جَرَّه بالإضافة فعطف عليه بالجر، وهذا على مذهب الكوفيين المغاربة بأن على حذف مضاف، والتقدير أو طابخ قدير فحذف المضاف الأول.

[38] قوله: ورحنا يكاد الطرف. روي: ورحنا وراح الطرف ينفض رأسه، وهي رواية الأصمعي وأبي عبيدة، وقوله: تسفل، روي: تسهل، وهي رواية الأعلم والخطيب.

[39] قوله: أصاحِ ترى برقًا. روي: أحارِ وكلاهما ترخيم شاذ؛ فإن المبرد يمنع ترخيم النكرة مطلقًا، وسيبويه يجيزه إذا كان في آخرها هاء، وأجابوا بأن الشاعر كأنه قال يا أيها الصاحب أو يا أيها الحارث، واستشكلوا أيضًا حذف حرف الاستفهام بأن المعنى أترى، وأجيب عنه أيضًا بأنه جازَ هنا لدلالة ألف النداء عليه، ويروى أَعِنِّي على برق أريك وميضه.

[40] قوله: يضيء سناه ... إلخ. روي: أمصابيح راهب، بالجر عطفًا على كلمع اليدين، وروي: أهان السليط، وهي رواية الخطيب قال: أي لم يكن عنده عزيزًا؛ يعني أنه لا يكرمه عن استعماله وإتلافه في الوقود، ولا معنى لرواية من روى: أمال.

[41] قوله: بين ضارج وبين العذيب. روي: بين حامر وبين أكام. وبعد ما متأمل: يُروى بفتح الباء وما تحتمل أن تكون زائدة، وأن تكون مصدرية ظرفية، وروي بضمها والأصل يا بعد متأملي، وهذا نداء ومعناه التعجب.

[42] قوله: على قطن. رواه الأصمعي بالجر لأن على عنده جارَّة، ورواه الخطيب علا قطنًا بالنصب وعلا عنده فعل، وقوله: على الستار فيذبل. روي على النباج فثيتل وهي رواية الأصمعي.

[43] قوله: حول كتيفة. وروي: من كل فيقة، والفيقة ما بين الحلْبتين، واسم ما بينهما الفواق، والفواق بالفتح والضم، ويروى: عن كل فيقةٍ بمعنى بعد، وروى أبو عبيدة: من كل تلعةٍ أي مسيل الماء.

ومرَّ على القنان من نفيانه   فأنزل منه العُصم من كلِّ منزل[٤٤]
وتيماء لم يترك بها جذع نخلةٍ   ولا أطمًا إلَّا مشيدًا بجندل[٤٥]
كأنَّ ثبيرًا في عرانين وبله   كبير أناسٍ في بجادٍ مزمل[٤٦]
كأنَّ ذرى رأس المجيمر غدوةً   من السيل والغثاء فلكة مغزل[٤٧]
وألقى بصحراء الغبيط بَعَاعَهُ   نزول اليماني ذي العياب المحمل[٤٨]
كأنَّ مكاكيَّ الجواء غُديةً   صبحن سلافًا من رحيقٍ مُفلفلِ[٤٩]
كأنَّ السِّباع فيه غرقى عشيَّةً   بأرجائه القصوى أنابيشُ عُنصُل[٥٠]

المعلقة الثانية

لطرفة بن العبد البكري، وهو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة وهو الحصن بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط

---

[٤٤] قوله: ومر على القنان من نفيانه. روي وألقى ببيسان مع الليل بركه، وهي رواية الأصمعي، وعليها اقتصر الأعلم.

[٤٥] قوله: ولا أطما. روي: ولا أجما، وعليها اقتصر الخطيب.

[٤٦] قوله: كبير أناس في بجاد مزمل. مزمل صفة لكبير، وحقه الرفع، وإنما خفض لمجاورته لبجاد عند بعض العلماء، ولا ناس عند بعضهم، وهو الصحيح، وقال أبو علي الفارسي: إنه ليس على الخفض بالجوار، بل جعل مزملًا صفة حقيقية لبجاد، قال: لأنه أراد مزمل فيه، ثم حذف حرف الجر، فارتفع الضمير واستتر في اسم المفعول.

[٤٧] قوله: كأن ذرى رأس المجيمر ... إلخ. روي: كأن طَمية بفتح الطاء، وهي رواية الأصمعي، وروي ضَمُّها أيضًا، وروي: كأن به رأس المجيمر، ويروى: كأن قلعة المجيمر. وقوله: الغثاء. روى الفراء: من السيل، والأغثاء جمع الغثاء، وهذا الجمع قليل في المدود، وقال أبو جعفر: إن هذه الرواية خطأ، وروي: كأن قليعة المجيمر.

[٤٨] قوله: ذي العياب المحمل. يُروى بفتح الميم وكسرها فمن فتح الميم جعل اليماني جملًا، ومن كسرها جعله رجلًا، وروى الأصمعي: كصدع اليماني، ويروى: كصوع اليماني أي كطرحه الذي معه، وقال بعضهم: الصوع الخطوط، وروي ذي العياب المخول بالخاء المعجمة أي كثير المال.

[٤٩] قوله: صبحن سلافًا. روي: نشاوى تساقوا من رحيق مفلفل.

[٥٠] قوله: كان السباع فيه غرقى عشية. روي فيه: غرقى غدية. والعنصل بفتح صاده ويضم، والأنابيش لا واحد لها من لفظها، وقيل: واحدها أنبوش.

بن هنب بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن مَعَدِّ بن عدنان، وهي:

لـخـولـة أطـلالٌ بـبـرقـة ثـهـمـد   تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد[٥١]
وقوفًا بها صحبى عليَّ مطيَّهم   يـقـولـون لا تـهـلـك أسًـى وتـجـلـد
كـأنَّ حـدوج الـمـالـكـيَّـة عـدوةً   خـلايـا سـفـيـنٍ بـالـنَّـواصـف مـن دَدِ
عدوليَّةٌ أو من سفين ابن يامنٍ   يجور بها الملاح طورًا ويهتدي[٥٢]
يشقُّ حباب الماء حيزومُها بها   كما قسم الترب المفايل باليد
وفي الحيِّ أحوى ينفض المردَ شادن   مُظاهر سِمْطَى لؤلؤٍ وزبرجد
خذولٌ تراعي ربربًا بخميلةٍ   تناول أطراف البرير وترتدي
وتبسم عن ألمى كأن منوِّرًا   تخلل حرَّ الرمل دعصٍ له ند
سقته إياةُ الشَّمس إلا لثاته   أُسفَّ ولم تكدم عليه بإثمد[٥٣]
ووجهٌ كأن الشَّمس ألقت رداءها   عليه نقيُّ اللَّون لم يتخدَّد[٥٤]
وإني لأمضي الهمَّ عند احتضاره   بعوجاء مرقال تروح وتغتدي

[٥١] قوله: لخولة ... إلخ. روي عجزه: ظللت بها أبكي وأبكي إلى الغد، وروي بعد البيت الأول على الرواية الأولى بيت وهو هكذا:

فروضة دعمي فأكناه حائل   ظللت بها أبكي وأبكي إلى الغد

[٥٢] قوله: عدولية. يروى بالرفع والخفض، فمن رفعها جعلها من نعت الخلايا، ومن خفضها فهي من نعت السفن.

[٥٣] قوله: سقته إياة الشمس ... إلخ. إياة الشمس: ضوءُها يشير بهذا إلى ما كانت العرب تتخيله من خرافاتها، فإن الغلام كان إذا سقطت له سن أخذها بين السبابة والإبهام واستقبل الشمس إذا طلعت، وقذف بها، وقال: يا شمس أبدليني سنًّا أحسن منها، ولتجر في ظلمها إياتك. وقال الخطيب: وقيل في قوله: سقته إياه الشمس، من قول الأعراب إذا سقطت سن أحدهم كان يرميها إلى عين الشمس، ويقول: أبدليني سنًّا من ذهب أو فضة، قلت: ولم تزل هذه عادة صغار أهل مدينة حلب.

[٥٤] قوله: ألقت رداءها. يروى: حلَّت رداءها، قال السيوطي: جعل للشمس رداءً استعارة للنور؛ لأنه أبلغ.

أُمُـونٍ كـألـواح الإران نـصـأتـهـا — علـى لاحبٍ كأنه ظـهـر بُـرجُـد[٥٥]
جُـمـاليـةٍ وجـنـاءَ تـردي كـأنـهـا — سـفـنـجـةٌ تـبـري لأزعـر أربـد[٥٦]
تـباري عـتـاقًا نـاجياتٍ وأتـبعـت — وظيفًا وطيفًا فوق مورٍ معبَّد
تربَّعت القفَّيْن في الشَّول ترتعي — حـدائـق مـولـيٍّ الأسـرَّة أغـيـد
تـريع إلـى صوت المـهيب وتتقي — بذي خصلٍ روعات أكلف ملبد[٥٧]
كـأن جنـاحـي مِـضـرِحِـيٍّ تـكـنـفـا — حِفافيه شُكًّا في العسيب بمسرد
فـطـورًا بـه خـلـف الـزَّمـيـل وتـارةً — علـى حـشـفٍ كـالـشَّـنِّ ذاوٍ مـجـدَّد
لـها فخِذَان أكمل النَّحضُ فيهما — كـأنـهـمـا بـابَـا مـنـيـفٍ مـمـرَّد[٥٨]
وطـيُّ مـحـالٍ كـالـحـنـيِّ خـلـوفـه — وأجـرنـةٌ لـزَّت بـدأيٍ مـنـضـد
كـان كـنـاسـي ضـالـة يـكـنـفـانـهـا — وأطـرَ قـسـيٍّ تـحـت صـلـب مـؤيـد
لـهـا مـرفـقـان أفـتـلان كـأنـهـا — تـمـرُّ بـسـلـمـى دالـجٍ مـتـشـدِّد[٥٩]
كـقـنـطـرة الـرُّومـيِّ أقـسـم ربـهـا — لـتـكـتـنـفـنَّ حـتـى تـشـاد بـقـرمـد[٦٠]
صـهـابـيـة الـعـثـنـون موجـدة الـقـرا — بـعـيـدة وَخْـدِ الـرَّجـل مـوَّارة الـيـد

---

[٥٥] قوله: نصأتها. يروى بالصاد والسين، قال الخطيب: نسأتها ضربتها بالمنسأة، ويروى: نصأتها، قال ابن الأعرابي: نصأتها ونسأتها زجرتها وضربتها بالمنسأة، وهما واحد، وقيل: نصأتها قدمتها، ونسأتها أخرتها.

[٥٦] قوله: جمالية وجناء. لم يروِه الأعلم، ولا الخطيب، ولا ابن السكيت، ورواه بعض الرواة.

[٥٧] قوله: تريع إلى صوت المهيب ... إلخ. تريع: ترجع، والمهيب الذي يصيح بها هوب يعني أنها مدربة، قلت: وهذه أيضًا باقية في أعراب حلب.

[٥٨] قوله: أكمل النحض فيهما. روى الطوسي: عولي النحض فيهما.

[٥٩] قوله: كأنها. قال الخطيب الرواية الجيدة: كأنما تَمر بفتح التاء، ويروى: تُمِرُّ يعني بضم التاء وكسر الميم، ورواية الأعلم كأنما أمرًا بالتثنية والضمير للمرفقين.

[٦٠] قوله: لتكتنفن. بنون التأكيد الخفيفة، وهي رواية الأعلم، ورواية الخطيب لتكتنفًا، قال: وقوله: لتكتنفًا أقسم بالنون الخفيفة والوقف عليها بالألف عوضًا من النون، ولا بعوض منها إذا كان قبلها ضمة أو كسرة؛ لأنهم شبهوها بالتنوين في الأسماء؛ لأنك تعوض منه في موضع النصب، ولا تعوض في موضع الرفع والجر؛ لأن النون في الأفعال تحذف لالتقاء الساكنين والتنوين في الأسماء الاختيار فيه التحريك؛ لأن ما يدخل في الأسماء أقوى مما يدخل في الأفعال.

أُمِرَّتْ يداها فتل شزرٍ وأُجنحت … لها عضداها في سقيفٍ مسند
جنوحٌ دقاقٌ عندلٌ ثم أفرعت … لها كتفاها في معالي مصعِّد
كأن علوتَ النسع في دأياتها … موارد من خلقاء في ظهر قردد
تلاقَى وأحيانًا تَبينُ كأنها … بنائق غرٌّ في قميصٍ مقدِّد
وأتلع نهاضٌ إذا صعَّدت به … كسكَّان بوصيٍّ بدجلة مصعد[٦١]
وجمجمةٌ مثل العلاة كأنما … وَعَى الملتقى منها إلى حرف مبرد[٦٢]
وخدٌّ كقرطاس الشآمِي ومِشفرٌ … كَسَبْت اليماني قدُّه لم يُجرَّد[٦٣]
وعينان كالماويتين استكنَّتا … بكهفي حَجَاجَيْ صخرةٍ قلت مورد
طحوران عوَّار القذى فتراهما … كمكحولتي مذعورةٍ أُمِّ فرقد
وصادقتا سَمْعِ التَّوجُّس للسُّرى … لهجس حفيٍّ أو لصوتٍ مندَّد[٦٤]
مؤلَّلتان تعرف العتق فيهما … كسامعتي شاةٍ بحومل مفرد
وأروع نباضٌ أحذ ململمٌ … كمرداة صخرٍ في صفيحٍ مصمَّد[٦٥]
وأعلم مخروتٌ من الأنف مارن … عتيقٌ متى ترجُمْ به الأرض تَزْدَدِ
وإن شئت لم ترفل وإن شئت أرفلت … مخافة ملويٍّ من القدِّ محصد
وإن شئت سامَى واسط الكور رأسها … وعامت بضبعيها نجاء الخفَيدد

---

[٦١] قوله: كسكان بوصي. يروى: كسكان نوتي، وهو الملاح.

[٦٢] قوله: وعى الملتقى. أي اجتمع الملتقى منها، وضبطه بعض النحاة بالبناء للمجهول على لغة من يفتح العين في معتل اللام، فيقول: دَعَى ورَمَى، وقوله: إلى حرف مبرد. تشبيه في غاية الحسن، حتى روي أن الأصمعي قال: لم يقُل أحد مثل هذا البيت.

[٦٣] قوله: قده لم يجرد. معناه أن شعره عليه، وروي: لم يحرد، بالحاء المهملة، وعليه اقتصر الخطيب، قال: أي لم يمِل؛ يصف أنها شابة فتية، وذلك أن الهرمة والهرم تميل مشافرهما.

[٦٤] قوله: وجس خفي. هذه رواية الخطيب، وروي: لجرس، وهي رواية الأعلم وابن السكيت، وروى الأعلم في السري لجرس، وقوله: أو لصوت مندد. روي بإضافة صوت إلى مندد، وعليه فمندد اسم فاعل، وروي بتنوين صوت وفتح النون من مندد، وعليه فهو اسم مفعول.

[٦٥] قوله: في صفيح مصمد. هذه رواية الخطيب، وروي: من صفيح قال الخطيب: والمصمد الصُّلب الذي لا خور فيه، وقال ابن السكيت: مصمد محكم موثق، وإنما خص هذه الرملة؛ لأن حجرها أقوى من غيره، وهذا يقتضي إضافة صفيح إلى مصمد، وأن مصمد اسم رملة، ولم يذكرها صاحب المعجم.

على مثلها أمضى إذا قال صاحبي ألا ليتني أفديك منها وأفتدي[٦٦]
وجاشت إليه النفس خوفًا وخاله مصابًا ولو أمسى على غير مرصد[٦٧]
إذا القوم قالوا من فتًى خلت أنَّني عنيت فلم أكسلْ ولم أتبلد
أحلت عليها بالقطيع فأجذمت وقد خبَّ آل الأمعز المتوقِّد
فذالت كما ذالت وليدة مجلسٍ تُرَى ربَّها أذيال سحل ممدَّد
ولست بحلَّال التلاع مخافةً ولكن متى يسترفد القوم أرفد[٦٨]
فإن تبغني في حلقة القوم تلقَنِي وإن تلتمسني في الحوانيت تصطد[٦٩]
متى تأتني أصبحت كأسًا رويَّةً وإن كنت عنها ذا غنًى فاغنَ وازدَدِ[٧٠]
وإن يلتقي الحيُّ الجميع تلاقني إلى ذروة البيت الشَّريف المصمَّد[٧١]
ندامايَ بيضٌ كالنُّجوم وقَيْنةٌ تروح إلينا بين بردٍ ومجسد[٧٢]
رحيبٌ قطاب الجيب منها رفيقةٌ بجسِّ النَّدامى بضَّة المتجرِّد[٧٣]
إذا نحن قلنا أسمعينا انبرت لنا على رِسلها مطروفةً لم تشدَّد[٧٤]

---

[٦٦] قوله: أفديك منها. الضمير للفلاة ولم يجرِ لها ذكر اكتفاء بعلم السامع بها فهو نظير قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾.

[٦٧] قوله: وخاله مصابا. أي ظن نفسه واتحاد الفاعل والمفعول الواقعين ضميرين متصلين من خواص أفعال القلوب.

[٦٨] قوله: ولست بحلال التلاع مخافة. هذه رواية ابن السكيت والخطيب، وروي: بمحلال التلاع لبيته، وهي رواية الأعلم.

[٦٩] قوله: وإن تلتمسني … إلخ. روي: وإن تقتنصني، وهي رواية ابن السكيت والأعلم والخطيب.

[٧٠] قوله: وإن كنت عنها ذا غنى. هذه رواية ابن السكيت والأعلم. وروى الخطيب غانيًا.

[٧١] قوله: إلى ذروة البيت الشريف. رواية الخطيب الرفيع، ورواية ابن السكيت والأعلم الكريم.

[٧٢] قوله: تروح إلينا. روي: علينا، وهي رواية ابن السكيت والأعلم والخطيب.

[٧٣] قوله: رحيب قطاب الجيب: روي بتنوين رحيب وبإضافته إلى الجيب، فعلى الرفع فهو خبر عن قطاب الجيب متقدم عليه، وعلى الإضافة فهو خبر مبتدأ محذوف تقديره هي، وسقطت التاء من رحيب؛ لأن فعيلًا بمعنى فاعل أو مفعول يحمل أحدهما على الآخر في لحاق التاء وعدمه.

[٧٤] قوله: «مطروفة» هو ال من القينة، روي بالفاء، ومعناه أنها ساكنة الطرف، وروي بالقاف، ومعناه أنها مسترخية.

إذا رجَّعت في صوتها خلت صوتها تجاوب أظآر على رُبَع رَدِ[٧٥]
وما زال تشرابي الخمور ولذَّتي وبيعي وإنفاقي طريفي ومُتلِدي
إلى أن تحامتني العشيرة كلُّها وأُفرِدْتُ إفراد البعير المعبِّد
رأيت بني غبراء لا ينكرونني ولا أهل هذاك الطِّرَاف الممدَّد[٧٦]
ألا أيُّهذا الزَّاجري أَحْضُرُ الوغى وأن أشهد اللذَّات هل أنت مخلدي[٧٧]
فإن كنت لا تسطيع دفع منيتي فدعني أبادرها بما ملكت يدي
ولولا ثلاثٌ هنَّ من عيشة الفتى وجدِّك لم أحفل متى قام عُوَّدي[٧٨]
فمنهنَّ سبقي العاذلات بشربةٍ كميتٍ متى ما تُعْلَ بالماء تُزْبَد[٧٩]
وكرِّي إذا نادى المضاف مُجَنَّبًا كَسيدِ الغضا نبَّهتْه المتورِّد
وتقصير يوم الدَّجن والدَّجنُ معجبٌ ببهكنة تحت الخباء المعمَّد[٨٠]
كأنَّ البرين والدَّماليج علِّقت على عشرٍ أو خروعٍ لم يخضَّد

---

[٧٥] قوله: إذا رجعت ... إلخ. ورواه ابن السكيت، ولم يروه الأعلم ولا الخطيب.

[٧٦] قوله: ولا أهل هذاك. لفظة هذاك يقل وجود مثلها في كلام العرب؛ لأن دخول هاء التنبيه على اسم الإشارة المقرون بالكاف دون اللام قليل، ولم أرَ منه غير هذا، أما مع المقرون باللام فممتنع، ولم يسمع منه شيء.

[٧٧] قوله: ألا أيها ذا الزاجري ... إلخ. روي: ألا أيها اللاحي أن أشهد الوغى، وأن أحضر ... وهي رواية ابن السكيت. وروي: ألا أيها ذا اللائمي أحضر الوغى برفع أحضر ونصبه، فالرفع على الأصل في المضارع إذا حذفت أن الناصبة، والنصب على مذهب الكوفيين من جواز حذف أن ونصب الفعل بعدها، وأنكر البصريون جواز النصب بعد حذف أن، وعللوا ذلك بأن عوامل الأفعال ضعيفة لا تعمل بعد الحذف.

[٧٨] قوله: هن من عيشة الفتى. هذه رواية الخطيب. وروى ابن السكيت: من لذة الفتى، وروي: من حاجة الفتى.

[٧٩] قوله: فمنهن سبقي العاذلات. بإضافة سبق إلى فاعله وتكميله بمفعوله وهو العاذلات، وروي: سبق بالرفع والإضافة إلى العاذلات، وعلى كلٍّ فسبق: مبتدأ، ومنهن: خبره مقدَّم عليه، والرواية الأولى عن ابن السكيت، والثانية عن الخطيب.

[٨٠] قوله: وتقصير يوم الدجن. هذه رواية الخطيب، وروى ابن السكيت وتقصير بالإضافة إلى فاعله، وتكميله بمفعوله. وقوله: ببهكنة. هي رواية ابن السكيت والأعلم والخطيب، وروي بهيكلة وهي العظيمة الألواح والعجيزة والفخذين، وقوله: تحت الخباء. روي: تحت الطراف وهي رواية ابن السكيت والأعلم والخطيب.

كـريـمٌ يـروِّي نـفـسـه فـي حـيـاتـه ستعلم إن متنا غدًا أيُّنا الصَّدي[٨١]
أرى قـبـر نـحَّـامٍ بـخـيـلٍ بـمـالـه كقبر عويٍّ في البطالة مفسد
ترى جثوتين من ترابٍ عليهما صفائح صمٌّ من صفيحٍ منضَّد[٨٢]
أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدِّد
أرى العيش كنزًا ناقصًا كلَّ ليلةٍ وما تنقص الأيَّام والدَّهر ينفد[٨٣]
لعمرك إنَّ الموت ما أخطأ الفتى لكالطُّول المرخى وثنياه باليد
متى ما يشأ يومًا يقده لحتفه ومن يَكُ في حبل المنيَّة ينقد[٨٤]
فما لي أراني وابن عمِّي مالكًا متى أدن منه يَنْأَ عني ويبعد
يلوم وما أدري علام يلومني كما لامني في الحيِّ قرط بن أعبد
وأيأسني من كلِّ خيرٍ طلبته كأنا وضعناه إلى رمس مُلحد
على غير شيءٍ قلته غير أنني نشدت فلم أغفل حمولة معبد[٨٥]
وقـرَّبـت بـالـقـربـى وجـدِّك إنَّـه متى يك أمرٌ للنَكيثة أشهد[٨٦]

[٨١] قوله: ستعلم إن متنا غدًا. هي رواية الخطيب، وروي: صدا أيِّنا بإضافة صدا إلى أينا، وروي: إن متنا صدًى بالتنوين ورفع أي على الابتداء والإخبار عنها بالصدى.

[٨٢] قوله: ترى جثوتين. بتاء الخطاب هي رواية الأعلم وابن السكيت والخطيب، وروي أرى بهمز التكلم.

[٨٣] قوله: أرى العيش كنزًا ... إلخ. هذه رواية ابن السكيت، وروى الخطيب: أرى الدهر. وروى: أرى العمر.

[٨٤] قوله: متى ما يشأ يومًا ... إلخ. رواه ابن السكيت، ولم يروه الأعلم ولا الخطيب.

[٨٥] قوله: نشدت فلم أغفل. يروى: أُغفِل بضم الهمزة وكسر الفاء، وروي: أَغفُل بفتح الهمزة وضم الفاء، ومعبد هذا أخو طرفة، وكانت لهما إبل فكانا يرعيانها، فلما أغبها طرفة، قال له معبد: لا تسرح إبلك كأنك تظن أنها إن أخذت ردها عليك شعرك، قال: إني لا أخرج فيها أبدًا حتى يعلم أن شعري سيردها إن أُخِذَتْ. فتركها، فأخذها ناس من مضر، فادَّعى طرفة جوار قابوس وعمر ابني المنذر، ورجل من النمر يقال له: بشر بن قيس، فقال قصيدته التي خاطب فيها عمرو بن هند بقوله:

أعمرو بن هند ما ترى رأي صرمة لها شنب ترعى به المال والشجر

وقيل: أخذها عمرو نفسه، وعلى كلا القولين رُدَّتْ إليه.

[٨٦] قوله: وجدك إنه. الهاء للأمر والشأن، وروي: إنني، وهي رواية ابن السكيت والأعلم والخطيب، وقوله: أمر. هي رواية الخطيب، وروى ابن السكيت والأعلم: عهد.

وإن أُدْعَ للجِلَّى أكن من حماتها ... وإن يأتك الأعداء بالجهد أجهد
وإن يقذفوا بالقذع عرضك أسقِهم ... بشرب حياض الموت قبل التَّهدُّد[٨٧]
بلا حدثٍ أحدثته وكمحدَثٍ ... هجائي وقذفي بالشَّكاة ومطردي[٨٨]
فلو كان مولاي امرأً هو غيره ... لفرَّج كربي أو لأَنْظَرَنِي غدي[٨٩]
ولكنَّ مولاي امرؤٌ هو خانقي ... على الشُّكر والتَّسآل وأنا مفتد[٩٠]
وظلمُ ذوي القربى أشدُّ مضاضةً ... على المرء من وقع الحسام المهنَّد
فذرني وخلقي إنني لك شاكرٌ ... ولو حلَّ بيتي نائيًا عند ضرغد[٩١]
فلو شاء ربِّي كنتُ قيس بن خالدٍ ... ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد[٩٢]
فأصبحت ذا مال كثيرٍ وزارني ... بنون كرامٌ سادةٌ لمسوَّد[٩٣]
أنا الرَّجل الضَّرب الذي تعرفونه ... خشاشٌ كرَاسِ الحية المتوقد[٩٤]

[٨٧] قوله: بشرب حياض الموت. هي رواية ابن السكيت. وروى الخطيب: بكأس، وروي: التورد.

[٨٨] قوله: وكمحدث. روي بكسر الدال وفتحها؛ فمن كسر أراد الرجل الذي كرجل أحدث حدثًا عظيمًا، ومن فتح أراد هجائي كأمر محدث عظيم، وقوله: ومطردي. يروى بضم الميم وفتحها، فالضم من أطرده إذا جعله طريدًا، والفتح من طرده إذا نحَّاه.

[٨٩] قوله: فلو كان مولاي امرؤ هو غيره … إلخ. هذه رواية ابن السكيت والأعلم والخطيب، وروي: فلو كان مولاي ابن أصرم مسهر … إلخ.

[٩٠] قوله: على الشكر والتسآل أو أنا مفتدي. هذه رواية ابن السكيت والأعلم والخطيب، وروي: على غير ما أذنبت أو أنا معتد.

[٩١] قوله: فذرني وخلقي. هذه رواية الخطيب، وروى ابن السكيت والأعلم فذرني وعرضي.

[٩٢] قوله: فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد … إلخ. قال أبو عبيدة: قيس بن خالد من بني شيبان وعمرو بن مرثد ابن عم طرَفة، فلما بلغ هذا عمرو بن مرثد وجَّه إلى طرفة فقال له: أما الولد فالله يعطيكم، وأما المال فسنجعلك فيه أسوتنا. فدعا ولده وكانوا سبعة، فأمر كل واحد فدفع إلى طرفة عشرًا من الإبل، ثم أمر ثلاثة من بني بنيه فدفع كل واحد منهم إلى طرفة عشرًا من الإبل، وكان الثلاثة الذين دفعوا إلى طرفة يفتخرون على من لم يدفع، ويقولون: جعلنا جدنا بمنزلة بنيه.

[٩٣] قوله: فأصبحت ذا مال كثير … إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: فألفيت ذا مال كثير وعادني. وروى الأعلم أيضًا: وعادني، وروى محمد بن خطاب: وزادني.

[٩٤] قوله: أنا الرجل الضرب. روي: أنا الرجل الجعد، وهو المجتمع الشديد، وقوله: خشاس. رواية الرفع للخطيب، ورواه ابن السكيت والأعلم بالنصب على الحال من الرجل، وذكر ابن السكيت أن خاءه مثلث.

فآليت لا ينفكُّ كشحي بطانةً ... لعضبٍ رقيق الشَّفرتين مهنَّد[٩٥]
حسام إذا ما قمت منتصرًا به ... كفى العَوْدَ منه البدء ليس بمعضد
أخي ثقةٍ لا ينثني عن ضريبةٍ ... إذا قيل مهلًا قال حاجزه قدي
إذا ابتدر القوم السلاح وجدتني ... منيعًا إذا بلَّت بقائمه يدي
وبركٍ هجودٍ قد أثارت مخافتي ... نواديها أمشي بعضبٍ مجرَّدٍ[٩٦]
فمرَّت كهاةٌ ذات خيفٍ جلالةٌ ... عقلية شيخٍ كالوبيل يلندد
يقول وقد ترَّ الوظيف وساقها ... ألست ترى أن قد أتيت بمؤيد
وقال ألَا ماذا ترون بشاربٍ ... شديدٍ علينا بغيُه متعمِّد[٩٧]
وقال ذروه إنما نفعها له ... وإلَّا تكفُّوا قاصي البرك يزدد
فظلَّ الإماء يمتللن حَوَارها ... ويُسعى علينا بالسديف المسرهد
فإن متُّ فانعيني بما أنا أهله ... وشقِّي عليَّ الجيب يا ابنة معبد
ولا تجعليني كامرئٍ ليس همُّه ... كهمِّي ولا يغني غنائي ومشهدي
بطيءٍ عن الجلَّى سريعٍ إلى الخنا ... ذلولٍ بأجماع الرِّجال ملهَّد[٩٨]
فلو كنتُ وغلًا في الرِّجال لضرَّني ... عداوة ذي الأصحاب والمتوحِّد
ولكنْ نَفَى عني الرِّجالَ جراءتي ... عليهم وإقدامي وصدقي ومحتدي[٩٩]
لعمرك ما أمري عليَّ بغُمَّةٍ ... نهاري ولا ليلي عليَّ بسرمد
ويوم حبست النَّفس عند عراكه ... حفاظًا على عوراته والتَّهدُّد[١٠٠]

---

[٩٥] قوله: لعضب رقيق الشفرتين ... إلخ. هذه رواية الأعلم والخطيب، وروى ابن السكيت: لأبيض عضب الشفرتين مهند.

[٩٦] قوله: نواديها. هي رواية الخطيب، وروى ابن السكيت والأعلم: نواديه، وروي: هواديها.

[٩٧] قوله: ألا ماذا ترون بشارب. هذه رواية الخطيب، وروى ابن السكيت والأعلم: لشارب، وقوله: شديد علينا بغيه متعمد. يروى: شديد علينا سخطه متعبد، والمتعبد الظلوم.

[٩٨] قوله: ذلول بإجماع الرجال. روي: ذليل.

[٩٩] قوله: ولكن نفى عني الرجال ... إلخ. هذه رواية الخطيب إلا أنه روى: الأعادي موضع الرجال، ورواه ابن السكيت كما في الأصل، وروى الأعلم: وصبري وإقدامي عليهم ومحتدي.

[١٠٠] قوله: ويوم حبست النفس عند عراكه ... إلخ. هي رواية الخطيب؛ وعليها فالضمير لليوم، وروى ابن السكيت والأعلم: عند عراكها، ولم يتكلما على مرجع الضمير. وقال الخطيب: ومن روى: عراكها أراد

على موطنٍ يخشى الفتى عنده الرَّدى | متى تعترك فيه الفرائص ترعد
وأصفر مضبوحٍ نظرت حواره | على النَّار واستودعته كفَّ مجمد[١٠١]
أرى الموت أعدادَ النُّفوس ولا أرى | بعيدًا غدًا ما أقرب اليوم من غد[١٠٢]
ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلًا | ويأتيك بالأخبار من لم تزوِّد
ويأتيك بالأخبار من لم تَبِعْ له | بتاتًا ولم تضرب له وقت مَوْعِدِ

المعلقة الثالثة

وهي لزهير بن أبي سُلْمَى المزني، واسم أبي سُلْمَى: ربيعة بن رياح بن قرط بن الحارث بن مازن بن خلاوة بن ثعلبة بن ثور بن هدمة بن لاطم بن عثمان بن عمرو بن أُدَّ بن طابخة بن إلياس.

الحرب، وهذا وإن كان صحيح المبنى فأقرب منه أن يكون مراده عند عراك النفس؛ لأنها تهم بالانهزام فيقاومها خوفًا من العار.

[١٠١] قوله: وأصفر مضبوح ... إلخ. رواه الخطيب ولم يروه الأعلم ورواه ابن السكيت، وقال في شرحه: لم يروه الأصمعي ولا ابن حبيب ولا ابن الأعرابي، هو في روايتهم لعدي بن زيد.

[١٠٢] قوله: أرى الموت أعداد النفوس ... إلخ. لم يروه الخطيب، ورواه ابن السكيت والأعلم، قال الأصمعي: حدثني رجل من أهل أضاخ قال: قَدِمَ علينا جرير، فقلنا: من أشعر الناس؟ فقال: الذي يقول:

بعيدًا غدًا ما أقرب اليوم من غد!

وزاد الخطيب بيتين قال: وقيل إنهما لعدي بن دريد وهما:

لعمرك ما الأيام إلا مغارة | فما اسطعت من معروفها فتزود
عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه | فإن القرين بالمقارن مقتدي

قلت: أما البيت الثاني ففي جمهرته، وإن الأول أسقطه النساخ.

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدَّرَّاج فالمتثلم[١٠٣]
ودارٌ لها بالرقمتين كأنها مراجيع وشمٍ في نواشر معصم
بها العين والأرآم يمشين خلفةً وأطلاؤها ينهضن من كلِّ مجثم
وقفت بها من بعد عشرين حجةً فلأيًا عرفت الدَّار بعد توهُّم[١٠٤]
أثافيَّ سفعًا في مُعرَّس مرجل ونؤيًا كجذم الحوض لم يتثلَّم[١٠٥]
فلمَّا عرفت الدَّار قلت لربعها ألا انعم صباحًا أيُّها الرَّبع واسلم[١٠٦]
تبصَّر خليلي هل ترى من ظعائنٍ تحمَّلن بالعلياء من فوق جرثم
جعلن القنانَ عن يمينٍ وحزنه وكم بالقنان من مُحلٍّ ومحرم
علون بأنطاكيَّةٍ فوق عقمةٍ وراد حواشيها مشاكهة الدَّم[١٠٧]
ظهرن من السُّوبان ثمَّ جزعنه على كلِّ قينيٍّ قشيبٍ ومفأم[١٠٨]
وورَّكن في السُّوبان يعلون متنه عليهنَّ دلَّ الناعم المتنعَّم[١٠٩]
بكرن بكورًا واستحرن بسُحرةٍ فهنَّ ووادي الرَّسِّ كاليد للفم[١١٠]

---

[١٠٣] قوله: بحومانة الدراج. قال الخطيب: الدراج بفتح الدال وضمها، وحومانة الدراج والمتثلم: موضعان بالعالية منقادان، وضبطه ياقوت بالفتح والتشديد وهو الشائع.

[١٠٤] قوله: بعد توهم. هذه رواية الخطيب، وروى الأعلم: بعد التوهم.

[١٠٥] قوله: ونؤيا كجذم الحوض. هذه رواية الأعلم والخطيب. وروي: كجُد الحوض — بضم الجيم — وهي البئر العتيقة.

[١٠٦] قوله: ألا انعم صباحًا. هذه رواية الخطيب، ورواية الأصمعي: ألا عم صباحًا، وعليها اقتصر الأعلم.

[١٠٧] قوله: علون بأنطاكية ... إلخ. هي رواية الأصمعي، وروى الأعلم: علون بأنماط عتاق وكلة ... إلخ، وروى الخطيب:

وعالين إنماطًا عتاقًا وكلة وراد الحواشي لونها لون عندم

[١٠٨] قوله: قشيب ومفأم. هذه الرواية للخطيب، وروى الأصمعي: قشيب مفأَّم بتشديد الهمزة، وعليه اقتصر الأعلم.

[١٠٩] قوله: وركن في السوبان ... إلخ. رواه الخطيب ولم يروه الأعلم.

[١١٠] قوله: فهن ووادي الرس. هذه رواية الخطيب، وروي: في الفم، موضع: لليد، وروى الأعلم: فهن لوادي الرس كاليد للفم.

وفيهنَّ ملهًى للصَّديق ومنظرٌ ... أنيقٌ لعين النَّاظر المتوسَّم
كأن فتات العهن في كلِّ منزل ... نزلن به حبُّ الفنا لم يحطَّم[111]
فلمَّا وردن الماء زرقًا جِمامهُ ... وضعن عصيَّ الحاضر المتخيم[112]
سعى ساعيَا غيظِ بن مرة بعدما ... تبزَّل ما بين العشيرة بالدَّم
فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله ... رجالٌ بنوه من قريشٍ وجرهم
يمينًا لنعم السيِّدان وجدتما ... على كلِّ حالٍ من سجيلٍ ومَبرَم
تداركتما عبسًا وذبيان بعدما ... تفانوا ودقُّوا بينهم عطر منشَم[113]
وقد قلتما إن ندرك السلِّم واسعًا ... بمالٍ ومعروفٍ من القول نسلم[114]
فأصبحتما منها على خير موطن ... بعيديْن فيها من عقوق ومأثم
عظيمين في عليا معدٍّ هُدِيتُمَا ... ومن يستبح كنزًا من المجد يعظُم[115]
تُعفَّى الكلوم بالمئين فأصبحت ... ينجِّمها من ليس فيها بمجرم
ينجِّمها قومٌ لقومٍ غرامةً ... ولم يُهْرِيقُوا بينهم ملء مَحجم
فأصبح يجري فيهم من تلادكم ... مغانم شتى من إفالٍ مزنَّم[116]

---

[111] قوله: كان فتات ... إلخ. هذه رواية الأعلم والخطيب، وروي: حتات، وهو بمعناه، وروي: في كل موقف، موضع في كل منزل، قال المبرد: الفنا شجر بعينه يثمر ثمرًا أحمر، ثم يتفرق في هيئة النبق الصغار، فهذا من أحسن التشبيه، وإنما وصف ما يسقط من أنماطهن إذا نزلن، والعهن: الصوف الملون في أكثر أهل اللغة، وقال الأصمعي: كل صوف عهن.

[112] قوله: زرقا جمامه. هي رواية الأعلم والخطيب، وروي: زرقٌ بالرفع على أن جمامه مبتدأ وزرق خبره مقدَّم عليه. قال أبو عمرو بن العلاء: لم يُقَلْ في صفة الماء أحسن من هذا.

[113] قوله: تداركتما عبسًا وذبيان ... إلخ. ذبيان: يجوز ضم ذاله وكسره، والأول أفصح، ومنشم اسم امرأة عطارة، قيل إنها من خزاعة كانوا إذا أرادوا حربًا اشتروا من عطرها لموتاهم فتشاءموا بها. وقيل: تحالف قوم على عطرها ليتحرموا به فخرجوا للحرب، فقُتِلُوا جميعًا فتشاءمت العرب بها. وقيل: منشم اسم لشدة الحرب.

[114] قوله: بمال ومعروف من القول ... إلخ. هذه رواية الخطيب، وروي: من الأمر، وعليه اقتصر الأعلم.

[115] قوله: يعظم. روي بفتح المثناة التحتية، وروي: يُعظِم بضمها وكسر الظاء أي يجيء بأمرٍ عظيم، وروي: يُعظَم، بضم المثناة وفتح الظاء ومعناه يعظمه الناس.

[116] قوله: فأصبح يجري فيهم ... إلخ. هذه رواية الأعلم، وروى الخطيب: فأصبح يُحدى فيهم من تلادكم. وروي: مزنم بالتنكير، وروى الأعلم: المزنم، وهو فحل معروف.

ألا أبلـغ الأحـلاف عنِّـي رسـالـةً وذبيان هل أقسمتم كل مُقسَم[١١٧]
فلا تكتُمنَّ الله ما في نفوسكم ليخفى ومهما يُكتم اللهُ يَعلمِ[١١٨]
يؤخِّر فيوضع في كتابٍ فيدخَرْ ليوم الحساب أو يُعجِّل فينقم[١١٩]
وما الحرب إلا ما علمتم وذُقتُمُ وما هو عنها بالحديث المرجَّم[١٢٠]
متى تبعثوها تبعثوها ذميمةً وتضرَ إذا ضرَّيتموها فتضرم[١٢١]
فتعرككم عرك الرَّحى بثفالها وتلقح كشافًا ثمَّ تنتج فتتئم
فتُنتج لكم غلمان أشأم كلُّهم كأحمر عادٍ ثمَّ تُرضع فتَفطم[١٢٢]
فتغلِلْ لكم مالًا تغلُّ لأهلها قرًى بالعراق من قفيزٍ ودرهم
لعمرِي لنعم الحيُّ جرَّ عليهم بما لا يواتيهم حصين بن ضمضم
وكان طوى كشحًا على مستكنةٍ فلا هو أبداها ولم يتقدَّم[١٢٣]

---

[١١٧] قوله: ألا أبلغ الأحلاف. هذه رواية الخطيب، وروى الأصمعي: فمن مُبلِغ الأحلاف، وعليه اقتصر الأعلم، والأحلاف أسد وغطفان وطيئ.

[١١٨] قوله: ما في نفوسكم. هذه رواية الأعلم، وروى الخطيب: ما في صدوركم.

[١١٩] قوله: يؤخر فيوضع ... إلخ. قال عبد القادر البغدادي: جميع الأفعال مبنية للمفعول ما عدا الأخير يعني يَنقم؛ وعليه فالضمير للفظ الجلالة في البيت قبله.

[١٢٠] قوله: وما هو عنها. يستشهد به النحويون على أن ضمير المصدر يعمل في الجار والمجرور، وأول بانٍ عنها متعلق بأعني محذوفًا.

[١٢١] قوله: متى تبعثوها تبعثوها ذميمة. روي بإعجام الذال، ومعناه: مذمومة، وروي بالمهملة ومعناه حقيرة.

[١٢٢] غلمان أشام كلهم ... إلخ. في قوله: أشأم قولان؛ أحدهما: أن أشأم بمعنى المصدر فكأنه قال: غلمان شؤم أشأم، وأشأم هو الشؤم بعينه، والثاني: أن يكون المعنى غلمان امرئ أشأم أي مشئوم، وقوله: كلهم مبتدأ، وكأحمر عاد: خبره، وأحمر عاد هو قدار بن سالف عاقر الناقة، وأحمر لقبه، قال الأصمعي: أخطأ زهير في هذا؛ لأن عاقر الناقة ليس من عاد، وإنما هو من ثمود، وقال المبرد: لا غلط؛ لأن ثمود يقال لهم عاد الآخرة، ويقال لقوم هود: عادٌ الأولى، قال الأعلم: وقال بعضهم: لم يغلط، ولكنه جعل عادًا مكان ثمود اتساعًا ومجازًا، إذ قد عرف المعنى مع تقارب ما بين عاد وثمود في الزمن والأخلاق.

[١٢٣] قوله: فلا هو أبداها ولم يتقدم. هذه رواية الخطيب، وروى الأعلم: فلا هو أبداها ولم يتجمجم.

وقال سأقضي حاجتي ثمَّ أتَّقي عدوِّي بألفٍ من ورائي ملجم[١٢٤]
فشدَّ ولم يفزع بيوتًا كثيرةً لدي حيث ألقت رحلها أمُّ قشعم[١٢٥]
لدي أسدٍ شاكي السلاح مقذَّفٍ له لبدٌ أظفاره لم تقلَّم[١٢٦]
جريءٍ متى يظلم يعاقب بظلمه سريعًا وإلا يُبد بالظُّلم يظلم[١٢٧]
رعوا ظِمْأَهُمْ حتى إذا تمَّ أوردوا غمارًا تفرَّى بالسِّلاح وبالدَّم[١٢٨]
فقضَّوا منايا بينهم ثم أصدروا إلى كلأٍ مستوبلٍ متوخِّم
لعمرك ما جرَّت عليهم رماحهم دم ابن نهيك أو قتيل المثلَّم[١٢٩]
ولا شاركت في الموت في دم نوفلٍ ولا وهبٍ منهم ولا ابن المخزَّم[١٣٠]
فكلا أراهم أصبحوا يعقلونه صحيحات مالٍ طالعاتٍ بمخرم[١٣١]

---

[١٢٤] قوله: بألف من ورائي ملجم. يُروى بفتح الجيم، ومعناه بألف فرس ملجم، وروي بكسرها، ومعناه بألف فارس ملجم فرسه.

[١٢٥] قوله: فشد ولم يفزع ... إلخ. رواية الأعلم: لم تفزع بيوت كثيرة؛ أي لم يعلم أكثر قومه بفعله. ورواية الخطيب ينظر بيوتًا كثيرة.

[١٢٦] قوله: لدى أسد شاكي السلاح مقذف. هذه رواية الأعلم، ورواية الخطيب: مقاذف.

[١٢٧] قوله: جريء. روي بالجر وهو حينئذٍ صفة الأسد، وروي بالرفع، وهو خبر مبتدأ محذوف؛ أي هو جريء.

[١٢٨] قوله: رعوا ظمأهم ... إلخ. رواية الأعلم والخطيب: رعوا ما رعوا من ظمئهم، ثم أوردوا غمارًا تفرى، وروى الأعلم موضع تفرى: تسيل بالرماح، وروى الخطيب: تفرى بالسلاح وبالدم.

[١٢٩] قوله: دم ابن نهيك أو قتيل المثلم. هذه رواية الأعلم والخطيب، وروي: أو دم ابن المهزم.

[١٣٠] قوله: ولا شاركت في الموت ... إلخ رواية الأعلم.

ولا شاركوا في القوم في دم نوفل ولا وهب منهم ولا ابن المحزم

ورواية الخطيب: في الحرب ولا ابن المخزم.

[١٣١] قوله: فكلا أراهم أصبحوا يعقلونه ... إلخ. هذه رواية الخطيب والبيت ملفق من بيتين كما يؤخذ من رواية الأعلم، وهي:

فكلًّا أراهم أصبحوا يعقلونهم علالة ألف بعد ألف مصنم
تساق إلى قوم لقوم غرامة صحيحات مال طالعات بمخرم

لحيٍّ حلالٍ يعصم الناس أمرهم إذا طرقت إحدى اللَّيالي بمعظم
كرامٍ فلا ذو الضِّغن يدرك تبله ولا الجارم الجاني عليهم بمُسلم[١٣٢]
سئمت تكاليف الحياة ومن يَعِشْ ثمانين حولًا لا أبا لك يسأم
وأعلم ما في اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غدٍ عم[١٣٣]
رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطئ يعمَّر فيهرم
ومن لم يصانع في أمورٍ كثيرةٍ يضرَّس بأنيابٍ ويوطأ بمنسم[١٣٤]
ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتَّق الشَّتم يُشتم
ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغنِ عنه ويذمم
ومن يُوفِ لا يُذمَم ومن يهد قلبه إلى مطمئنِّ البرِّ لا يتجمجم[١٣٥]
ومن هاب أسباب المنايا ينلنه وإن يرقَ أسباب السَّماء بسلَّم[١٣٦]
ومن يجعل المعروف في غير أهله يكن حمده ذمًّا عليه ويندم[١٣٧]
ومن يعص أطراف الزُّجاج فإنه يطيع العوالي ركِّبت كلَّ لهذم[١٣٨]

ويروى: صحيحات ألف.

[١٣٢] قوله: كرام فلا ذو الضغن ... إلخ. هذه رواية الخطيب، وروى الأعلم:

كرام فلا ذو الوتر يدرك وتره لديهم ولا الجاني عليهم بمسلم

[١٣٣] قوله: وأعلم علم اليوم. رواية الأعلم: وأعلم ما في اليوم.

[١٣٤] قوله: ومن لم يصانع ... إلخ. رواية الأعلم والخطيب: ومن لا يصانع.

[١٣٥] قوله: ومن يهد قلبه ... إلخ. روي ومن يفض قلبه.

[١٣٦] قوله: ومن هاب أسباب المنايا ... إلخ. هذه رواية الخطيب، وروي: ولو هاب أسباب السماء بسلم، وروى الأعلم:

ومن هاب أسباب المنية يلقها ولو رام أسباب السماء بسلم

[١٣٧] قوله: ومن يجعل المعروف ... إلخ. لم يَرْوِهِ الأعلم ولا الخطيب.

[١٣٨] قوله: فإنه يطيع العوالي. هي رواية الأعلم، وروى الخطيب: مطيع العوالي.

ومن لم يَذُدْ عن حوضه بسلاحه يهدَّم ومن لا يظلم الناس يظلم[١٣٩]
ومن يغترب يحسب عدوًّا صديقه ومن لا يكرِّم نفسه لا يُكرَّم
ومهما تكن عند امرئٍ من خليقةٍ وإن خالها تخفى على النَّاس تُعلم[١٤٠]
وكائنْ ترى من صامتٍ لك مُعجِبٍ زيادته أو نقصه في التَّكلُّم[١٤١]
لسان الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤاده فلم يبق إلَّا صورةُ اللَّحم والدَّم
وإنَّ سفاه الشَّيخ لا حِلم بعده وإنَّ الفتى بعد السَّفاهة يحلم
سألنا فأعطيتم وعدنا فعُدتم ومن أكثر التَّسآل يومًا سيُحرم

المعلقة الرابعة

للبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري الصحابي رضي الله عنه، وهي:

عفت الدِّيار محلُّها فمقامها بمنًى تأبَّد غَوْلُها فرجامها
فمدافع الرَّيَّان عرِّي رسمها خلقًا كما ضمن الوُحِيَّ سلامُها[١٤٢]
دمنٌ تجرَّم بعد عهد أنيسها حججٌ خلون حلالها وحرامها[١٤٣]
رُزِقْتُ مرابيع النُّجوم وصابها ودْقُ الرَّواعد جودها فرهامها

---

[١٣٩] قوله: ومن لم يذد ... إلخ. رواية الأعلم والخطيب: ومن لا يذد.

[١٤٠] قوله: ومهما تكن عند امرئ ... إلخ. من في قوله من خليقة زائدة في فاعل كان وهي تامة، وقوله: وإن خالها. رواية الأعلم والخطيب: ولو خالها.

[١٤١] قوله: وكائن ترى. الأبيات الأربعة ليست لزهير فلذلك لم يروِها الأعلم ولا الخطيب.

[١٤٢] قوله: فمدافع الريان ... إلخ. روي: فصدائر الريان، وقوله: الوُحي. يُروَى بضم الواو وهو جمع وحي أي كتاب، ورُوِيَ بفتح الواو وأصله: الموحو فصرف عن مفعول إلى فعل كما قالوا: مقدور وقدير.

[١٤٣] قوله: دمن. روي برفع دمن على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هي دمن، ويروى دمنًا بالنصب على الحال من الديار والمنازل المذكورة.

مـن كـلِّ سـاريـةٍ وغـادٍ مـدجـنٍ وعـشـيِّـةٍ مـتـجـاوبٍ إرزامـهـا[١٤٤]
فَعَـلَا فـروع الأيـهـقـان وأطـفـلـت بـالـجـلـهـتين ظباؤهـا ونعـامـهـا[١٤٥]
والـعـيـن عـاكـفـةٌ عـلـى أطـلائـهـا عوذًا تأجَّل بـالـفـضـاء بـهـامـهـا[١٤٦]
وجلا السُّيول عن الطُّلول كأنهـا زبـرٌ تـجـدُّ مـتـونـهـا أقـلامـهـا
أو رجـع واشـمـةٍ أُسِـفَّ نـئـورهـا كففًا تعرَّض فوقهنَّ وشامهـا[١٤٧]
فـوقـفـت أسـألـهـا وكيف سؤالُـنَـا صمًّا خوالد ما يبين كلامهـا[١٤٨]
عَرِيَتْ وكان بها الجميع فأبكروا منهـا وغودر نُؤْيُهَا وثمامهـا[١٤٩]
شاقتك ظُعنُ الحيِّ حين تحمَّلوا فتكنَّسوا قُطنًا تصرُّ خيامهـا
من كلِّ مـحـفـوفٍ يـظلُّ عِصِيَّه زوجٌ عـلـيـه كـلَّـه وقـرامُـهـا
زُجـلًا كأنَّ نـعـاج تـوضـح فـوقـهـا وظـبـاء وجـرة عـطّـفًا أرآمـهـا
حـفُـزت وزيَّـلـهـا الـسَّـراب كـأنـهـا أجزاع بيشة أثلها ورضامها[١٥٠]
بل ما تـذكَّـرُ من نوار وقد نـأت وتـقـطـعـت أسـبـابـهـا ورمـامـهـا
مـرِّيَّـةٌ حـلَّـت بـفـيـد وجـاورت أهل الحجاز فأين منك مرامها[١٥١]

---

[١٤٤] قوله: متجاوب إرزامها. روي بكسر الهمزة وفتحها، قال الخطيب: أي لكل واحد منها رزمة أي صوت شديد.

[١٤٥] قوله: فَعَلَا ... إلخ. روي بالمهملة والمعجمة، ويروى: فاعتم نور فاعتم نور الأيقهان، وفروع في الرواية الأولى بالرفع على الفاعلية لعَلَا، وبالنصب على المفعولية له، والفاعل ضمير يعود على السيل المفهوم من المعنى والرفع أجود.

[١٤٦] قوله: والعين عاكفة ... إلخ. روي والعين ساكنة، وهي رواية الخطيب، وروي: والوحش ساكنة، وهي رواية محمد بن أبي خطاب.

[١٤٧] قوله: كففًا تعرض. روي بفتح الضاد، وعليه فهو فعل ماضٍ، وروي: تعرض بضمها، وعليه فهو مضارع حذفت منه إحدى التاءين تخفيفًا.

[١٤٨] قوله: صما خوالد. هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب، وروي: سفعًا خوالد.

[١٤٩] قوله: عريت وكان بها الجميع ... إلخ. هذه رواية محمد بن خطاب، والخطيب، وروي: سفعًا.

[١٥٠] قوله: حفزت. هذه رواية الخطيب ومحمَّد بن خطاب، وروى الأصمعي: جزئت، قال الخطيب: يُهمز ولا يُهمز، وروى الخطيب ومحمد بن خطاب: وزايلها موضع زيلها.

[١٥١] قوله: أهل الحجاز. هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب، وروي أهل الجبال، ومرية يروى بالرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف أي هي مرية. ويروى مرية بالخفض على البدلية من نوار في البيت السابق.

بمشارق الجبلين أو بمحجَّر فتضمَّنتها فردةٌ فرخامها
فصوائقٌ إن أيمنت فمظنَّةٌ منها وِحاف القهر أو طلخامها[152]
فاقطع لُبانة من تعرَّض وصله ولشرُّ واصل خلةٍ صَرَّامها[153]
واحبُ المجامل بالجزيل وصرمه باقٍ إذا طلعت وزاغ قوامها[154]
بطليح أسفارٍ تركن بقيَّةً منها فأحنق صلبها وسنامها
فإذا تغالى لحمها وتحسَّرت وتقطَّعت بعد الكلال خدامها[155]
فلها هبابٌ في الزِّمام كأنَّها صهباء خفَّ مع الجنوب جهامها
أو مُلمعٌ وسقت لأحقب لَاحَهُ طرد الفحول وضربها وكدامها[156]
يعلو بها حدب الإكام مسحَّجٌ قد رابه عصيانها ووجامها[157]
بأحزَّة الثَّلبوت يربأ فوقها قفر المراقب خوفها أرآمها
حتى إذا سلخا جمادى ستةٍ جزأ فطال صيامه وصيامها[158]
رجعا بأمرهما إلى ذي مرَّةٍ حصدٍ ونُجح صريمةٍ إبرامها
ورمى دوابرها السفا وتهيَّجت ريح المصايف سومها وسهامها

---

[152] قوله: فصوائق ... إلخ. هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب. ويروى: فصعائد.

[153] قوله: فاقطع لبانة من تعرض ... إلخ. هذه رواية محمد بن خطاب، وروي: من تعذر، وروى الخطيب: ولخير موضع ولشر.

[154] قوله: واحب المجامل ... إلخ. هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب: المجامل الذي يجاملك بالمودة، وروي: المحامل بالحاء المهملة، وهو المكافئ الذي يحمل لك وتحمل له. وروي: وزال، موضع وزاغ، وقوامها يروى بكسر القاف وفتحها، فالأول معناه عندما تقوم به، والثاني بمعنى زاغ استقامتها.

[155] قوله: فإذا تعالى لحمها ... إلخ. هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب، وروي: تعالى بالعين المهملة.

[156] قوله: أو ملمع ... إلخ. هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب، وروي: طرد الفحولة ضربها وعذامها، وروي: طرد الفحولة وزرها وكدامها.

[157] قوله: مسحج. هذه رواية محمد بن خطاب، وروى الخطيب مسحجًا بالنصب على الحاليَّة، وروي: مسحج بالجر على أنه نعت لأحقب في البيت قبله، والفاعل ضمير يعود على الأحقب.

[158] قوله: حتى إذا سلخا جمادى ستة. هذه رواية محمد بن خطاب، قال: أراد ستة أشهر أولها المحرم وآخرها جمادى، ورواية الخطيب ستة بالنصب على الحال، وفيه بحث انظره. يروى: حتى إذا سلخا جمادى كلها، وهي رواية الأصمعي، وروي: جمادى حجة، وقوله: جزأ. روي بفتح الجيم وضمها كما في الخطيب.

فتنازعا سبطًا يطير ظلاله كدُخَانِ مشعلةٍ يشبُّ ضرامها
مشمولةٍ علثت بنابت عرفجٍ كدخان نارٍ ساطعٍ أسنامها[١٥٩]
فمضى وقدَّمها وكانت عادة منه إذا هي عرَّدت إقدامها[١٦٠]
فتوسَّطا عُرضَ السَّرِيِّ وصدَّعا مسجورةً متجاورًا قُلَّامها
محفوفةً وسط اليراع يظلُّها منه مصرَّع غابةٍ وقيامها[١٦١]
أفتلك أم وحشيَّةٌ مسبوعةٌ خذلت وهادية الصِّوار قوامها
خنساء ضيَّعت الفرير فلم يرم عرض الشقائق طوفها وبغامها
لمعفِّرٍ قهدٍ تنازع شلوَه غبسٌ كواسب لا يمنُّ طعامها[١٦٢]
صادَفْنَ منها غرَّة فأصبنها إنَّ المنايا لا تطيش سهامها[١٦٣]
باتت وأسبل واكفٍ من ديمةٍ يُروِي الخمائل دائمًا تَسجامها
يعلو طريقة متنها متواترٌ في ليلةٍ كفر النُّجوم ظلامها[١٦٤]
تجتاف أصلًا قالصًا متنبِّذًا بعجوب أنقاءٍ يميل هيامها
وتضيء في وجه الظَّلام منيرةً كجمانة البحريِّ سلَّ نظامها
حتى إذا حسر الظِّلام وأسفرت بكرت تزلُّ عن الثرى أزلامها[١٦٥]

---

[١٥٩] قوله: مشمولة غلثت ... إلخ. هذه رواية الخطيب، وقال محمد بن خطاب: يقال بالغين المعجمة والعين، وأنكر بعضهم الإعجام، وقوله: أسنامها. يجوز كسر همزته أي إشرافها وفتحها وهو جمع سنم.

[١٦٠] قوله: فمضى وقدمها ... إلخ. ألحق علامة التأنيث بكان، وهي مسندة إلى الإقدام؛ لأجل تأنيث الخبر الذي وليها على مذهب الكسائي، وقيل: إنما بنى كلامه على وكانت عادة تقدمتها إلا أنه لما اضطر عدل إلى الإقدام؛ لأنهما مصدران.

[١٦١] قوله: محفوفة وسط اليراع ... إلخ. روى محمد بن خطاب: يظلها منها، وروى الخطيب: ومحففًا وسط البراع يظله، منها. قال: والرواية: محفوفة وهي رواية ابن كيسان.

[١٦٢] قوله: لا يمن طعامها. رواية محمد بن خطاب، وروى الخطيب: ما يمن

[١٦٣] قوله: صادفن منها ... إلخ. هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب، وروي: صادفن منه غرة فأصبنه، والضمير للفرير. ورواية النحاة: ولقد علمت لتأتين منيتي ... إلخ، والأصل أصح.

[١٦٤] قوله: متواتر. صفة لمحذوف أي مطر متواتر. وروي بالنصب على الحال، والنصب رواية الخطيب ومحمد بن خطاب.

[١٦٥] قوله: حتى إذا حسر الظلام. هذه رواية محمد بن خطاب، وروى الخطيب حتى إذا انحسر الظلام، وأزلامها: قوائمها التي كالأزم، وقيل: أظلافها.

علهت تردِّد في نهاء صعائد سبعًا تؤامًا كاملًا أيَّامها[١٦٦]
حتَّى إذا يبست وأسحق حالقٌ لم يُبله إرضاعها وفطامها[١٦٧]
فتوجَّست رزَّ الأنيس فرَاعَهَا عن ظهر غيبٍ والأنيس سقامها[١٦٨]
فغدت كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافة خلفها وأمامها[١٦٩]
حتى إذا بئس الرُّماة وأرسلوا عضفًا دواجن قافلًا أعصامها
فلحقن واعتكرت لها مدريةٌ كالسَّمهرية حدها وتمامها
لتذودهنَّ وأيقنت إن لم تذد أن قد أحمَّ من الحتوف حمامها[١٧٠]
فتقصَّدت منها كساب فضرِّجت بدمٍ وغودر في المكرِّ سخامها
فبتلك إذ رقص الَّلوامع بالضُّحى واجتاب أردية السَّراب إكامها
أقضي اللُّبانة لا أفرِّط ريبةً أو أن يلوم بحاجةٍ لَوَّامُها[١٧١]
أو لم تكن تدري نوار بأنني وصال عقد حبائلٍ جذَّامها

---

[١٦٦] قوله: علهت تردد ... إلخ. روى الخطيب: تبلد، وروى محمد بن خطاب: تبلد، وتسعًا موضع سبعًا، ويُروى في نهاء: صوائق، وهو اسم موضع، وروى الأصمعي:

علهت تلدد في شقائق عالج ستًّا به حتى وفت أيامها

[١٦٧] قوله: حتى إذا يئست ... إلخ. هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب، وروى الأصمعي: حتى إذا ذهلت، وروي: لم يغنه.

[١٦٨] قوله: فتوجست زر الأنيس ... إلخ. وروى الخطيب: وتسمعت زر الأنيس ... إلخ، وروى محمد بن خطاب: وتسمعت ركز الأنيس.

[١٦٩] قوله: فغدت كلا الفرجين ... إلخ. هذه رواية الخطيب، وروى محمد بن خطاب: فعدت، بالمهملة من العدو أي الجري.

[١٧٠] قوله: أن قد أحم. الرواية بالحاء المهملة، وفي الخطيب وكل ما حان وقوعه يقال فيه: أجم بجيم معجمة وأحم بحاء غير معجمة.

[١٧١] قوله: لا أفرط ريبة. هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب. وروي: أن أفرط ريبة بنصب ريبة ورفعها. قالوا: فمن رفع جعله خبر ابتداء والمعنى: تفريطي ريبة، ومن نصب فالمعنى: مخافة أن أفرط، ثم حذف مخافة، قيل: إن المعنى: لئلا أفرط ريبة.

تـرَّاك أمـكـنـةٍ إذا لـم أرْضَـهـا أو يعتلق بعض النُّفوس حمامها[172]
بل أنت لا تدرين كم من ليلةٍ طـلـقٍ لـذيـذٍ لـهـوهـا ونـدامـهـا
قد بت سـامـرَها وغـايـة تـاجرٍ وافيت إذ رُفِعَتْ وعزَّ مدامـهـا[173]
أُغْلِـي السِّـبـاء بـكلِّ أدكنَ عـائقٍ أو جَوْنة قدحت وفُضَّ ختامها[174]
وغـداة ريـحٍ قـد وزعـت وقـرَّةٍ قد أصبحت بيد الشَّمال زمامها[175]
بصبوح صافيةٍ وجذب كرينة بـمـوتَّـرٍ تـأتـالـه إبـهـامـهـا[176]
بادرت حاجتها الدَّجاج بسُحْرَةٍ لأُعَلَّ منها حين هبَّ نيامها[177]
ولقد حَمَيْتُ الحيَّ تحمل شكتي فُرُطٌ وشاحي إذ غذوت لجامها[178]
فعلوت مرتقيًا على ذي هبوةٍ حـرجٍ إلـى أعلامـهـنَّ قـتـامـهـا[179]
حتـى إذا ألـقـت يدًا فـي كـافرٍ وأجـنَّ عـورات الـثُّـغـور ظـلامـهـا
أسهلت وانتصبت كجذع مُنيفةٍ جرداء يحصر دونها جُرَّامها[180]

---

[172] قوله: أو يعتلق. هذه هي الرواية المشهورة، وروى الخطيب ومحمد بن خطاب: أو يرتبط، وروي: أو يعتقي.

[173] قوله: وغاية تاجر. ويروى بالجر، وفيه وجهان؛ أحدهما: أن تكون الواو واو رُبَّ، والآخر: أن يكون عطفها على ليلة، والنصب على أنه مفعول به لوافيت.

[174] قوله: قدحت وفض ختامها. يستشهد به النحويون على أن الواو لا تقتضي الترتيب؛ لأن فض ختامها متقدم على قدحها أي غرفها بالمقدمة أي المغرفة.

[175] قوله: وغداة ريح قد وزعت ... إلخ. هذه رواية الخطيب، وروي: إذا أصبحت، موضع: قد أصبحت، وروى محمد بن خطاب: وغداة ريح قد كشفت وقرة إذ أصبحت ... إلخ.

[176] قوله: بصبوح صافية ... إلخ. هذه رواية الخطيب، وروى محمد بن خطاب: لصبوح صافية، ويروى: لسماع مدجنة، ويروى: بسماع صادحة، وروى ابن كيسان: وصبوح صافية.

[177] قوله بادرت حاجتها الدجاج ... إلخ. روى الخطيب ومحمد بن خطاب: باكرت، ويروى: بادرت لذتها، وروي: أن يهب نيامها.

[178] قوله: ولقد حميت الحي ... إلخ. رواية الخطيب ومحمد بن خطاب: ولقد حميت الخيل.

[179] قوله: فعلوت مرتقيًا ... إلخ. روى محمد بن خطاب: مرتقبًا، بالباء الموحدة، وعلى ذي هبوة أي مُهر، وروى الخطيب: على مرهوبة، وروى: مرتقيًا بكسر القاف، ويكون حالًا من تاء الفاعل وبفتحها، فيكون مفعولًا لأنه أي مكانًا عاليًا، وقوله: حرج. يروى بفتح الراء وكسرها.

[180] قوله: جرامها. يُروى بضم الجيم جمع جارم أي قاطع، وروي بفتحها على الإفراد والمبالغة.

رفَّعتها طرد النَّعام وشله حتى إذا سخنت وخَفَّ عظامها[١٨١]
قلقت رحالتها وأسبل نحرها وابتلَّ من زَبد الحميم حزامها
ترقى وتطعن في العِنان وتنتحي ورد الحماة إذ أجد حمامها
وكثيرة غرباؤها مجهولة ترجى نوافلها ويخشى ذامها
غلب تشذَّر بالدُّخول كأنها جنَّ البديِّ رواسيا أقدامها[١٨٢]
أنكرت باطلها وبؤت بحقِّها عندي ولم يفخر عليَّ كرامها[١٨٣]
وجزور أيسار دعوت لحتفها بمغالقٍ متشابه أجسامها[١٨٤]
أدعو بهنَّ لعاقرٍ أو مطفلٍ بذلت لجيران الجميع لحامها[١٨٥]
فالضيَّف والجار الجنيب كأنما هبطا تبالة مُخصبًا أهضامها[١٨٦]
تأوي إلى الأطناب كلُّ رذيَّةٍ مثل البليَّة قالصٍ أهدامها[١٨٧]
ويكلِّلون إذا الرِّياح تناوحت خُلُجًا تمدُّ شوارعا أيتامها
إنا إذا التقت المَجامِع لم يزَل منَّا لزاز عظيمةٍ جشَّامها[١٨٨]
ومقسِّمٌ يُعطي العشيرة حقَّها ومغذمرٌ لحقوقها هضَّامها
فضلًا وذو كرمٍ يعين على النَّدى سمحٌ كسوب رغائبٍ غنَّامها[١٨٩]

---

[١٨١] قوله: حتى إذا سخنت ... إلخ. يروى بتثليث الخاء.

[١٨٢] قوله: غلب تشذر. روي: غلت تشازر، وأصله: تتشازر؛ أي ينظر بعضهم إلى بعض بمؤخَّر عينه.

[١٨٣] قوله: وبؤت بحقها عندي. هي رواية محمد بن خطاب، وروى الخطيب: وبُؤتَ بحقها يومًا.

[١٨٤] قوله: وجزور أيسار دعوت ... إلخ. هذه رواية محمد بن خطاب، وروى الخطيب: متشابه أعلامها، وروى: إلى الندى.

[١٨٥] قوله: لجيران الجميع. روى محمد بن خطاب: لجيراني؛ وعليه فالجميع صفة لجيراني، وروى: لجيران الشتاء ولجيران العشي.

[١٨٦] قوله: فالضيف والجار الجنيب ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب ومحمد بن خطاب: فالضيف والجار الغريب.

[١٨٧] قوله: مثل البلية قالص. الخفض رواية الخطيب والزوزني، وروى محمد بن خطاب: قالصًا بالنصب.

[١٨٨] قوله: إنا إذا التقت المجامع ... إلخ. هذه رواية الخطيب والزوزني، وروى محمد بن خطاب: إنا إذا التقت المحافل، وروى: كنا إذا التقت المجامع، وروى: جسامها.

[١٨٩] قوله: فضلا وذو كرم ... إلخ. هذه رواية الخطيب والزوزني ومحمد بن خطاب، وروى: يعين على العلى.

من معشرٍ سنَّت لهم آباؤهم ولكلِّ قومٍ سُنَّةٌ وإمامها[١٩٠]
لا يطبعون ولا يبور فعالهم إذ لا يميل مع الهوى أحلامها[١٩١]
فاقنع بما قسم المليك فإنما قسم الخلائق بيننا علَّامُها[١٩٢]
وإذا الأمانة قُسِّمت في معشرٍ أوفى بأوفر حظِّنا قسَّامها[١٩٣]
فبنى لنا بيتًا رفيعًا سَمْكُهُ فسما إليه كهلُها وغلامها[١٩٤]
وهم السُّعاة إذا العشيرة أُفظِعت وهمُ فوارسها وهم حكَّامها[١٩٥]
وهم ربيعٌ للمجاور فيهم والمرملات إذا تطاول عامها
وهم العشيرة أن يُبطِّئ حاسدٌ أو أن يميل مع العدوِّ لئامها[١٩٦]

---

[١٩٠] قوله: من معشر ... إلخ. روى الخطيب بعده هذا البيت:

إن يفزعوا تلق المغافر عندهم والسن يلمع كالكواكب لامها

يريد بالسن: الأسنة، واللام: جمع لامة وهي الدرع.

[١٩١] قوله: لا يطبعون ... إلخ. هذه رواية الخطيب والزوزني، وروى محمد بن خطاب: لا يطمعون وهو بمعنى يطيعون.

[١٩٢] قوله: فاقنع بما قسم المليك ... إلخ. هذه رواية الخطيب والزوزني ومحمد بن خطاب، ويروى: فإنما قسم المعايش.

[١٩٣] قوله: أوفى بأوفر ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: بأعظم، وروى محمد بن خطاب: بأفضل.

[١٩٤] قوله: فبنى لنا. هذه رواية الزوزني ومحمد بن خطاب، والضمير لله لتقدم علامها وهو المراد به. ورواية الخطيب: فبنوا، والضمير عائد إلى معشر، قال: ويروى: فبنى؛ يعني الإمام، وما تقدم من أنه الله أظهر.

[١٩٥] قوله: وهم السعادة إذا العشيرة ... إلخ. هذه رواية الزوزني ومحمد بن خطاب، وروى الخطيب: فهم السعادة، وروي: أن العشيرة أفظعت، وروي أقطعت بالبناء للمفعول أي غلبت.

[١٩٦] قوله: أو أن يميل مع العدو لئامها. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: مع العدى لوامها، وروى محمد بن خطاب: مع العداة لئامها.

المعلقة الخامسة

لعمرو بن كلثوم التَّغلَبي، يذكر أيام بني تغلب ويفخر بهم، وهو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتَّاب بن سعد بن زهير بن جُشَم بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعمِي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. وأم عمرو بن كلثوم ليلى بنت مهلهل أخي كليب، وأمها بنت بعج بن عتبة بن سعد بن زهير، وهي:

ألا هُبِّي بصحنك فاصبحينا ... ولا تُبقي خمور الأندرينا[197]

مشعشة كأن الحُصَّ فيها ... إذا ما الماء خالطها سخينًا[198]

تجور بذي اللُّبانة عن هواه ... إذا ما ذاقها حتَّى يلينا

ترى اللحز الشَّحيح إذا أُمِرَّت ... عليه لماله فيها مُهينَا

صبنت الكأس عنَّا أمَّ عمرٍو ... وكان الكأس مجراها اليمينا[199]

وما شرُّ الثلاثة أمَّ عمرٍو ... بصاحبك الَّذي لا تصبحينا

وكأسٍ قد شربتُ ببَعْلَبَكٍّ ... وأخرى في دمشقَ وقاصرينا

وإنَّا سوف تدركنا المنايا ... مقدَّرةً لنا ومقدَّرينا

ففي قبل التَّفرُّق يا ظعينا ... نخبِّرك اليقين وتخبرينا

---

[197] قوله: ولا تبقي خمور الأندرينا. الأندرين: قرية بالشام، ويقال: إنما أراد أندر، ثم جمعه بما حواليه. ويقال إن اسم الموضع أندرون، وفيه لغتان منهم من يجعله بالواو في موضع الرفع، وبالياء في موضع النصب، والجر وبفتح النون في كل ذلك، ومنهم من يجعل الإعراب في النون، ولا يجيز أن يأتي بالواو، ويجعل الإعراب في النون ويكون مثل زيتون.

[198] قوله: مشعشعة. يجوز رفعها على أنها خبر مبتدأ محذوف أي هي مشعشعة، والمشهور نصبها، فقيل مفعول اصبحينا؛ أي اسقينا ممزوجة، وقيل: حال من خمور، وقيل: بدل منها، وسخينًا قيل: هو من السخاء، وحينئذٍ فهو فعل، وقيل: هو حال من الماء أي مسخنًا، ويروى: شحينًا؛ أي مملوءة.

[199] قوله: صبنت. أي صرفت، وروي: صددت، والصحيح أن هذه الأبيات الثلاثة لعمرو بن عدي اللخمي ابن أخت جذيمة الأبرش، وكان خطفته الجن فمر على مالك وعقيل تسقيهما أم عمرو المذكورة، فصرفت عنه الكأس، فلما قال البيتين سقته، فحملاه إلى خاله فنادماه، فقتلهما في قصة مشهورة.

قفي نسألك هل أحدثت صرمًا   لِوَشْك البين أم خنت الأمينا[200]
بيوم كريهةٍ ضربًا وطعنًا   أقرَّ به مواليك العيونا
وإنَّ غدًا وإنَّ اليوم رهنٌ   وبعد غدٍ بما لا تعلمينا
تريك إذا دخلت على خلاء   وقد أمنت عُيُونُ الكاشحينا
ذراعي عَيْطَلٍ أدماء بَكْرٍ   هجان اللَّون لم تقرأ جنينا[201]
وثديًا مثل حُقِّ العاج رَخصًا   حَصانًا من أكفِّ اللَّامسينا
ومتنَيْ لدنةٍ سَمَقَتْ وطَالَتْ   روادفها تنوء بما ولينا[202]
ومأكمةً يضيق الباب عنها   وكشحًا قد جُنِنْتُ به جنونا
وساريتَيْ بلَنْطٍ أو رخامٍ   يرنُّ خشاشُ حليهما رنينا[203]
فما وجدت كوجدي أمُّ سقبٍ   أضلَّته فرجَّعت الحنينا
ولا شمطاء لم يترك شقاها   لها من تسعةٍ إلَّا جنينا
تذكَّرت الصِّبا واشتقت لمَّا   رايت حمولها أصلًا حُدِينَا[204]
فأعرضت اليمامة واشمخرَّت   كأسيافٍ بأيدي مُصْلِتِينَا[205]
أبا هندٍ فلا تعجل علينا   وأنظرنا نخبِّرْك اليقينا
بأنَّا نورِد الرَّايات بيضا   ونصدرهنَّ حُمْرًا قد رَوِينَا

---

[200] قوله: قفي نسألك هل أحدثت صرمًا ... إلخ. هذه رواية الخطيب والزوزني ومحمد بن خطاب، وروي: هل أحدثت وصلًا.

[201] قوله: ذراعي عيطل ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى أبو عبيدة: ذراعي حرة، وروى الخطيب ومحمد بن الخطاب: تربعت الأجارع والمتونا.

[202] قوله: سمقت وطالت ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب ومحمد بن خطاب: طالت ولانت، وقوله: بما ولينا، ورواية الخطيب ومحمد بن خطاب: بما يلينا.

[203] قوله: وساريتي بلنط أو رخام ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى محمد بن خطاب: وساريتي رخام أو بلنط، وهذا البيت وما قبله سَقَطَا من رواية الخطيب.

[204] قوله: تذكرت الصبا ... إلخ. هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب والزوزني، وروي: وراجعت الصبا.

[205] قوله: فأعرضت اليمانة. وهذه رواية الزوزني، وروى الخطيب ومحمد بن خطاب: وأعرضت اليمامة ... إلخ.

وأيَّـــامٍ لـــنـــا غـــرٍّ طـــوالٍ عصينا المَلْك فيها أن نَدِينا[٢٠٦]
وسـيِّـدِ مـعـشـرٍ قـد تـوَّجـوه بتاج الملك يحمِي المحجرينا
تـركـنـا الـخـيل عاكفةً عـلـيـه مـقـلَّـدةً أعـنَّـتـهـا صُـفـونَـا[٢٠٧]
وأنـزلـنـا الـبـيـوت بـذي طـلـوح إلى الشَّامات تنْقي الموعدينا[٢٠٨]
وقـد هـرَّت كـلاب الـحـيِّ مـنـا وشذَّ بـنـا قـتـادةَ من يـلـيـنـا[٢٠٩]
مـتـى نـنـقُـل إلـى قـومٍ رحـانـا يكونوا في اللِّقاء لها طَحينا[٢١٠]
يـكـون ثِـفـالـهـا شـرقـيَّ نـجـدٍ ولـهـوتـهـا قـصـاعـة أجـمـعـيـنـا[٢١١]
نـزلـتـم مـنـزل الأضـيـاف مِـنَّـا فـأعـجـلـنـا الـقِـرَى أن تـشـتـمـونـا
قـريـنـاكـم فـعـجَّـلـنـا قـراكـم قـبـيـل الـصُّـبـح مـرداةً طـحـونـا
نـعـمُّ أنـاسـنـا ونـعـفُّ عـنـهـم ونـحـمـل عـنـهـم مـا حـمَّـلـونـا[٢١٢]
نطاعن ما تراخى الناسُ عنَّا ونضرب بالسُّيوف إذا غشينا[٢١٣]
بـسـمـرٍ مـن قـنـا الـخـطِّـي لـدن ذوابـل أو بـبـيـضٍ يـخـتـلـيـنـا[٢١٤]
نـشـق بـهـا رءوس الـقـوم شـقًّـا ونـخـلـيـهـا الـرِّقـاب فـتـخـتـلـيـنـا[٢١٥]

---

[٢٠٦] قوله: وأيام لنا غر طوال. هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب والزوزني، وروي: وأيام لنا ولهم طوال.

[٢٠٧] قوله: عاكفة عليه. هذه رواية الخطيب وابن خطاب والزوزني، وروي: عاطفة.

[٢٠٨] قوله: وأنزلنا البيوت بذي طلوح ... إلخ. هذا البيت سقط من رواية الخطيب.

[٢٠٩] قوله: وقد هرت كلاب الحي ... إلخ. هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب والزوزني، وروي: وقد هرت كلاب الجن منا ... إلخ.

[٢١٠] قوله: متى تنقل ... إلخ. هذا البيت وما بعده سَقَطَا من رواية محمد بن خطاب.

[٢١١] قوله: شرقي نجد. هذه رواية الخطيب والزوزني، وروي: شرقي سلمى، وهو أحد جبل طيئ والآخر أجأ.

[٢١٢] قوله: نعمُّ أناسنا ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى محمد بن خطاب: ندافع عنهم الأعداء قدمًا ... إلخ.

[٢١٣] قوله: نطاعن ما تراخى الناس عنا ... إلخ. هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب والزوزني، وروي: ما تراخى الصف عَنَّا.

[٢١٤] قوله: أو ببيض يختلينا. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب ومحمد بن خطاب: أو ببيض يعتلينا.

[٢١٥] قوله: ونخليها الرقاب فتختلينا. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب ومحمد بن خطاب: فيختلينا.

كأن جماجم الأبطال فيها وسُوقٌ بالأماعز يرتمينا[٢١٦]
وإنَّ الضَّغن بعد الضغن يبدو عليك ويخرج الدَّاء الدَّفينا[٢١٧]
ورثنا المجد قد عَلِمَتْ مَعَدٌّ نطاعن دونه حتى يبينا[٢١٨]
ونحن إذا عماد الحيِّ خرَّت عن الأحفاض نمنع من يلينا[٢١٩]
نجذُّ رءوسهم في غير برٍّ فما يدرون ماذا يتَّقونا[٢٢٠]
كأن سيوفنا فينا وفيهم مخاريقٌ بأيدي لاعبينا
كأنَّ ثيابنا منَّا ومنهم خضبت بأرجوانٍ أو طلينا
إذا ما عيَّ بالإسناف حيٌّ من الهول المشبَّه أن يكونا
نصبنا مثل رهوة ذات حدٍّ محافظةً وكنا السابقينا[٢٢١]
بشبانٍ يرون القتل مجدًا وشيبٍ في الحروب مجرَّبينَا[٢٢٢]
حُديًّا الناس كلِّهم جميعا مقارعةً بنيهم عن بنينا
فأمَّا يوم خشيتنا عليهم فتصبح خيلنا عُصبًا ثبينا[٢٢٣]
وأما يوم لا نخشى عليهم فنمعن غارةً متلبِّبينا[٢٢٤]

---

[٢١٦] قوله: كأن جماجم الأبطال فيها ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: وتخال، وروى محمد بن خطاب: منهم، وروي: وسوقا، وهو مفعول لتختال.

[٢١٧] قوله: وإن الضغن بعد الضغن يبدو. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: يفشو، وهذا البيت ساقط من رواية محمد بن خطاب هو وما بعده.

[٢١٨] قوله: حتى يبينا. رواية فتح الياء أصح من غيرها، وروي: حتى نبينا بضم النون، وروي: حتى يلينا.

[٢١٩] قوله: عن الأحفاض ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطبي: على الأحفاض.

[٢٢٠] نجذ رءوسهم ... إلخ. رواية الخطيب: نحز رءوسهم في غير بر، وروى محمد بن خطاب: نجذ رءوسهم في غير وتر وما يدرون ... إلخ.

[٢٢١] قوله: وكنا السابقينا. هذه رواية الخطاب ومحمد بن خطاب والزوزني، وروي: وكنا المسنفينا.

[٢٢٢] قوله: بشبان ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب ومحمد بن خطاب: بفتيان.

[٢٢٣] قوله: فتصبح خلينا عصبًا ثبينا. هذه رواية محمد بن خطاب والزوزني، وروى الخطيب: فتصبح غارة متلببينا، وثبين شاذ، وسيأتي ظرف من الكلام على ما يشبهه.

[٢٢٤] قوله: فتمعن غارة متلببينا. هذه رواية محمد بن خطاب والزوزني، وروى الخطيب: فتصبح في مجالسنا ثبينا.

برأسٍ من بني جُشَم بن بكرٍ	ندقُّ به السَّهُولة والحزونا
ألا لا يعلم الأقوام أنَّا	تضعضعنا وأنَّا قد ونينا[225]
ألا لا يجهلنْ أحدٌ علينا	فنجهل فوق جهل الجاهلينا
بأيِّ مشيئةٍ عمرو بن هندٍ	نكون لقيلكم فيها قطينا
بأيِّ مشيئةٍ عمرو بن هندٍ	تطيع بنا الوشاةَ وتزدرينا[226]
تهدَّدنا وأوعدنا رويدًا	متى كُنَّا لأمِّك مقتوينا[227]
فإنَّ قناتنا يا عمرو أعيت	على الأعداء قبلك أن تلينا[228]

[225] قوله: ألا لا يعلم الأقوام ... إلخ. هذا البيت ساقط من رواية الخطيب، وروى محمد بن خطاب: ألا لا يحسب الأقوام ... إلخ.

[226] قوله: تطيع بنا الوشاة وتزدرينا. قال الخطيب وقوله: وتزدرينا، فيه ضرورة قبيحة على أن هذا البيت لم يروِه ابن السكيت، والضرورة التي فيه أنه إنما يقال: زريت على الرجل إذا عبت عليه فعله، وازدريت به إذا قصرت به، يروى: وتزهينا، وفيه من الضرورة ما في الأول؛ لأنه إنما يقال وهى علينا فلان إذا تكبر، وزاد محمد بن خطاب بيتًا قبل هذا وهو:

بأي مشيئة عمرو بن هند ترى أنا نكون الأرذلينا

[227] قوله: تهددنا وتوعدنا ... إلخ. يُروى بالجزم على الأمر في الفعلين، وروي: تهددنا وتوعدنا بالمضارع فيهما على الإخبار، وقوله: رويدا. أي أمهِلْنا. وقوله: مقتوينا. أكثر الرواة على فتح الميم، وبه يستشهدون على أن مقتوين جمع مقتويٍّ بياء النسبة المشددة، فلما جُمِعَ جَمْعَ تصحيح حُذِفَتْ ياء النسبة. قال ابن جني: كان قياسه — يعني مقتوي — إذا جمع أن يقال: مقتويون ومقتويين، كما إذا جُمِعَ بصري وكوفي، قيل: بصريون وكوفيون. إلا أنه جعل علم الجمع معاقبًا لياء النسبة، فصحَّت اللام لنية الإضافة أي النسبة، ولولا ذلك لوجب حذفها لالتقاء الساكنين، وأن يُقال: مقتون ومقتين كما يقال: هم الأعلون والمصطفون، فقد ترى إلى تعويض علم الجمع من ياء النسبة، والجمع زائد، انتهى. وفي الصحاح أن مقتوين يستوي فيه الواحد والمثنى والجمع والمؤنث يقال: رجل مقتوين ورجلان مقتوين، والواو في مقتوين في رواية أبي عبيدة مكسورة، والنون منونة بالرفع، وزاد أبو زيد عليه في نوادره فتح الواو. قال عبد القادر البغدادي: وفيه لغة أخرى وهو ضم الميم، ولم أَرَ مَن ذكرها، ومن شرحها غير أبي الحسن الأخفش فيما كتبه على نوادر أبي زيد، وغير أبي علي، ونقل كلامًا له في البغداديات مفيدًا تركناه، فمن بقي في نفسه شيء فعليه بشرح الشاهد الثالث والخمسين بعد الخمسمائة من الشواهد الكبرى.

[228] قوله: فإن قناتنا ... إلخ. هذه رواية الخطيب والزوزني، وروى محمد بن خطاب: وأن قناتنا.

إذا عضَّ الثقافُ بها اشمأزَّت ... وولتهم عشَوْزَنةً زبونا[٢٢٩]
عشوزنةً إذا انقلبت أرنَّت ... تشجَّ قفا المثقَّف والجبينا[٢٣٠]
فهل حدَّثت في جُشم بن بكرٍ ... بنقصٍ في خطوب الأوَّلينا[٢٣١]
ورثنا مجد علقمة بن سيفٍ ... أباح لنا حصون المجد دينَا[٢٣٢]
ورثت مهلهلًا والخير منهم ... زهيرًا نعم ذخر الذَّاخرينا[٢٣٣]
وعتَّابًا وكلثومًا جميعًا ... بهم نلنا تراث الأكرمينا[٢٣٤]
وذا البرة الذي حدثت عنه ... به نحمى ونحمي المحجرينا[٢٣٥]
ومنا قبله السَّاعي كليب ... فأيُّ المجد إلَّا قد ولينا[٢٣٦]

---

[٢٢٩] قوله: وولتهم ... إلخ. هذه رواية الخطيب والزوزني، وروى محمد بن خطاب: وولته.

[٢٣٠] قوله: تشج قفا المثقف ... إلخ. هذه رواية محمد بن خطاب والزوزني، وروى الخطيب: يدق قفا المثقف.

[٢٣١] قوله: فهل حدثت في جشم ... إلخ. هذه رواية الخطيب والزوزني، وروى محمد بن خطاب: عن جشم بن بكر.

[٢٣٢] قوله: أباح لنا حصون المجد دينَا. هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب والزوزني، وروي: حصون الحرب دينَا. وروي: حصون المجد حينَا.

[٢٣٣] قوله: ورثت مهلهلا والخير منه ... إلخ. اللام في الخير زائدة، ومِن في منه تفضيله، ويجوز أن تكون متعلقة بمحذوف؛ أي: والخير خيرًا منه؛ أي ورثت خيرًا من مهلهل، وزهير عطف بيان للخير، وإنما كان زهير خيرًا من مهلهل؛ لأنه جده من قبل أبيه، وقوله: فنعم ذخر الذاخرينا. ذخر الذاخرينا فاعل نعم، وقال عبد القادر البغدادي: والمخصوص بالمدح في نعم ذخر الذاخرين زهير على حذف مضاف يريد: ورثت مجد مهلهل، ومجد زهير فنعم ذخر الذاخرين زهير؛ أي مجده وشرفه للافتخارية.

[٢٣٤] قوله: بهم نلنا تراث الأكرمينا. هذه رواية الخطيب والزوزني ومحمد بن خطاب، وروي: تراث الأجمعينا يعني جماعتهم وليست هذه أجمعين التي تكون للتأكيد؛ لأن أجمعين لا تفرد، ولا تدخلها الألف واللام؛ لأنها معرفة، وروي: مساعي الأكرمين وجميعًا نصب على الحال.

[٢٣٥] قوله: وذا البرة. ذو البرة رجل من بني تغلِب اسمه كعب بن زهير بن تيم، وسمي ذا البرة لشعرات كانت تحت أنفه مدورة كالبرة في أنف البعير، وقيل: إن الشعرات كانت على أنفه، وقوله: ونحمي المحجرينا. هذه رواية محمد بن خطاب والزوزني، وروى الخطيب الملجئينا.

[٢٣٦] قوله: فأي المجد ... إلخ. رواية النصب أكثر من رواية الرفع، وأنكر بعض النحويين النصب.

متى نعقد قرينتنا بحبلٍ	نجذُّ الحبل أو نَقِصُ القرينا[٢٣٧]
ونوجد نحن أمنعهم ذمارًا	وأوفاهم إذا عقدوا يمينا[٢٣٨]
ونحن غداة أوقد في خزازى	رفدنا فوق رفد الرَّافدينا[٢٣٩]
ونحن الحابسون بذي أراطى	تشفُّ الجلة الخور الدَّرينا[٢٤٠]
ونحن الحاكمون إذا أُطعنا	ونحن العازمون إذا عُصِينَا[٢٤١]
ونحن التَّاركون لما سخطنا	ونحن الآخذون لما رضينا
وكنا الأيمَنِين إذا التقينا	وكان الأيسَرِين بنو أبينا[٢٤٢]
فصالوا صولةً فيمن يليهم	وصلنا صولةً فيمن يلينا
فآبوا بالنِّهاب وبالسَّبايا	وأُبْنَا بالملوك مصفَّدينا
إليكم يا بني بكرٍ إليكم	ألمَّا تعرفوا منا اليقينا[٢٤٣]

---

[٢٣٧] قوله: متى نعقد قرينتنا بحبل ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطاب: تجز الوصل، وروى محمد بن خطاب: تجد الوصل، وروي: متى نعقد قرينتنا بقوم بحز الحبل ... إلخ.

[٢٣٨] قوله: ونوجد نحن أمنعهم. يروى برفع أمنعهم، قال الخطيب: على أن يكون خبر نحن، وبالجملة في موضع نصب، ومن نصب، فنحن على معنيين؛ أحدهما: أن يكون صفة للمضمر، وفيها معنى التوكيد، والآخر أن يكون فاعله، ومعنى فاعله فيما يظهر أن نحن نائب عن فاعل نوجد، ويعكر عليه أن نائب مثله أو فاعله يجب استتاره، فنحن توكيد للمستتر.

[٢٣٩] قوله: ونحن غداة أوقد في خزازى. هذه رواية محمد بن خطاب والزوزني، وروى الخطيب: خزاز، وفي القاموس: خزازى أو كسحاب؛ جبل كانوا يوقدون عليه غداة الغارة؛ يعني أنهما لغتان.

[٢٤٠] قوله: ونحن الحابسون بذي أراطى. هذه رواية الخطيب والزوزني، وروى محمد بن خطاب: بذي أراط، وذكر ياقوت أنهما لغتان.

[٢٤١] قوله: ونحن الحاكمون ... إلخ. هذه رواية الخطيب، وروي: ونحن العاصمون إذا عصينا، وهذا البيت ساقط هو وما بعده من رواية محمد بن خطاب والزوزني.

[٢٤٢] قوله: وكنا الأيمنين ... إلخ. هذه رواية الزوزني والخطيب، وروى محمد بن خطاب:

فكنا الأيمنين إذا التقينا وكان الأيسرون بني أبينا

[٢٤٣] قوله: ألما تعرفوا منا ومنكم ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب ومحمد بن خطاب: ألما تعلموا.

ألـمَّـا تـعـرفـوا مـنـا ومـنـكـم	كـتـائـب يـطَّـعِـنَّ ويـرتـمـيـنـا
علينا البيض واليلب اليماني	وأسيافٌ يقمن وينحنينا[٢٤٤]
عـلـيـنـا كـلُّ سـابـغـةٍ دلاصٍ	ترى فوق النِّطاق لها غصونا[٢٤٥]
إذا وُضِعَتْ عن الأبطال يومًا	رأيت لها جلود القوم جونا[٢٤٦]
كـأنَّ غـضـونـهـنَّ مـتـون غـدرٍ	تصفِّقها الرِّياح إذا جرينا[٢٤٧]
وتـحـمـيـنـا غـداة الـرَّوع جُـرْدٌ	عـرفـن لـنـا نـقـائِـذَ وافـتُـلِـيـنـا
وردن دوارعًا وخرجن شُعْثًا	كأمثال الرصائع قد بَلِينا[٢٤٨]
ورثـنـاهـنَّ عـن آبـاء صـدق	ونـورثـهـا إذا مـتـنـا بَـنِـيـنـا
عـلـى آثـارنـا بـيـضٌ حـسـانٌ	نحاذر أن تُقَسَّم أو تهونا[٢٤٩]
أخـذن عـلـى بـعـولـتـهـنَّ عـهـدًا	إذا لاقوا كتائب مُعْلِمينا[٢٥٠]
لـتـسـتـلـبُـنَّ أفـراسًـا وبـيـضًـا	وأسرى في الحديد مقرَّنينا[٢٥١]

[٢٤٤] قوله: وأسياف يقمن. روي بفتح الياء والضمير فاعله، وروي: يُقَمْنَ بالبناء للمفعول والضمير نائب.

[٢٤٥] قوله: ترى تحت النطاق ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: ترى فوق النطاق، وروى محمد بن خطاب: ترى تحت النجاد.

[٢٤٦] قوله: إذا وضعت عن الأبطال يومًا. هذه رواية الخطيب والزوزني، وروى محمد بن خطاب: على الأبطال.

[٢٤٧] قوله: كأن غضونهن ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب ومحمد بن خطاب: كأن متونهن متون غدر، ويروى: إذا عرينا بدل إذا جرينا.

[٢٤٨] قوله: وردن دوارعًا ... إلخ. هذا البيت سقط من رواية الخطيب.

[٢٤٩] قوله: على آثارنا بيض حسان ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب بيض كرام نحاذر أن نفارق، وروى محمد بن خطاب: بيض حسان نحاذر أن تفارق.

[٢٥٠] قوله: إذا لاقوا كتائب. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: إذا لاقوا فوارس، وروي: أخذن على بعولتهن نذرًا، وروى محمد بن خطاب:

أخذن على فوارسهن عهدًا   إذ لاقَوْا فوارس معلمينا

[٢٥١] قوله: لتستلبن أفراسًا ... إلخ. لتستلبن جواب أخذن على بعولتهن عهدًا في البيت قبله؛ لأن فيه معنى القسم، وأصله لتستلبونَنَّ فحذفت نون الرفع على المعتمد فالتقت الواو والنون الساكنة، فخذفت الواو،

تـرانـا بـارزيـن وكـلُّ حـيٍّ قـد اتَّـخـذوا مـخـافـتَـنـا قـريـنـا
إذا مـارحـن يـمـشـيـن الـهُـوَيْـنَـى كما اضطربت متون الشَّاربينا
يَـقـتْـنَ جيادنا ويقلن لستم بعولتنا إذا لم تمنعونا[252]
إذا لـم نـحـمِـهِـنَّ فـلا بـقـيـنـا لشيءٍ بعدهنَّ ولا حيينا[253]
ظعائن من بني جُشَمِ بن بكرٍ خلطن بميسَمٍ حَسَبًا ودِينَا
وما منع الظَّعائن مثل ضربٍ ترى منه السَّواعد كالقلينا[254]
كـأنَّـا والـسُّـيـوف مـسـلَّـلاتٌ ولدنا الناس طرًّا أجمعينا[255]
يَدَهْدُونَ الرُّءوس كما تُدَهْدِي حزاورةٌ بأبطحها الكرينا
وقـد عـلـم الـقـبـائـل مـن مـعـدٍّ إذا قببٌ بأبطحها بنينا[256]
بـأنـا الـمـطـمـعـون إذا قـدرنـا وأنا المهلكون إذا ابتُلِينا[257]

وروى الخطيب ومحمد بن خطاب: ليستلبن أبدانًا وبيضًا، وروى الزوزني: ليستلبن أفراسًا بالياء، قال: أي ليستلب خيلنا أفراس الأعداء، قال المفضل: هذا البيت ليس من هذه القصيدة.

[252] قوله: يفتن جيادنا ... إلخ. هذه رواية الخطيب والزوزني ومحمد بن خطاب، وروي: يقدن جيادنا.

[253] قوله: إذا لم نحمهن فلا بقينا ... إلخ. هذه رواية الخطيب، وروى محمد بن خطاب: فلا بقينا بخير بعدهن، وهذا البيت ساقط من رواية الزوزني.

[254] قوله: ترى منه السواعد كالقلينا. القلين جمع القلة، وهذا الجمع شاذ قياسيًّا إلا أنه يجوز استعماله في كل كلمة ثلاثية حُذِفَتْ لامُها، وعوض عنها هاء التأنيث ولم تكسر، وهذه الشروط اجتمعت في قلة، وهي خشبة يلعب بها الصبيان.

[255] قوله: كأنَّا والسيوف ... إلخ. هذا البيت وما بعده رواهما الزوزني، وروى الأول منهما محمد بن خطاب، ولم يروهما الخطيب.

[256] قوله: وقد علم القبائل من معد ... إلخ. هذه رواية الخطيب والزوزني، وروى محمد بن خطاب: غير فخر.

[257] قوله: بأنا المطمعون إذا قدرنا ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وليس تحتها كبير معنى، وروى الخطيب: بأنا المطعمون بكل كحل؛ أي سنة شديدة.

وأنَّـا الـمـانـعـون لـمـا أردنـا   وأنا النازلون بحيث شينا[٢٥٨]
وأنـا الـتـاركـون إذا سَـخِـطـنـا   وأنَّـا الآخـذون إذا رَضِـيـنـا[٢٥٩]
وأنَّـا الـعـاصـمـون إذا أُطِـعـنـا   وأنَّا الـعـارمون إذا عُصِينا[٢٦٠]
ونشرب إذا وردنا الماء صفوًا   ويشرب غيرنا كدِرًا وطينا[٢٦١]
ألا أبـلـغ بـنـي الـطَّـمَّـاح عـنـا   ودعميًّا فكيف وجدتمونا[٢٦٢]
إذا ما المَلْك سام النَّاس خسفًا   أبـيـنـا أن نـقـرَّ الـذُّلَّ فـيـنـا[٢٦٣]

---

[٢٥٨] قوله: وأنا المانعون لما أردنا ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب:

وأنا المانعون لما بلينا   إذا ما البيض زايلت الجفونا

وروى محمد بن خطاب: وأنا الحاكمون بما أردنا ... إلخ.

[٢٥٩] قوله: وأنا التاركون إذا سخطنا ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى محمد بن خطاب:

وأنا التاركون لما سخطنا   وأنا الآخذون لما هوينا

وزاد بعده:

وأنَّا الطالبون إذا نقمنا   وأنَّا الضاربون إذا ابتُلِينا

وروى الخطيب:

وأنا المنعمون إذا قدرنا   وأنا المهلكون إذا أتينا

[٢٦٠] قوله: وأنا العاصمون إذا أُطِعْنَا ... إلخ. هذه رواية الزوزني ومحمد بن خطاب، ولم يروه الخطيب، والعارمون من العرامة، وهي الشراسة، وهي محمودة في الحرب.

[٢٦١] قوله: ونشرب إن وردنا الماء صفوًا ... إلخ. هذه رواية محمد بن خطاب والزوزني، وروى الخطيب: وأنَّا الشاربون الماء صفوًا ... إلخ.

[٢٦٢] قوله: ألا أبلغ بني الطماح عنا ... إلخ. هذه رواية الخطيب والزوزني، وروى محمد بن خطاب: ألا سائل بني الطماح عنَّا ... إلخ، وفي الخطيب وروي: ألا أرسل بني الطماح عنا.

[٢٦٣] قوله: أبينا أن نقر الذل فينا. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب ومحمد بن خطاب: أن نقر الخسف فينا.

لنا الدُّنيا ومن أمسى عليها ونبطش حين نبطش قادرينا[٢٦٤]
بغاةً ظالمين وما ظُلِمْنَا ولكنَّا سنبدأ ظالمينا[٢٦٥]
ملانا البرَّ حتى ضاق عنَّا ونحن البحر نملؤه سفينا[٢٦٦]
إذا بلغ الرَّضيع لنا فطامًا تخرُّ له الجبابر ساجدينا[٢٦٧]

المعلقة السادسة

لعنترة بن شداد العبسي، وهو عنترة بن شداد، وقيل: ابن عمرو بن شداد، وقيل: عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد بن مخزوم بن ربيعة، وقيل: مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قُطَيْعَة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعيد بن قيس بن عيلان مضر، وهي:

هل غادر الشعراء من متردَّم أم هل عرفت الدَّار بعد توهُّم

[٢٦٤] قوله: لنا ومن أمسى عليها ... إلخ. رواية الخطيب ومحمد بن خطاب: ومن أضحى عليها، وهذا البيت وما بعده سَقَطَا من رواية الزوزني.

[٢٦٥] قوله: بغاة ظالمين. رواية الخطيب: نسمى ظالمين وما ظلمنا، وهذا البيت ساقط من رواية محمد بن خطاب.

[٢٦٦] قوله: ونحن البحر نملؤه سفينًا. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: وظهر البحر نملؤه سفينًا، وروى محمد بن خطاب: كذاك البحر نملؤه سفينا.

[٢٦٧] إذا بلغ الرضيع لنا فطامًا ... إلخ هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: إذا بلغ الفطام لنا صبيٌّ ... إلخ، وروى محمد بن خطاب: إذا بلغ الفطامَ لنا رضيع، وزاد محمد خطاب بيتين في آخرهما وهما:

تنادى المصعبان وآل بكر ونادوا يا لكندة أجمعينا
فإن تغلب فغلابون قدمًا وإن تغلب فغير مظببينا

وهذان البيتان لفروة بن مسيك الصحابي.

أعياك رسم الدَّار لم يتكلَّم	حتى تكلَّم كالأصمِّ الأعجم[٢٦٨]
ولقد حبست بها طويلًا ناقتي	أشكو إلى سُفعٍ رواكدَ جنَّم
يا دار عبلة بالجواء تكلَّمي	وعمي صباحًا دار عبلة واسلمي
دارٌ لآنسةٍ غضيضٍ طرفها	طوع العناق لذيذة المتبسِّم[٢٦٩]
فوقفت فيها ناقتي وكأنها	فدنٌ لأقضي حاجة المتلوِّم
وتحلُّ عبلة بالجواء وأهلنا	بالحزن فالصَّمَّان فالمتثلِّم[٢٧٠]
حيِّيتَ من طللٍ تقادم عهده	أقوى وأقفر بعد أمِّ الهيثم
حلَّت بأرض الزَّائرين فأصبحت	عسرًا عليَّ طِلَابُك ابنةَ مخرم[٢٧١]
عَلَقْتُها عرضًا وأقتل قومها	زعمًا لعمر أبيك ليس بمزعم[٢٧٢]

[٢٦٨] قوله: أعياك رسم الدار لم يتكلم. هذا البيت وما بعده سَقَطَا من رواية الخطيب والزوزني ومحمد بن خطاب ورواهما الأعلم، وروى محمد بن خطاب في هذا الموضع بيتًا وهو:

إلا رواكد بينهن خصائص وبقية من نؤيها المجرنثم

قال الرواكد: الأثافي، والخصائص: الفُرج بين الأثافي، والمجرنثم: المجتمع.

[٢٦٩] قوله: دار لآنسة ... إلخ. لم يروه الخطيب، ورواه الأعلم والزوزني ومحمد بن خطاب.

[٢٧٠] قوله: وتحل عبلة ... إلخ. زاد محمد بن خطاب هنا بيتًا لم نره في رواية غيره، وهو:

وتظل عبلة في الخزوز تجرها وأظل في حلق الحديد المبهم

[٢٧١] قوله: حلت بأرض الزائرين ... إلخ. هذه رواية الخطيب والزوزني ومحمد بن خطاب، وروى أبو عبيدة:

شطت مزاري العاشقين فأصبحت عسرًا عليَّ طلابها ابنة مخرم

ورواه الأصمعي بهذه الرواية إلا قوله: طلابها؛ فإنهم رووه كلهم بكاف المخاطبة، وعلى رواية الأصمعي اقتصر الأعلم.

[٢٧٢] قوله: زعمًا لعمر أبيك ليس بمزعم. هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب والزوزني، وروى الأعلم: زعمًا ورب البيت ليس بمزعم، وهذا البيت يستشهد به النحويون في باب الحال، والشاهد فيه: وأقتل

ولـقـد نـزلـت فـلا تـظـنِّـي غـيـره   منـي بـمـنـزلـة الـمـحـبِّ الـمـكـرم[٢٧٣]
كـيـف الـمـزار وقـد تـربَّـع أهـلـهـا   بـعـنـيـزتـيـن وأهـلـنـا بـالـغـيـلـم[٢٧٤]
إن كـنـت أزمـعـتِ الـفـراق فـإنـمـا   زمَّـت ركـابُـكُـم بـلـيـلٍ مـظـلـم
مـا راعـنـي إلا حـمـولـة أهـلـهـا   وسط الدِّيار تسفُّ حبَّ الخمخم[٢٧٥]
فـيـهـا اثـنـتـان وأربـعـون حـلـوبـةً   سودًا كـخـافـيـة الـغـراب الأسـحـم[٢٧٦]

قومها، حيث وقع حالًا وهو مضارع مثبَت فاقترن بالواو، وحقه أن لا تكون فيه، قال في الألفية:

وذات بدء بمضارع ثبت   حوت ضميرًا ومن الواو خلت

وأوَّلوه بأن التقدير: وأنا أقتل قومها زعمًا، وقيل: الواو فيه للعطف والمضارع مؤَّول بالمضي والتقدير علقتها عرضًا، وقتلت قومها.

[٢٧٣] قوله: ولقد نزلت فلا تظني غيره مني … إلخ. هذا البيت يستشهد به النحويون في موضعين؛ أولهما قوله: فلا تظني غيره مني، على حذف ثاني مفعولي ظن، وهو قليل عندهم، والتقدير فلا تظني غيره واقعًا أو حقًّا أي غير نزولك مني منزلة المحب، وثانيهما قوله: المحب؛ فإنه اسم مفعول جاء على أحب وأحببت وهو على الأصل، والكثير في كلام العرب محبوب، قال الكسائي: محبوب من حببت، وكأنها لغة قد ماتت أي تُرِكَتْ، وحكى أبو زيد أنه يقال: حببت أحب، وأنت تحب، ونحن نحب، والمكرم اسم مفعول أيضًا.

[٢٧٤] قوله: كيف المزار … إلخ. عنيزتان: استظهر ياقوت أنهما موضع واحد، والغيلم: اسم موضع وهو بالمعجمة.

[٢٧٥] قوله: تسف حب الخمخم. هذه رواية الخطيب والزوزني ومحمد بن خطاب، وعليها اقتصر الأعلم، قال أبو عمر الشيباني: والخمخم — بكسر الخائين المعجمتين — بقلة لها حب أسود، وروى ابن الأعرابي: حب الحمحم بكسر الحاءين المهملتين، ويروى بضمهما.

[٢٧٦] قوله: فيها اثنتان وأربعون حلوبة سودًا … إلخ. هذا البيت يستشهد به النحويون على أنه يجوز وصف المميَّز المفرد بالجمع باعتبار المعنى؛ فإن حلوبة مميز مفرد للعدد، وقد وصف بالجمع، وهو سود جمع سوداء، قال ابن السراج في الأصول: وتقول: عندي عشرون رجلًا صالحون، ولا يجوز صالحين على أن تجعله صفة رجل فإن كان جمعًا على لفظ الواحد جاز فيه وجهان تقول: عندي عشرون درهمًا

إذ تستبيك بذي غروبٍ واضحٍ	عذبٍ مقبَّلة لذيذ المطعم[٢٧٧]
وكأنَّ فأرة تاجرٍ بقسيمةٍ	سبقت عوارضها إليك من الفم
أو روضةٍ أُنُفا تضمَّن نبتها	غيثٌ قليل الدِّمن ليس بمعلم[٢٧٨]
جادت عليه كلُّ بكرٍ حرَّةٍ	فتركن كلَّ قرارةٍ كالدِّرهم[٢٧٩]
سحًّا وتَسكابًا فكلَّ عشيَّةٍ	يجري عليها الماء لم يتصرَّم

جيادًا وجياد، ومن رفع جعله صفة للعشرين، ومن نصب أتبعه التفسير، وزاد محمد بن خطاب ثلاثة أبيات وهي:

فصغارها مثل الدُّبا وكبارها	مثل الضفادع في غدير مفعم
ولقد نظرت غداة فارق أهلها	نظر المحب بطرف عيني مغرم
وأحب لو أشفيك غير تملق	والله من سُقْمٍ أصابك من دمي

وهذه الأبيات لا يخفى أنها موضوعة، ولا تشبه شعر العرب.

[٢٧٧] قوله: إذ تستبيك بذي غروب ... إلخ. هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب والزوزني، ورواية الأعلم: إذ تستبيك بأصلتي ناعم ... إلخ وهي الصحيحة.

[٢٧٨] قوله: أو روضة أنفًا ... إلخ. زاد محمد بن خطاب بعده ثلاثة أبيات، ولا يخفى وضعها وهي:

نظرت إليه بمقلة مكحولة	نظر المليل بطرفه المتقسم
وبحاجب كالنون زيَّن وجهها	وبناهد حسن وكشح أهضم
ولقد مررت بدار عبلة بعدما	لعب الربيع بربعها المتوسم

[٢٧٩] قوله: جادت عليها كل بكر حرة ... إلخ. هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب والزوزني، وروى الأعلم: جادت عليها كل عين ثرة فتركن ... إلخ، وروى الأعلم: كل حديقة، وفيه الاستشهاد عند النحاة حيث أضيفت كل إلى نكرة، ولم يعتبر معناها، وهو عندهم شاذ؛ إذ كان الواجب أن يقول: فتركت، وجوابه — كما في الدماميني — أن الأعين تركن لا أن كل واحدة تركت، فالضمير لم يعد لكل عين، بل لما أفهمه كل عين من المجموع أي مجموع الأعين إذ ترك كل حديقة كالدرهم منسوب إلى مجموع الأعين والجود منسوب إلى كل فرد من أفراد الأعين، وعلى هذا يقال: جاد عليَّ كل رجل فأغنَوْني إذا كان الغنى إنما حصل من المجموع، فإن حصل من كل واحد منهم قلت: فأغناني.

وخلا الذُّباب بها فليس ببارحٍ غردًا كفعل الشَّارب المترنِّم[٢٨٠]
هزجًا يحكُّ ذراعه بذراعه قدح المكبِّ على الزِّناد الأجذم[٢٨١]
تمسي وتصبح فوق ظهر حشيَّةٍ وأبيت فوق سراة أدهم ملجم[٢٨٢]
وحَشِيَّتِي سرجٌ على عبل الشوى نهدٍ مراكله نبيل المحزم
هل تبلغني دارها شدنيَّةٌ لُعِنَتْ بمحروم الشَّراب مصرَّم
خطَّارةٌ غبَّ السُّرى زيَّافة تطس الأكام بوخد خُفٍّ ميثم[٢٨٣]
فكأنما أقص الإكام عشيَّةً بقريبِ بين المنسمين مصلَّم[٢٨٤]
تأوي له قُلصُ النِّعام كما أوت حزقٌ يمانيةٌ لأعجمَ طمطم[٢٨٥]

---

[٢٨٠] قوله: وخلا الذباب بها ... إلخ. هذه رواية الخطيب والزوزني ومحمد بن خطاب، وروى الأعلم عن الأصمعي وأبي عبيدة:

وترى الذباب بها يغني وحده هزجًا كفعل الشارب المترنم

[٢٨١] قوله: هزجًا ... إلخ. هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب والزوزني وروى الأعلم:

غردًا يسن ذراعه بذراعه فعل المكب على الزناد الأجذم

[٢٨٢] قوله: وأبيت فوق سراة أدهم ملجم. هذه رواية الخطيب والأعلم ومحمد بن خطاب والزوزني، وروي: فوق ظهر فراشها، وروي: فوق سراة أجرد صلدم.

[٢٨٣] قوله: تطس الأكام ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب ومحمد بن خطاب: بذات خف ميثم، وروى الأعلم: تقص الأكام بكل خف ميثم، وروي: يوقع خف.

[٢٨٤] قوله: فكأنما أقص ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب والأعلم: وكأنما أقص، وقوله: بقريب بين المنسمين. رواه الخطيب بجر بين، قال: وروى بعض أهل اللغة: بقريب بينَ؛ يعني بفتح بين، قال: واحتج بقراءة من قرأ: لقد تقطع بينكم، وهذا القول خطأ؛ لأنه إذا أضمر ما وهي بمعنى الذي؛ حذف الموصول، وجاء بالصلة فكأنه أضمر بعض الاسم، فأما قراءة من قرأ: لقد تقطع بينكم، فهو عند أهل النظر من النحويين لقد تقطع الأمر بينكم.

[٢٨٥] قوله: تأوي له قلص النعام ... إلخ. هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب والزوزني، وروى الأعلم: يأوي إلى حزق النعام ... إلخ.

يـتـبـعـن قـلَّـة رأسـه وكـأنَّـه	حرجٌ على نعش لهنَّ مخيَّم[٢٨٦]
صعلٍ يعود بذي العشيرة بيضه	كالعبد ذي الفرو الطَّويل الأصلم
شربت بماء الدحرُضين فأصبحت	زوراء تنفر عن حياض الدَّيلم[٢٨٧]
وكأنما تنأى بجانب دفِّها الـ	ـوحشيِّ من هزج العشيِّ مؤوَّم[٢٨٨]
هـرٍّ جـنـيـبٍ كلَّـمـا عـطـفـت لـه	غضبَى اتَّقاها باليدين وبالفم[٢٨٩]
أبقى لها طول السِّفار مقرمدًا	سندًا ومثل دعائم المتخيِّم[٢٩٠]
بركت على جنب الرِّداع كأنما	بركت على قصب أجشَّ مهضَّم[٢٩١]
وكـأنَّ رُبًّـا أو كـحـيـلًا مـعـقـدً	حشَّ الوقود به جوانب قمقُم[٢٩٢]

[٢٨٦] قوله: وكأنه حرج ... إلخ. هذه رواية الخطيب، وروى محمد بن خطاب والزوزني: حدج.

[٢٨٧] قوله: شربت بماء الدحرضين ... إلخ. قال الخطيب: والدحرضان اسم موضع، وقيل هما دحرض ووشيع، فغلب أحدهما على الآخر، وبهذا البيت تستشهد النحويون على أنه من باب العمرين لأبي بكر وعمر، والقمرين للشمس والقمر.

[٢٨٨] قوله: وكأنما تنأى ... إلخ. هذه رواية الزوزني ومحمد بن خطاب وروى الخطيب: وكأنما ينأى ... إلخ، وروى الأعلم:

وكأنما ينأى بجانب دفها الـ ـوحشي بعد مخيلة وتزغم

فعلى رواية المثناة الفوقية ففاعل تنأى ضمير الناقة المتقدم ذكرها وقوله: هر في البيت الآتي مجرور على أنه بدل من هزج، وعلى رواية المثناة التحتية فهو مرفوع على أنه فاعل ينأى.

[٢٨٩] قوله: اتقاها باليدين وبالفم. الرواية المشهورة هي تشديد تاء اتقاها، وروي تخفيفها يقال: اتقاه وتقاه.

[٢٩٠] أبقى لها طول السفار ... إلخ. هذه رواية الأعلم والخطيب والزوزني، ولم يروه محمد بن خطاب، وروي: ممردًا موضع مقرمدًا.

[٢٩١] قوله: بركت على جنب الرداع ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الأعلم والخطيب ومحمد بن خطاب: بركت على ماء الرداع ... إلخ.

[٢٩٢] قوله: حش الوقود به ... إلخ. هذه رواية الخطيب والزوزني ومحمد بن خطاب، قال الخطيب: والوُقود — بالضم — المصدر فيجوز أن يكون الوقود مرفوعًا بحش، وجوانب منصوبة على أنها مفعولة، ويجوز أن يكون حش بمعنى احتش أي اتَّقَدَ كما يقال: هذا لا يخلطه شيء أي لا يختلط به، ويكون

ينباع من ذِفْرَي عضوبٍ جسرةٍ	زيَّافةٍ مثل الفنيق المكدم[٢٩٣]
إن تغدفي جوني القناع فإنني	طَبٌّ بأخذ الفارس المستلثم
أثني عليَّ بما علمت فإنني	سمحٌ مخالطتي إذا لم أظلم[٢٩٤]
فإذا ظلمت فإنَّ ظلمى باسلٌ	مرٌّ مذاقته كطعم العلقم
ولقد شربت من المَدَامةِ بعدما	ركد الهواجر بالمشوف المعلم
بزجاجةٍ صفراء ذات أسرَّةٍ	قُرِنَتْ بأزهر في الشَّمال مقدَّم
فإذا شربت فإنني مستهلكٌ	مالي وعرضي وافرٌ لم يكلم
وإذا صحوت فما أقصِّر عن ندًى	وكما علمتِ شمائلي وتكرُّمي
وحليل غانيةٍ تركت مجدَّلًا	تمكو فرصته كشدق الأعلم
سبقت يداي له بعاجل طعنةٍ	ورشاش نافذةٍ كلون العندم[٢٩٥]
هلا سألت الخيل يا ابنة مالكٍ	إن كنت جاهلةً بما لم تعلمي[٢٩٦]

جوانب منصوبة على الظرف، ورواية الأعلم: حش القيان به ... إلخ، وزاد محمد بن خطاب هنا بيتًا وهو:

نضحت به الذفرى فأصبح جاسدًا   منها على شعر قصار مكرم

[٢٩٣] قوله: ينباع من ذفرى ... إلخ. هذه رواية الخطيب والزوزني، وروى محمد بن خطاب: ينهم من ذفرى غضوب جسرة ... إلخ، وروى الأعلم: غضوب حرة ومكرم بالراء.

[٢٩٤] قوله: أثنى عليَّ بما علمت ... إلخ. رواية الخطيب: فإنني سهل مخالقتي، وروى الأعلم ومحمد بن خطاب والزوزني: سمح مخالقتي.

[٢٩٥] قوله: سبقت يداي له بعاجل طعنة ... إلخ. هذه رواية محمد بن خطاب والزوزني، وروى الخطيب: بعاجل ضربة.

[٢٩٦] قوله: هلا سألت الخيل ... إلخ. هذه رواية الخطيب والزوزني، وروى الأعلم: هلا سألت القوم، وروى محمد بن خطاب: هلا سألت الحي وزاد بيتًا وهو:

لا تسأليني واسألي في صحبتي   يملأ يديك تعفُّفي وتكرمي

إذ لا أزال على رحالة سابحٍ نهدٍ تَعاوَرَهُ الكماة مكلَّم[٢٩٧]
طورًا يجرَّد للطِّعان وتارةً يأوي إلى حصد القسِّي عرمرم[٢٩٨]
يخبرك من شهد الوقيعة أنني أغشى الوعى وأعفُّ عند المغنم
فأرى مغانم لو أشاء حويتُها فيصدني عنها الحيا وتكرُّمي[٢٩٩]
ومدجَّجٍ كره الكماة نزاله لا ممعنٍ هربًا ولا مستسلم[٣٠٠]
جادت له كفِّي بعاجل طعنةٍ بمثقَّفٍ صدق الكعوب مقوَّم[٣٠١]
برحيبة الفرغين يهدي جرسها باللَّيل معتسَّ الذِّئاب الضُّرَّم[٣٠٢]
فشككت بالرَّمح الأصمِّ ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرَّم[٣٠٣]
فتركته جزَرَ السِّباع يَنشنَهُ يقضمن حُسن بنانه والمعصم[٣٠٤]
ومشك سابغة هتكت فروجَها بالسيف عن حامي الحقيقة مُعلم

[٢٩٧] قوله: تعاوره الكماة. رواية الخطيب ضم الراء، قال: وتعاوره؛ أي تتعاوره فحذف إحدى التائين، وروي: تعاوَره بفتح التاء، وهو فعل ماضٍ، والكماة فاعله على الروايتين.

[٢٩٨] قوله: طورًا يجرد للطعان ... إلخ. هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب والزوزني، وروى الأعلم: طورًا يعرض للطعان ... إلخ.

[٢٩٩] قوله: فأرى المغانم ... إلخ. هذا البيت لم يروه الأعلم ولا الخطيب ولا الزوزني، ورواه محمد بن خطاب، وفي النفس منه شيء كما في غيره ممَّا زاد.

[٣٠٠] قوله: ومدجج. يروى بفتح الجيم وكسرها اسم فاعل أو مفعول.

[٣٠١] قوله: جادت له كفى بعاجل طعنة ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب ومحمد بن خطاب: جادت يداي له بعاجلي طعنة، وروى الأعلم: بمارن طعنة بمثقف صدق الفتاة.

[٣٠٢] قوله: بالليل معتس الذئاب الضرم. هذه رواية الخطيب والزوزني، وروى الأعلم: معتس السباح ... إلخ، وهذا البيت ساقط من رواية محمد بن خطاب.

[٣٠٣] فشككت بالرمح الأصم ثيابه. هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب والزوزني، وروى الأعلم: بالرمح الطويل، وروي: كمشت موضع فشككت، وزاد محمد بن خطاب هنا بيتًا وهو:

أوجرت ثغرته سنانًا لهذمًا برشاش نافذة كلون العندم

[٣٠٤] قوله: يقضمن حسن بنانه والمعصم. هذه رواية الزوزني، وروى محمد بن خطاب: يعجمن، موضع: يقضمن، وروى الأعلم والخطيب: ما بين قلة رأسه والمعصم.

زبذٍ يداه بالقداح إذا شتا هتَّاك غايات التَّجار ملوَّم

لما رآني قد نزلت أريده أبدى نواجذه لغير تبسُّم

فطعنته بالرمح ثمَّ علوته بمهنَّدٍ صافي الحديدة مِخْذَمِ

عهدي به مدَّ النَّهار كأنما خضب اللُّبان ورأسه بالعظلم[٣٠٥]

بطلٍ كأن ثيابه في سرحةٍ يحذَى نعال السَّبت ليس بتوأم[٣٠٦]

يا شاة ما قنصٍ لمن حلَّت له حرمت عليَّ وليتها لم تحرم[٣٠٧]

فبعثت جاريتي وقلت لها اذهبي فتجسَّسي أخبارها لي واعلمي[٣٠٨]

قالت رأيتُ من الأعادي غرَّةً والشَّاة ممكنةٌ لمن هو مرتم

وكأنما التفتت بجِيد جداية رشأ من الغزلان حرٍّ أرثم[٣٠٩]

نبِّئت عمرًا غير شاكر نعمتي والكفر مخبثة لنفس المنعم

ولقد حفظت وصاة عمِّي بالضُّحى إذا تقلص الشَّفتان عن وضح الفم

في حومة الحرب التي لا تشتكي عمراتها الأبطال غير تغمغم[٣١٠]

---

٣٠٥ قوله: عهدي به مد النهار ... إلخ. هذه رواية الخطيب والزوزني ومحمد بن خطاب، ورواية الأعلم: عهدي به شد النهار، اللبان: الصدر ... إلخ.

٣٠٦ قوله: بطل كأن ثيابه. يروى بالجر على التبعية لهتاك، وبالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف.

٣٠٧ قوله: يا شاة ما قنص ... إلخ. روي: يا شاة من قنص، أنشده الكسائي شاهدًا على زيادة من، وقال: أراد يا شاة قنص، وأنكر ذلك سيبويه وجميع أهل البصرة، وأولوا من بأنها في البيت موصوفة بالمصدر، وهو قنص، كما تقول: رجل كرم أو على حذف مضاف أي ذي قنص أي شاة إنسان ذي قنص أو جعله نفس القنص مبالغة، ورواه البصريون يا شاة ما قنص كما في الأصل، فتعارضت الروايتان، وبقي الأصل مع البصريين.

٣٠٨ قوله: فتجسسي ... إلخ. روي بالجيم والحاء ومعناهما واحد.

٣٠٩ قوله: حر أرثم. هذه رواية الخطيب والزوزني، وروى محمد بن خطاب: رشأ من الربعي ... إلخ، وروى الأعلم: رشأ من الغزلان ليس بتوءم.

٣١٠ قوله: في حومة الحرب التي لا تشتكي ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى محمد بن خطاب: في غمرة الموت، وروى الخطيب والأعلم: في حومة الموت، وزاد الخطيب هنا ومحمد بن خطاب ثلاثة أبيات وهي:

لما سمعت نداء مرت قد علا وابني ربيعة في الغبار الأقتم

ومحلم يسعون تحت لوائهم والموت تحت لواء آل محلم

إذ يتَّقون بي الأسنَّة لم أَخِمْ   عنها ولكنِّي تضايق مُقْدَمي[٣١١]
لمَّا رأيت القوم أقبل جمعهم   يتذامرون كررت غير مذمَّم
يدعون عنتر والرِّماح كأنها   أشطان بئرٍ في لبان الأدهم[٣١٢]
ما زلت أرميهم بثغرة نحره   ولبانه حتَّى تسربل بالدَّم[٣١٣]

ورواية محمد بن خطاب: ومحلمًا، بالنصب، قال: محلم بن عوف الشيباني الذي يُضرب به المثل في الوفاء والعزة يقال لأحد بوادي عوف:

أيقنت أن سيكون عند لقائهم   ضرب يطير عن الفراخ الجُثَّم

شبه ما حول الهام بالفراخ على التمثيل.

[٣١١] قوله: ولكني تضايق مقدمي. هذه رواية الخطيب والزوزني، وروى الأعلم ومحمد بن خطاب: ولو أني تضايق مقدمي.

[٣١٢] قوله: يدعون عنتر ... إلخ. روى محمد بن خطاب هنا ثلاثة أبيات، وفي النفس منها شيء، وهي:

كيف التقدم والرماح كأنها   برق تلألأ في السحاب الأركم
كيف التقدم والسيوف كأنها   غوغَا جراد في كثيب أهيم

قال: الغوغاء الجراد أول ما يُكسى ريشًا قبل السمن، والأهيم الذي لا يتماسك.

فإذا اشتكى وقع القنا بلبانه   أدنيته من سل عضب مخذم

[٣١٣] قوله: ما زلت أرميهم بثغرة نحره. هذه رواية الأعلم والزوزني ومحمد بن خطاب، وروى الخطيب: بغرة وجهه، وزاد محمد بن خطاب هنا ثلاثة أبيات انفرد بها وهي:

آسيته في كل أمر نائبًا   هل بعد أسوة صاحب من مذمم
فتركت سيدهم لأول طعنة   يكبو صريعًا لليدين وللفم
ركبت فيه صعدة هندية   سحماء تلمع ذات حد لهذم

فـازورَّ مـن وقـع الـقـنـا بـلـبـانـه   وشـكـى إلـيَّ بـعـبـرةٍ وتـحـمـحـم[٣١٤]
لو كان يدري ما المحاورة اشتكى   ولـكـان لـو عـلـم الـكـلام مـكـلِّـمـي[٣١٥]
ولـقـد شـفـى نـفـسـي وأبـرأ سُـقـمـهـا   قـيـل الـفـوارسُ ويـك عـنـتـر أقـدمِ
والـخـيـل تـقـتـحـم الـخـبـار عـوابـسًـا   مـن بـيـن شـيـظـمـةٍ وأجـرد شـيـظـم
ذللٌ ركـابـي حـيـث شـئـت مـشـايـعـي   لـبَّـى وأحـفـزه بـأمـرٍ مـبـرم[٣١٦]
إنِّـي عـدانـي أن أزورك فـاعـلـمـي   ما قد علمت وبعض ما لم تعلمي[٣١٧]
حـالـت رمـاح ابـنـي بـغـيـضٍ دونـكـم   وزوت جـوانـي الـحـرب مـن لـم يـجـرم
ولـقـد كـررت الـمـهـر يـدمـي نـحـره   حتى اتقتني الحيل بابني حِذْيَمِ[٣١٨]
ولـقـد خـشـيـت بـأن أمـوت ولـم تـدُر   لـلـحـرب دائـرةٌ عـلـى ابْـنَـيْ ضَـمْـضَـمِ
الـشَّـاتـمـي عـرضـي ولـم أشـتـمـهـمـا   والـنَّـاذريـن إذا لـم ألـقـهـمـا دمـي

---

[٣١٤] قوله: فازورَّ من وقع القنا ... إلخ. هذه رواية الأعلم والخطيب والزوزني، وروى محمد بن خطاب: فازورَّ من وقع القنا فزجرته فشكى إلي ... إلخ.

[٣١٥] قوله: ولكان لو علم الكلام مكلمي. هذه رواية الخطيب والزوزني محمد بن خطاب ورواية الأعلم: أو كان يدري ما جواب تكلمي، وروي: أو كان يدري ما الجواب تكلم.

[٣١٦] قوله: ذلل ركابي ... إلخ. هذه رواية محمد بن خطاب والزوزني، وروى الخطيب: فلبى موضع لبى، وروى الأعلم: وأحفزه برأي مبرم، وروي: مشايعي همي.

[٣١٧] قوله: إني عداني أن أزورك ... إلخ. هذا البيت وما بعده لم يروِهما الخطيب ولا محمد بن خطاب، ورواهما الأعلم والزوزني.

[٣١٨] قوله: ولقد كررت المهر ... إلخ. هذه رواية الأعلم والزوزني، وروى محمد بن خطاب: ولقد تركت المهر، وروى بعده أربعة أبيات لم يروها غيره، وهي آخر القصيدة عنده:

إذ يتقى عمرو وأذعن عدوة   حذر الأسنة إذ شر عن لدلهم
يحمي كتيبته ويسعى خلفها   يفري عواقبها كلدغ الأرقم
ولقد كشفت الخدر عن مربوبة   ولقد رقدت على نواشر معصم
ولرُبَّ يوم قد لهوت وليلة   بمسور ذي بارقين مسوم

إن يفعلا فلقد تركت أباهما جزر الشِّباع وكلِّ نسرٍ قشعم[٣١٩]

المعلقة السابعة

للحارث بن حلزة اليشكري، وهو الحارث بن حلزة بن مكروه بن يزيد بن عبد الله بن مالك بن عبد بن سعد بن جشم بن عاصم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، وهي:

آذنتنا بِبَيْنِهَا أسماء رُبَّ ثاوٍ يملُّ منه الثَّواء[٣٢٠]
بعد عهدٍ لنا ببُرقةِ شمَّاء فأدنى ديارها الخَلْصَاء[٣٢١]
فالمحيَّاة فالصِّفاح فأعناق فتاقٍ فعاذبٌ فالوفاء[٣٢٢]
فرياضُ القطا فأودية الشُّر بُبِ فالشَّعبتان فالأبلاء
لا أرى من عهدت فيها فأبكى الـ ـيوم دَلَهًا وما يُحِيرُ البكاء[٣٢٣]
وبعينيك أوقدتْ هندٌ النَّا ر أخيرًا تُلوِي بها العلياء[٣٢٤]

---

[٣١٩] قوله: جزر السباع وكل نسر قشعم. هذه رواية الخطيب والزوزني، وروى الأعلم: جزرًا لخامعة ونسر قشعم.

[٣٢٠] قوله: آذنتنا ... إلخ. روى جماعة من اللغويين: رب أثوى يمل منه الثواء، وأنكره الأصمعي، وزواد عبد القادر البغدادي بيتًا بعده وهو:

آذنتنا بعهدها ثم ولت ليت شعري متى يكون اللقاء

[٣٢١] قوله: بعد عهد لنا. هذه رواية الزوزني، وروي: بعد عهد لها.

[٣٢٢] هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: فاعلي ذي فتاق، وفتاق: موضع.

[٣٢٣] قوله: فأبكى اليوم ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: وما يرد البكاء، وروي: فأبكى أهل ودي وما يرد البكاء.

[٣٢٤] وبعينيك أوقدت هند النار أخيرًا. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب أصيلًا تلوى بها.

فتنوَّرت نارها من بعيدٍ　　بخزازى هيهات منك الصلاء
أوقدتها بين العقيق فشخصيـ　　ـن بعودٍ كما يلوح الضِّياء
غير أنِّي قد أستعين على الهمِّ　　إذا خفَّ بالثَّوي النَّجاءُ[٣٢٥]
بزفوف كأنها هقلةٌ أمُّ　　رئالٍ دوَّيَّةٌ سقفاء
أَنَسَتْ نبأةً وأفزعها القنَّا　　ص عصرًا وقددنا الإمساء[٣٢٦]
فترى خلفها من الرَّجع والوقـ　　ـع منينًا كأنَّه إهباء[٣٢٧]
وطراقًا من خلفهنَّ طراق　　ساقطات ألوت بها الصَّحراء[٣٢٨]
أتلهى بها الهواجر إذ كلِّ　　ابن همٍّ بليَّةٌ عمياء[٣٢٩]
وأتانا من الحوادث والأنبا　　ء خطبٌ نعنى به ونساء
أنَّ إخواننا الأراقم يغلو　　نَ علينا في قيلهم إحفاء[٣٣٠]
يخلطون البريء منا بذي الذَّنْـ　　ـبِ ولا ينفع الخلِي الخلاء[٣٣١]
زعموا أن كلَّ من ضرب العيـ　　ـر مَوَالٍ لنا وأنَّا الولاء

---

[٣٢٥] قوله: غير أني قد أستعين على الهم … إلخ. غير هنا يجوز أن تكون مبنية على الفتح لإضافتها إلى أنَّ المشددة، ويجوز أن تكون منصوبة لكونها استثناءً منقطعًا.

[٣٢٦] قوله: وأفزعها القناص عصرًا. هذه رواية الخطيب والزوزني، وروي: قصرًا والمعنى واحد.

[٣٢٧] قوله: فترى خلفها … إلخ. هذه رواية الخطيب والزوزني، وروي: فترى خلفهن من شدة الوقع منينًا … إلخ، وقوله: أهباء، روي بكسر الهمزة، وعليه فهو مصدر أهبا إهباء إذ ثار الغبار، وروي بفتحها وفيه وجهان؛ أحدهما: أن يكون قصر الهباء، ثم جمعه على أهباء؛ لأن الهباء الممدود يجمع على أهبية، والثاني أن يكون جمع هبوة وهي الغبار.

[٣٢٨] قوله: ألوت بها الصحراء. وهذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: تلوي بها، وروي: أودت بها الصحراء، ويروى: تودي.

[٣٢٩] قوله: بلية عمياء. البلية ناقة كانوا إذا مات أحدهم عقلوها عند قبره تجاه الرأس، وعكسوا رأسها إلى ذنبها، فتُترك لا تأكل ولا تشرب حتى تموت؛ يزعمون أن الميت إذا قام للبعث ركبها.

[٣٣٠] قوله: إن إخواننا الأراقم. روي بفتح إن وكسرها، فمن فتح فموضعها عنده رفع على البدل من أنباء في البيت قبله، ومن كسر صيرها ابتدائية.

[٣٣١] قوله: ولا ينفع الخلي الخلاء. الرواية المشهورة فتح الخاء من الخَلاء وهو البرءة والترك، وروي بكسرها مأخوذ من الخلاء في الإبل بمنزلة الحران في الدواب.

أجمعوا أمرهم عشاءً فلمَّا	أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء[٣٣٢]
من منادٍ ومن مجيبٍ ومن تصـ	ـهالِ خيلٍ خلال ذاك رغاء
أيها الناطق المرقش عنا	عند عمرٍو وهل لذاك بقاء
لا تخلنا على غراتك إنا	قبل ما قد وشى بنا الأعداء[٣٣٣]
فبقينا على الشَّناءة تنميـ	ـنا حصونٌ وعزَّة قعساء[٣٣٤]
قبل ما اليوم بيَّضت بعيون النا	سِ فيها تعيُّطٌ وإباء
وكأنَّ المنونَ تردى بنا أَرْ	عَنَ جونًا ينجاب عنه العماء[٣٣٥]
مكفهرًّا على الحوادث لا تر	تُوهُ للدَّهر مؤيدٌ صمَّاء[٣٣٦]
إرميٌّ بمثله جالت الجنُّ	فآبت لخصمها الأجلاء
ملكٌ مقسطٌ وأفضل من يمـ	ـشي ومن دون ما لديه الثناء[٣٣٧]
أيَّما خطَّةٍ أردتم فأدُّو	ها إلينا تمشي بها الأملاء[٣٣٨]
إن نبشتم ما بين ملحة فالصَّا	قب فيه الأموات والأحياء
أو نقشتم فالنقش يجشمه النا	س وفيه الصَّلاح والأبراء[٣٣٩]

[٣٣٢] أجمعوا أمرهم عشاء ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: أجمعوا أمرهم بليل.

[٣٣٣] قوله: لا تخلنا على غراتك ... إلخ. هذا البيت يستشهد به النحويون على جواز حذف أحد معمولي خلت وأخواتها للقرينة، والمعنى لا تخلنا أذلاء أو هالكين أو جازعين والقرينة البيت الذي بعده، وقوله: قبل. يروى بفتح اللام، وروي بضمها على البناء، وروي: أنا طالما، وما هذه كافة لطال عن العمل فلا فاعل لها.

[٣٣٤] قوله: تنمينا حصون. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: تنمينا جدود.

[٣٣٥] قوله: وكان المنون تردى بنا ... إلخ. هذه رواية الخطيب والزوزني، وروي: أسحم عصم.

[٣٣٦] قوله: مكفهرًا على الحوادث لا ترتوه ... إلخ. مكفهر منصوب؛ لأنه نعت لأرعن، ويجوز رفعُه على معنى هو مكفهر، وروى الخطيب ما ترتوه للدهر ... إلخ.

[٣٣٧] قوله: ملك مقسط وأفضل من يمشي ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطب: وأكمل من يمشي، وروي: وأكرم من يمشي.

[٣٣٨] قوله: تمشي بها الأملاك. هذه رواية الخطيب، وروى الزوزني: تشفي بها، ويروى: تسعى بها الأملاء.

[٣٣٩] قوله: وفيه الصلاح والإبراء. رواية الخطيب، وفيه الصحاح قال: أي في الاستقصاء صلاح أي انكشاف الأمر، وروى الزوزني: وفيه السقام.

أو سكتُّم عنا فكنا كمن أغـ ـمض عينًا في جفنها أقذاء[٣٤٠]
أو منعتم ما تسألون فمن حدِّ ثتموه له علينا العلاء[٣٤١]
هل علمتم أيام ينتهب النا س غوارًا لكلِّ حيٍّ عواء
إذ ركبنا الجمال من سعف البحـ ـرين سيرًا حتَّى نهاها الحساء[٣٤٢]
ثم ملنا على تميم فأحرمـ ـنا وفينا بنات مرٍّ إماء
لا يقيم العزيز بالبلد السَّهـ ـل ولا ينفع الذَّليل النجاء[٣٤٣]
ليس ينجَى موائلًا من حذار رأس طودٍ وحرَّةٌ رجلاء
فملكنا بذلك النَّاس حتى ملك المنذر بن ماء السَّماء
ملك أضرع البريَّة لا يو جَدُ فيها لما لديه كفاء[٣٤٤]
ما أصابوا من تغلبيٍّ فمطلو لٌ عليه إذا أصيب العفاء[٣٤٥]
كتكاليف قومنا إذ غَزَا المنذ ر هل نحن لابن هندٍ رعاء
إذا أحلَّ العلياء قبَّة ميسو ن فأدنى ديارها العوصاء[٣٤٦]
فتأوَّت له قراضبةٌ من كلِّ حيٍّ كأنهم ألقاء[٣٤٧]

---

[٣٤٠] قوله: في جفنها أقذاء. هذه رواية الخطيب، وروى الزوزني: في جفنها الأقذاء، وروى: فكنا جميعًا مثل عين في جفنها أقذاء.

[٣٤١] قوله: أو منعتم ما تسألون ... إلخ. هذه رواية الخطيب والزوزني، وروي: له علينا الغلام، بالغين المعجمة، ومعناه الزيادة.

[٣٤٢] قوله: إذا ركبنا الجمال ... إلخ. رواية الخطيب والزوزني: إذ رفعنا الجمال.

[٣٤٣] قوله: ولا ينفع الذليل النجاء. يروى بفتح النون على المصدرية وكسرها جمع نجوة، وهي المكان المرتفع.

[٣٤٤] قوله: ملك أضرع البرية ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: ملك اضطلع البرية ما يوجد فيها ... إلخ. قال: أضلع البرية أي أشد البرية اضطلاعًا لما يحمل؛ أي هو أحمل الناس لما يحمل من أمرٍ ونهي.

[٣٤٥] قوله: إذا أصيب العفاء. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: إذا تولى العفاء.

[٣٤٦] قوله: إذ أحل العلياء. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: إذ أحل العلاة.

[٣٤٧] قوله: فتأوت له قرابضة ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: فتأوت لهم قراضبة.

فهداهم بالأسودين وأمر الله … بلغٌ تشقى به الأشقياء[٣٤٨]
إذا تمنَّونهم غرورًا فسا … قتهم إليكم أمنيَّةٌ أشراء
لم يغرُّوكم غرورًا ولكن … رفع الآل شخصهم والضَّحاء[٣٤٩]
أيها النَّاطق المبلِّغ عنَّا … عند عمرٍو وهل لذاك انتهاء[٣٥٠]
من لنا عنده من الخير آيا … تٌ ثلاثٌ في كلِّهنَّ القضاء[٣٥١]
آية شارق الشقيقة إذ جا … ءوا جميعًا لكلَّ حيٍّ لواء
حول قيسٍ مستلئمين بكبش … قرظيٍّ كأنه عبلاء
وصتيتٍ من العواتك لا تنها … ه إنَّ مبيضَّة رعلاء[٣٥٢]
فرددناهم بطعنٍ كما يخر … ج من خربة المزاد الماء[٣٥٣]
وحملناهم على حزمِ ثَهْلَا … نَ شلالًا ودُمَى الأنساء[٣٥٤]

---

[٣٤٨] قوله: فهداهم بالأسودين. هذه رواية الخطيب والزوزني، وروي: فهداهم بالأبيضين، فأراد بالأبيضين الخبز والماء، وبالأسودين التمر والماء، وروى الخطيب: يشقى به، بالمثناة التحتية.

[٣٤٩] قوله: ولكن رفع الآل. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: يرفع الآل جمعهم، وروي: رفع الآل حزمهم.

[٣٥٠] قوله: أيها الناطق المبلغ عنا ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: أيها الشانئ المبلغ عنا، ويروى: أيها الكاذب المبلغ والمخبر والمقرش والمرقش، ويروى: وهل له إبقاء؛ أي لا يبقي عليكم لما ألقيتم إليه وزاد الخطيب هنا بيتًا وهو:

إن عَمْرًا لنا لديه خلال … غير شك في كلهن البلاء

وبعده ملك مقسط ... إلخ، وقوله: أرمى بمثله. البيتان السابقان.

[٣٥١] قوله: في كلهن القضاء. هذه رواية الخطيب والزوزني، وروي: في فصلهن القضاء.

[٣٥٢] قوله: لا تنهاه إلا مبيضة وعلاء. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: ما تنهاه.

[٣٥٣] قوله: فرددناهم بطعن ... إلخ. رواية الخطيب:

فرددناهم بطعن كما تنـ … ـهز عن جمة الطوى الدلاء

وروى الزوزني: من خرتة، ويروى: في جمة الطوى.

[٣٥٤] قوله: وحملناهم على حزم ثهلان. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: على حزن ثهلان.

وجبهناهم بطعن كما تنهز في جمة الطوي الدلاء[٣٥٥]
وفعلنا بهم كما علم الله وما إنْ للحائنين دماء[٣٥٦]
ثم حجرًا اعنى ابن أمِّ قطامٍ وله فارسيَّة خضراء
أسدٌ في اللِّقاء وردٌ هموسٌ وربيعٌ إن شمَّرت غبراء[٣٥٧]
وفككنا غلَّ امرئ القيس عنه بعدما طال حبسه والعناء
ومع الجون جون آل بني الأو س عنودٌ كأنَّها دفواء
ما جزعنا تحت العجاجة إذ ولَّوا شلالًا وإذ تلظَّى الصِّلاء[٣٥٨]
وأوقدناه ربَّ غسَّان بالمنذ ر كرهًا إذ لا تكال الدِّماء
وأتيناهم بتسعة أملاكٍ كرامٍ أسلابهم أغلاء[٣٥٩]
وولدنا عمرو بن أمِّ أناس من قريب لمَّا أتانا الحباء
مثلها يُخرج النصيحة للقو م فلاة من دونها أفلاء[٣٦٠]
فاتركوا الطِّيخ والتَّعاشي وإمَّا تتعاشوا ففي التَّعاشي الدَّاء[٣٦١]

---

[٣٥٥] قوله: وجبهناهم بطعن ... إلخ. هذا البيت مكرر مع ما تقدم.

[٣٥٦] قوله: وما إن للحائنين دماء. رواية الخطيب: وما إن للحائنين دماء، وهي رواية الزوزني، ولا عبرة بما في بعض النسخ من لفظ الهائنين بالهاء، فإنها تحريف كما يدل عليه الشرح.

[٣٥٧] قوله: أسد في اللقاء ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب وربيع: إن شمرت غبراء، وروي: أسد في السلاح، ويروى: إن شنعت شهباء، وألسنة الشهباء، والغبراء: هي القليلة المطر.

[٣٥٨] قوله: ما جزعنا تحت العجاجة ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب:

ما جزعنا تحت العجاجة إذ ولَّت بأقفائها وحر الصلاء

ويروى: إذ وَلَّوْا جميعًا.

[٣٥٩] قوله: وأتيناهم ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: وفديناهم.

[٣٦٠] قوله: فلاة من دونها أفلاء. هذه رواية الخطيب والزوزني، وروي: فلاء بكسر الفاء جمع فلو، وهو ولد الفرس، والفلو يخدع بالشيء بعد الشيء حتى يسكن، ثم يُفلى عن أمه أي يُفطم، ويروى: فلاة بالرفع والنصب، فالرفع على إضمار مبتدأٍ؛ أي هي فلاة، والنصب على الحال كأنه فال مثل فلاة واسعة.

[٣٦١] فاتركوا الطيخ والتعاشي ... إلخ. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: فاتركوا الطيخ والتعدي ... إلخ.

واذكروا حلف ذي المجاز وما قُدِّم فيه العهود والكفلاء
حَذَرَ الجَوْرِ والتَّعدِّي وهل ينـ ـقض ما في المهارق والأهواء[٣٦٢]
واعلموا أَنَّنا وإيَّاكم فيما اشترطنا يوم اختلفنا سواء
عننًا باطلًا وظلمًا كما تعتر عن حجرة الرَّبيض الظَّباء
أعلينا جناح كندة أن يغنم غازيهم ومنا الجزاء
أم علينا جرَّى إيادٍ كما قيل لطسمٍ أخوكم الأباء
ليس منا المضرَّبون ولا قيس ولا جندلٌ ولا الحدَّاء
أم جنايا بني عتيق فمن يغـ ـدر فإنَّا من حربهم برآء[٣٦٣]
أم علينا جرَّى العباد كما نيط بجوز المحمَّل الأعباء
وثمانون من تميمٍ بأيد يهم رماحٌ صدورهنَّ القضاء
تركوهم ملحَّبين وآبوا بنهاب يصمُّ منها الحداء[٣٦٤]
أم علينا جرَّى حنيفة أو ما جَمَعَت من محاربٍ غبراء
أم علينا جرَّى قضاعة أم ليس علينا فيما جنوا أنداء
ثمَّ جاءوا يسترجعون فلم تَرْ جِعْ لهم شامةٌ ولا زهراء
لم يُخلُّوا بني رزاحٍ ببرقا ء نطاعٍ لهم عليهم دعاء
ثم فاءوا منهم بقاصمة الظهـ ـر ولا يبرد الغليل الماء
ثمَّ خيلٌ من بعد ذلك مع الغلا قِ لا رأفةٌ ولا إبقاء
وهو الربُّ والشَّهيد على يو مِ الحيارين والبلاء بلاء[٣٦٥]

[٣٦٢] قوله: حذر الجور والتعدي ... إلخ. هذه رواية الزوزني، يروي: حذر الخون، وقوله: وهل ينقض. روى الخطيب: ولن ينقض.

[٣٦٣] قوله: برآء. هذه رواية الخطيب والزوزني، ويروى: لبراء، ويروى: فإنا من غدرهم برآء.

[٣٦٤] قوله: يصم منها الحداء. هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب: يصم منه الحداء.

[٣٦٥] قوله: على يوم الحيارين. هذه رواية الخطيب والزوزني، وروى ابن الأعرابي: الحوارين.

المعلقة الثامنة

قال الأعشى أبو بصير، واسمه ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وهي:

ودِّع هــريــرة إنَّ الــرَّكــب مــرتــحــل
وهــل تــطــيــق وداعًــا أيُّــهــا الــرَّجــل[٣٦٦]
غــرَّاء فــرعــاء مــصــقــول عــوارِضُــهــا
تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوحل[٣٦٧]
كــأن مــشــيــتــهــا مــن بــيــت جــارتــهــا
مــرُّ الــسَّــحــابــة لا ريــثٌ ولا عــجــل[٣٦٨]

---

[٣٦٦] قال الخطيب: هريرة قينة كانت لرجل من آل عمرو بن مرثد أهداها إلى قيس بن حسان بن ثعلبة بن عمرو بن مرثد، فولدت له خليدًا، وقد قال في قصيدته:

جهلًا بأم خليد حب من نصل والركب لا يستعمل إلا للإبل

وقوله: وهل تطيق وداعًا. أي إنك تفزع إن ودعتها، وهذا يعارضه قصته مع الهاجس الذي نزل به لما كان متوجهًا إلى قيس بن معدي كرب، فإنه لما أنشده هذا البيت قال له: مَن هريرة؟ قال: لا أعرفها، وإنما هو اسم أُلْقِيَ في رُوعي … إلى آخر القصة المبينة في ترجمته.

[٣٦٧] الغراء: البيضاء الواسعة الجبين، والفرعاء: الطويلة الشعر، ومعنى مصقول عوارضها: أنها نقية العوارض، وتمشي الهوينا: أي تمشي على رسلها، والوجِي — بكسر الجيم — الذي يشتكي حافره، ولم يحفَ، والوحِل — بكسر الحاء المهملة — الذي يتوحل في الطين.

[٣٦٨] المِشية — بكسر الميم — الحالة. وقوله: مر السحابة. أي تهاديها كَمَرِّ السحابة، وهذا مما يوصف به النساء، والريث: البطء، والعجل: العجلة.

تسمع للحلي وسواسًا إذا انصرفت
كما استعان بريحٍ عشرقٌ زجل[٣٦٩]
ليست كمن يكره الجيران طلعتها
ولا تراها لسرِّ الجار تختتل[٣٧٠]
يكاد يصرعها لولا تشدُّدها
إذا تقوم إلى جاراتها الكسلُ[٣٧١]
إذا تُلاعب قِرنًا ساعةً فترت
وارتجَّ منها ذَنوب المَتْن والكَفَل[٣٧٢]
صفر الوشاح وملء الدَّرع بَهْكَنَةٌ
إذا تأتَّى يكاد الخصر ينخزل[٣٧٣]
نعم الضَّجيع غداة الدَّجن يصرعها
لِلَذَّة المرء لا جاف ولا تفل[٣٧٤]
هِركولةٌ فُنقٌ دِرْمٌ مرافقها
كأنَّ أخمصها بالشوَّك منتعل[٣٧٥]

---

[٣٦٩] الوسواس: جرس الحلي، وإذا انصرفت: إذا انقلبت إلى فراشها، والعشرق: شجيرة مقدار ذراع لها أكمام فيها حَب صغار إذا جفت فمرت بها الريح تحرك الحب، فشبه صوت الحلي بخشخشته.

[٣٧٠] قوله: ولا تراها لسر الجار تختتل. يعني أنها لا تتجسس.

[٣٧١] يقول: لولا أنها تتشدد إذا قامت لسقطت، وإذا في موضع نصب، والعامل فيه يصرعها.

[٣٧٢] ذنوب المتن: العجيزة والمعاجز، قاله الخطيب.

[٣٧٣] قوله: صفر الوشاح. يعني أنها خميصة البطن، دقيقة الخصر، فوشاحها يقلق عنها لذلك فهي تملأ الدرع لأنها ضخمة، والبهكنة: الكبيرة الخَلق، وتأتَّى: ترفق من قولك هو يتأنى للأمر، وقيل: تتهيأ للقيام، والأصل تتأتَّى فحذف أحد التائين، وينخزل: يتثنى، وقيل: ينقطع من خزل حقه.

[٣٧٤] الدجن: إلباس الغيم السماء، وقيل: معنى قوله لِلَذَّة المرء: كناية عن الوطء، ويروى: تصرعه، وقوله: لا جاف؛ أي لا غليظ، والتفل: المنتن الرائحة، وقيل: هو الذي لا يتطيب.

[٣٧٥] الهركولة: الضخمة الوركين، الحسنة الخلق، وقيل الحسنة المشي، والفنق: الفتية من النساء، والإبل الحسنة الخلق، وواحد الدرم: أدرم، والمؤنث درماء أي ليس لمرفقيها حجم، وجمَع المرفقين فقال: مرافق؛ لأن التثنية جمع، والأخمص باطن القدم، وقوله: كان أخمصها بالشوك منتعل. معناه أنها متقاربة الخَطْوِ؛ لأنها ضخمة، فكأنها تطأ على شوك لثقل المشي عليها.

إذا تـقـوم يـضـوع الـمـسـك أصـورةً

والـزَّنـبـق الـورد مـن أردانـهـا شـمـل[٣٧٦]

مـا روضـةٌ من ريـاض الـحـزن معـشـبـةٌ

خـضـراء جـاد عـلـيـهـا مـسـبـلٌ هـطـل[٣٧٧]

يـضـاحـك الـشـمـس مـنـهـا كـوكـبٌ شـرقٌ

مـؤزَّرٌ بـعـمـيـم الـنـبـت مـكـتـهـل[٣٧٨]

يـومًـا بـأطـيـب مـنـهـا نـشـر رائـحـةٍ

ولا بـأحـسـن مـنـهـا إذ دنـا الأصـل[٣٧٩]

عُـلِّـقْـتُـهَـا عـرضًـا وعـلَّـقـت رجـلًا

غـيـري وعُـلِّـق أخـرى غـيـرهـا الـرَّجـل[٣٨٠]

---

[٣٧٦] قوله: إذا تقوم ... إلخ. هذه رواية الخطيب، ويروى: آونة، والعنبر: الورد، معنى يضوع: تذهب ريحه كذا وكذا، والآونة: جمع أوان، وقال الأصمعي: أصورة تارات، وقال أبو عبيدة أجود الزنبق ما كان يضرب إلى الحمرة، فلذلك قال: والزنبق الورد، وأردان: جمع ردن بالفتح والضم، وهي أطراف الأكمام، وشمل: أي طيبها يشمل.

[٣٧٧] الرياض: جمع روضة، والحزَن: ما غلظ من الأرض، ورياض الحزن: أحسن من رياض الخفوض.

[٣٧٨] قوله: يضاحك الشمس. أي يدور معها حيثما دارت، وكوكب كل شيء معظمه، والمراد هنا الزهور، ومؤزَّر: مفعَّل من الإزار، والشرق: الريان الممتلئ ماءً، والعميم: التام السن، ومكتهل: قد انتهى في التمام، واكتهل الرجل إذا انتهى شبابه.

[٣٧٩] قوله: يومًا بأطيب يومًا. منصوب على الظرف، وبأطيب خبر ما في البيت السابق، والنشر: الرائحة، قال الخطيب: وهو منصوب على البيان وإن كان مضافًا؛ لأن المضاف إلى النكرة نكرة، ولا يجوز خفضه؛ لأن نصبه وضع الفرق بين معنيين، وذلك أنك تقول: هذا الرجل أفره عبدًا في الناس، وتقول: هذا العبد أفره عبدًا في الناس، فالمعنى أفره العبيد، والأُصُل: جمع أصيل، والأصيل من العصر إلى العشاء، وإنما خُصَّ هذا الوقت؛ لأن النبات يكون فيه أحسن ما يكون لتباعد الشمس والفيء عنه.

[٣٨٠] قوله: علقتها عرضًا. قال الخطيب: يقال: عرض له أمر إذا أتاه على غير تعمد، وعرضًا منصوب على البيان كقولك: مات هزلًا، وقتله عمدًا. ا.هـ. والأفعال كلها مبنية للمجهول.

وعُـلِّـقَـتْـه فـتـاةٌ مـا يـحـاولـهـا
ومـن بـنـي عمِّـها ميتٌ بـها وهـل[٣٨١]
وعُـلِّـقَـتْـنِـي أُخَـيْـرَى مـا تـلائـمـنـي
فـاجـتـمـع الـحـبُّ حـبٌّ كلُّـه تـبـل[٣٨٢]
فـكـلُّـنـا مـغـرمٌ يـهـذي بـصـاحـبـه
نـاءٍ ودانٍ ومـخـبـولٌ ومـخـتـبـل[٣٨٣]
صـدَّت هـريـرة عـنَّـا مـا تُـكـلِّـمـنـا
جـهلًا بأمِّ خـليدٍ حبلَ من تـصـل[٣٨٤]

---

[٣٨١] قوله: وعلقته فتاة ... إلخ. علقته مبني للمجهول أيضًا، ونائبه فتاة، قال الخطيب: ويروى خبل ما يحاولها ما يريدها، ولا يطلبها، هذا التفسير على هذه الرواية، وروى ابن حبيب:

وعلقته فتاة ما يحاولها من أهلها ميت يهذي بها وهل

ومعنى ما يحاولها على هذه الرواية ما يقدر عليها، ولا يصل إليها، ومعنى: ومن بني عمها ميت: أي رجل ميت، والوهل الذاهب العقل كلما ذكر غيرها رجع إلى ذكرها لفتنته بها.

[٣٨٢] قوله: وعلقتني أخيرى. بالبناء للمجهول أيضًا، ونائبه: أخيرى تصغير أخرى، قال الخطيب: علقتني معناه أحبتني، ولم أحبها، والتي أحبها لم أصل إليها، وتلائمني: توافقني، وتبل كأنه أصيب بتبل أي بذحل، وحب مرفوع بدل من الحب، ويجوز أن يكون مرفوعًا بمعنى كله حب تبل، ويجوز نصبه على الحال، ويروى: فاجتمع الحب حبي كله تبل.

[٣٨٣] المغرم والغرام: الهلاك، ومنه ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ ويروى: فكلنا هائم، والنائي: البعيد، ومنه النؤي؛ لأنه حاجز يبعد السيل، وروى الأصمعي: ومحبول ومحتبل بالحاء المهملة، وقال: ومن رواه بالخاء معجمة فقد أخطأ، وإنما هو من الحبالة، وهو الشَّرَك الذي يصطاد به أي كلنا موثق عند صاحبه، وقال أبو عبيدة: محبول ومحتبِل بكسر الباء أي مصيد، وصائد.

[٣٨٤] قوله: صدت هريرة. هذه رواية الخطيب، وروى أبو عبيدة: صدت خليدة عنا، قال: هي هريرة، وهي أم خليد، وتقدم أن هريرة شيء أُلْقِيَ في رُوعه، وقوله: حبل من تصل. استفهام، وفيه معنى التعجُّب أي حبل من تصل إذا لم تصلنا ونحن نودها.

أأن رأت رجلًا أعشى أضرَّ به
ريب المنون ودهر مفند خبل[٣٨٥]
قالت هريرة لمَّا جئت زائرها
ويلي عليك وويلي منك يا رجل[٣٨٦]
إمَّا ترينا حفاةً لا نعال لنا
إنَّا كذلك ما نحفى وننتعل[٣٨٧]
وقد أُخَالِسُ ربَّ البيت غفلته
وقد يحاذر منِّي ثُمَّ ما يئل[٣٨٨]
وقد أقود الصِّبا يومًا فيتبعني
وقد يصاحبني ذو الشِّرَّة الغزل[٣٨٩]
وقد غدوت إلى الحانوت يتبعني
شَاوٍ مِشَلٌّ شَلُولٌ شُلْشَلٌ شَوِلُ[٣٩٠]

---

[٣٨٥] قوله: أأن رأت رجلًا ... إلخ. قال الأصمعي: الأعشى الذي لا يبصر بالليل، والأجهر: الذي لا يبصر بالنهار، والمنون: المنية سُمِّيَتْ منونًا لأنها تنقص الأشياء، قال الأصمعي: هو واحد لا جمع له، ويذهب إلى أنه مذكر، وقال الأخفش: هو جمع لا واحد له، وقوله: ودهر مفند. يروى مفسد، والمفند من الفند، وهو الفساد، ويقال فنده إذا سفهه، وخبل: اسم فاعل من الخبال وهو الفساد.

[٣٨٦] قوله: قالت هريرة ... إلخ. زائرها منصوب على الحال يقدر فيه الانفصال، كأنه قال: زائرًا لها، وقوله: يا رجل. بمعنى أيها الرجل قيل إن الأعشى أخنث الناس بهذا البيت.

[٣٨٧] قوله: أما ترينا ... إلخ. أي أن ترينا نتبذل مرة، ونتنعم أخرى، فكذلك سبيلنا، وقيل: المعنى أن ترينا نستغني مرة، ونفتقر مرة، وقيل: المعنى أن ترينا نميل إلى النساء مرة، ونتركهن أخرى، وحذف الفاء لعلم السامع والتقدير: فإنا كذلك نحفى وننتعل، وما زائدة للتوكيد.

[٣٨٨] قوله: وقد أخالس ... إلخ. هذه رواية الخطيب، ويروى: وقد أراقب، وقوله: غفلته. بدل اشتمال من قوله: رب البيت، ويئل: ينجو.

[٣٨٩] قوله: وقد أقود الصبا ... إلخ. هذه رواية الخطيب، قال: الغزال الذي يحب الغزل، ويروى: ذو الشارة، والشارة: الهيئة الحسناء.

[٣٩٠] قوله: وقد غدوت ... إلخ. هذه رواية الخطيب، وغدوت: ذهبت غدوة، وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس، هذا أصله، ثم كثُر حتى استُعمِل في الذهاب والانطلاق أي وقت كان، والحانوت بيت الحمار يذكَّر ويؤنث، والشاوي: الذي يشوي اللحم، والمِشل بكسر الميم وفتح الشين: المستحث والجيد

فـي فـتـيـةٍ كـسـيـوف الـهـنـد قـد عـلـمـوا
أن هـالـكٌ كلٌّ مـن يـحـفـى ويـنـتـعـل[391]
نـازعـتُـهـم قُـضُـبَ الـرَّيـحـان مـتَّـكـئًـا
وقــهــوةً مَــزَّةً راووقــهــا خــضــل[392]
لا يـسـتـفـيـقـون مـنـهـا وهـي راهـنـةٌ
إلَّا بِـهَـاتِ وإن عـلُّـوا وإن نـهـلـوا[393]

السوق، وقيل: الذي يشل اللحم في السفُّود، والشلول بفتح الشين مثل المشل، ويروى نشول بفتح النون، وهو الذي يأخذ اللحم من القِدْر، والشُلْشَل بضم الشينين كقنفذ: الخفيف اليد في العمل والمتحرك، والشول بفتح فكسر مثل الشلشل، وقيل: هو الذي عادته ذلك، وقال الخطيب: الشول هو الذي يحمل الشيء، يقال: شلت به وأشلته، وقيل: هو من قولهم فلان يشول في حاجته أي يُعنى بها، ويتحرك فيها، ومن روى شول بضم الشين وفتح الواو فهو بمعناه إلَّا أنه للتكثير، وروي بدله شمل أيضًا بفتح فكسر، وهو الطَّيِّبُ النفَس والرائحة.

[391] قوله: في فتية ... إلخ. هذه رواية الخطيب، وقال مبرمان: إن الشطر الثاني مصنوع، وإن الرواية الصحيحة:

أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل

وروي: الأجل موضع الحيل، وهذا البيت يستشهد به النحويون على أنْ مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير شأن محذوف وهالكٌ خبر مقدَّم، وكل مبتدأ مؤخر، والجملة خبرها، وذكر السيرافي أن رواية الأصل مصنوعة كما تقدم عن مبرمان أيضًا، قال: والشاهد في كلتا الروايتين واحد؛ لأنه في إضمار الهاء في أن وتقديره أنه هالك، وأنه ليس يدفع، قال ابن المستوفي: والذي ذكره السيرافي صحيح، ولا شك أن النحويين غيروه ليقع الاسم بعد أن المخففة مرفوعًا، وحُكمه أن يقع بعد أن المثقلة منصوبًا، فلما تغيَّر اللفظ تغير الحكم. انتهى.

[392] هذه رواية الخطيب قال: أي نازعتهم حسن الأحاديث وظريفها، وهو قول الأصمعي، وقال غيره: يعني الريحان أي يحيي بعضهم بعضًا، ويروى: مرتفقًا، وهو معنى متكئ، والمَزَّة التي فيها مزازة، والراووق إناء الخمر، وقيل: الراووق والناجود ما يخرج من ثقب الدن، والخضل: الدائم الندي، والمعروف أن الراووق من الكرابيس يروق فيه الخمر.

[393] قوله: لا يستفيقون. قال الخطيب: أي شربهم دائم ليس لهم وقت معلوم يشربون فيه، والراهنة: الدائمة، وقيل للعدة وهي مثل راهية أي ساكنة، وقيل: راهية وراهنة بمعنى، وقوله: إلا بِهَاتِ. أي إذا أبطأ عليهم الساقي، قالوا له: هَاتِ.

يسعى بها ذو زجاجاتٍ له نَطَفٌ
مقلصٌ أسفل السِّربال معتمل[٣٩٤]

ومستجيبٍ تخال الصَّنج يسمعه
إذا تُرَجَّع فيه القينة الفضل[٣٩٥]

والسَّاحبات ذيول الرَّيط آونةً
والرَّافعات على أعجازها العجل[٣٩٦]

من كلِّ ذلك يومٌ قد لهوتُ به
وفي التَّجارب طول اللَّهو والغزل[٣٩٧]

وبلدةٍ مثل ظهر التُّرس موحشةٍ
للجِنِّ باللَّيل في حافَاتها زجل[٣٩٨]

لا يتنمى لها بالقيظ يركبها
إلَّا الذين لهم فيما أتوا مهل[٣٩٩]

[٣٩٤] قوله: يسعى بها ذو زجاجات ... إلخ. قال الخطيب: النَطَف القرطة، وقيل: اللؤلؤ العظام، وقيل: النطف تبان بلغة اليمن، وهو جلد أحمر، ومقلص مشمر، ويجوز نصب مقلص على الحال من المضمر الذي في له، والرفع أجود، والسربال القميص، ومعتمل دائب نشيط، وكذلك عمل.

[٣٩٥] المستجيب: العود سمي بذلك لأنه يجيب الصنج، وتخال: تظن، والصنج: ذو أوتار يضرب بها، وهو نوعان عربي ودخيل، فالعربي هو الذي يكون في الدفوف، وقيل الدخيل؛ فهو ذو الأوتار، والفضل التي في ثياب فضلتها، والقينة: الأَمَة مغنية كانت أو غير مغنية.

[٣٩٦] قوله: والساحباث ذيول الريط. هذه رواية الخطيب، وروي: ذيول الخز، وآونة: جمع أوان وهو الحين، والرافلات: النساء اللواتي يرفلن في ثيابهن أي يحررنها، وقوله: في أعجازها العجل. ذهب أبو عبيدة إلى أنه شبَّه أعجازهن لضخمها بالعجل، وهي جمع عجلة، وهي مزادة كالإداوة، وقال الأصمعي: أراد أنهن يخدمنه معهن العجل فيهن الخمر، والساحبات في موضع نصب على إضمار فعل؛ لأن قبله فعلًا فلذلك اختير النصب فيه، ويكون الرفع بمعنى: وعندنا الساحبات.

[٣٩٧] قوله: من كل ذلك يوم ... إلخ. هذه رواية الخطيب، ويروى: يومًا على الظرف، ويروى: طول اللهو والشغل، يقول: لهوت في تجارتي وغازلت النساء.

[٣٩٨] قوله: وبلدة. أي رُبَّ بلدة، والترس: معروف، وحافَاتها: نواحيها، والزجل: الصوت.

[٣٩٩] قوله: لا يتنمى لها. أي لا يسمو إلى ركوبها إلَّا الذين لهم فيما أتوا مهل، وعدة يصف شدتها، والمهل: التقدم في الأمر والهداية فيه قبل ركوبه.

جاوزْتها بطليحٍ جسرةٍ سرحٍ
في مرفقيها إذا استعرضها فتل[٤٠٠]

بل هل ترى عارضًا قد بتُّ أرمقه
كأنما البرق في حافَاته شُعَل[٤٠١]

له رِدَافٌ وجوزٌ مُفْأَمٌ عملٌ
منطقٌ بسجال الماء متَّصل[٤٠٢]

لم يُلْهِنِي اللَّهو عنه حين أرقبه
ولا اللَّذاذة في كأسٍ ولا شغل[٤٠٣]

فقلت للشَّرب في دُرْنَا وقد ثملوا
شيموا وكيف يشيم الشارب الثَّمل[٤٠٤]

قالوا نمارٌ فبطن الخال جادهما
فالعسجديَّة فالأبلاء فالرِّجل[٤٠٥]

---

[٤٠٠] قوله: جاوزتها. هو جواب قوله: وبلدة. والطليح: الناقة المَعِيبَة، والسرح: السهلة السير، والفتل: تباعد مرفقيها عن جنبيها، وروي: جاوزتها بطليح.

[٤٠١] قوله: بل هل ترى عارضًا ... إلخ. العارض: السحابة تكون ناحية السماء، وقيل: السحاب المعترض وأرمقه: أنظر إليه، ويروى: أرقبه، وروي: يا من رأى عارضًا.

[٤٠٢] قوله: له رداف. أي سَحاب قد ردفه من خلفه، وجوز: كل شيء وسطه، والمفأم: العظيم الواسع وعمل دائم، والمنطق: المحاط به كالمنطقة، وقوله: متصل؛ أي ليس فيه خلل.

[٤٠٣] قوله: لم يلهني اللهو ... إلخ. هذه رواية الخطيب، وروي ولا كسل ويروى ولا ثقل.

[٤٠٤] الشَّرب: القوم المجتمعون لشرب الخمر، ودُرْنَا: قال الخطيب: درنا كانت بابًا من أبواب فارس، وهي دون الحيرة بمراحل، وكان فيها أبو تبيت، وقيل: درنا باليمامة، وذكر صاحب المعجم في ضبطها خلافًا، فقال: إن هذا البيت رُوِيَ بالنون، والصحيح أن درتا — بالتاء — في أرض بابل، ودرنا — بالنون — باليمامة، وكانت منازل الأعشى اليمامة لا العرق، وقيل: درنا لبني قيس بن ثعلبة بها قبر الأعشى، وشِيمُوا: انظروا إلى البرق، وقدروا أين صوبه، والثمل: السكران.

[٤٠٥] قوله: فالأبلاء. وهذه رواية الخطيب، وروي: فالأبواء وهذه كلها مواضع، والرجل: مسايل الماء، واحدها رجلة.

فالسفح يجري فخنزيرٌ فبرقته
حتى تدافع منه الرَّبو فالحبل[٤٠٦]
حتَّى تحمل منه الماء تكفلةً
روض القطا فكثيب الغينة السَّهل[٤٠٧]
يسقى ديارًا لها قد أصبحت غرضًا
زُورًا تجانف عنها القود والرَّسل[٤٠٨]
أبلغ يزيدَ بني شيبان مألُكةً
أبا ثُبيتٍ أما تنفطَّ تأتكل[٤٠٩]
ألست منتهيًا عن نحت أثلتنا
ولست ضائرها ما أطَّت الإبل[٤١٠]
كناطحٍ صخرةً يومًا ليوهنها
فلم يَضِرْهَا وأوهى قرنه الوعل[٤١١]

---

[٤٠٦] قوله: فالسفح يجري ... إلخ. قال الخطيب: يروى: فالسفح أسفل خنزير، والربو ما نشز من الأرض، والحبل جبل أو بلد، وقال ياقوت: إن خنزيرًا ناحية باليمامة، وقيل: جبل بأرض اليمامة، والربو موضع ولم يَزِدْ على ذلك، ورواه في ترجمة خنزير الوتر بالواو والتاء المثناة قبل الراء، وقال: إنه موضع فيه نخيلات من نواحي اليمانة، وهذا أنسب بالمعنى والحُبَل — بوزن زُفَر — موضع باليمامة.

[٤٠٧] قوله: حتى تحمل منه ... إلخ. هذه رواية الخطيب، قال: ويروى: حتى تضمن عنه الماء، يقول: تحمَّل روض القطا ما لا يطيق لثكرته، والغينة الأرض الشجراء، وتكلفة في موضع الحال.

[٤٠٨] قوله: يسقي ديارًا لها ... إلخ. هذه رواية الخطيب، وقال: قوله غرضًا أي غرضًا للأمطار، ويروى عزبًا أي عوازب، وزورًا أي أزورت عن الناس، والقود الخيل، والرسل الإبل، والرسل القوط، وهو القطيع من الغنم؛ يريد أنهم أعزاء لا يُغْزَوْنَ فقد تجانف فيها الخيل والإبل.

[٤٠٩] يزيد بني شيبان: هو يزيد بن السهر ابن عم للأعشى، وكانت بينهما مُلاحَات والمألكة — بفتح اللام وضمها — الرسالة، وأبو ثبيت: كنية يزيد المذكور، وتأتكل: من الائتكال وهو الفساد، وقيل تأتكل: تحتك من الغيظ، وفي التاج عن أبي نصر: أي تأكل لحومنا وتغتابنا، وهو تفتعل من الأكل.

[٤١٠] قوله: ألست منتهيًا عن نحت أثلتنا ... إلخ. أي ألست منتهيًا عن الطعن في حسبنا، وقيل: ألست منتهيًا عن تنقُّصنا وذَمِّنَا، والأثلة: الأصل، وأطت الإبل: أنَّت تعبًا وحنينا.

[٤١١] قوله: كناطح صخرة ... إلخ. في هذا البيت مسألة نحوية، وهي إعمال اسم الفاعل عمل فعله إذا كان موصوف محذوف، والأصل: كوعل ناطح صخرة، والوعل: معروف.

تُغْرِي بنا رهط مسعودٍ وإخوته
يوم اللِّقاء فتُردِي ثمَّ تعتزل[٤١٢]
لا أعرفنك إن جدَّت عداوتنا
والتمسَ النَّصرُ منكم عوض تحتمل[٤١٣]
تلحم أبناء ذي الجدَّين إن غضبوا
أرماحنا ثمَّ تلقاهم وتعتزل[٤١٤]
لا تقعدنَّ وقد أكَّلتها حطبًا
تعوذ من شرِّها يومًا وتبتهل[٤١٥]
سائل بني أسدٍ عنَّا فقد علموا
أن سوف يأتيك من أنبائنا شكل[٤١٦]
واسأل قشيرًا وعبد الله كلهم
واسأل ربيعة عنا كيف نفتعل[٤١٧]

---

[٤١٢] قوله: تغري بنا. أي تحرشهم علينا، وتردي: تهلك.

[٤١٣] قال الخطيب: عوض اسم للدهر، ويروى: عوض بفتح الضاد مثل حيث، وحيث يقول: لا أعرفنك أن ألتمس النصر منك دهرك، واحتمل القوم: احتملتهم الحمية أي أغضبوا، ويروى: واحتملوا أي ذهبوا من الحَمِيَّة أو الغيظ، وتحتمل أي تذهب وتخلي قومك.

[٤١٤] رواية الخطيب لهذا البيت:

تلزم أبناء ذي الجدين سورتنا عند اللقاء فترديهم وتعتزل

قوله: تلحم. أي تجعلهم لحمة أي تطعمهم إياها، وذو الجدين: قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذي الجدين سمي بذلك لأن جده قيس بن خالد أسر أسيرًا له فداء كثير، فقال رجل: إنه ذو جد في الأسر، فقال آخر: إنه ذو جدين، فصار يُعرف بهذا، والسورة: الغضب، ويروى: شكتنا، وهو السلاح.

[٤١٥] قوله: لا تقعدن وقد أكلتها ... إلخ. الضمير للحرب ومعنى أكلتها أججتها وتبتهل إلى الله من شرها.

[٤١٦] قال الخطيب: شكل أي أزواج خبر بعد خبر، وأن هذه هي التي تعمل في الأسماء خُفِّفَت، وسوف: بمعنى عوض، والمعنى أنه سوف يأتيك، ولا يجوز إلا هذا مع سوف والسين، ويُروى: من أيامنا شكل أي المن أيامنا المتقدمات، وما فيها من الحروب.

[٤١٧] واسأل قشيرًا وعبد الله ... إلخ هذه كلها قبائل، ومعنى عبد الله أي بني عبد الله.

إنَّا نقاتلهم حتى نُقَتِّلهم
عند اللقاء وإن جاروا وإن جهلوا[٤١٨]
قد كان في آل كهفٍ إن هم احتربوا
والجاشريَّة من يسعى وينتضل[٤١٩]
إنِّي لَعَمْرُ الذي حطَّت مناسمها
تخدي وسيقَ إليه الباقر الغيل[٤٢٠]
لئن قتلتم عميدًا لم يكن صددًا
لنقتلنْ مثله منكم فنمتثل[٤٢١]

[٤١٨] قوله: إنا نقاتلهم ... إلخ. هذه رواية الخطيب، قال: ويروى: وهم جاروا وهم جهلوا، ويُرْوَى: أَنَّا — بفتح الهمزة — على البدل من قوله: لقد علموا أن سوف ... والكسر أجود على الابتدائية، والقطع ممَّا قبله، ويروى ثمت نقتلهم وثمت نغلبهم، فمن روى ثمت نقتلهم أَنَّث؛ لأنها كلمة، وجعل تأنيثها بمنزلة التأنيث الذي يلحق الأفعال، ومن قال: ثمت نغلبهم فهو على تأنيث الكلمة إلا إنه ألحق التأنيث هاءً في الوقف كما يفعل في الأسماء.

[٤١٩] قوله: قد كان في آل كهف ... إلخ. هذه رواية الخطيب، قال: ويروى أنهم قعدوا وآل كهف من بني سعد بن مالك بن ضبيعة يقول: إن قعدوا هم فلم يطلبوا بثأرهم، فقد كان فيهم من يسعى وينتضل، والجاشرية: امرأة من إياد، وقيل: هي بنت كعب بن مامة يقول: قد كان لهم من يسعى لهم فما دخولك بينهم ولست منهم.

[٤٢٠] قوله: إني لعَمْرُ الذي ... إلخ. قال الخطيب: هذه رواية أبي عمرو، وروى أبو عبيدة: مناسمها له وسيق إليه الباقر العثل، وقوله: حطت. قيل: معناه أسرعت، وقال الأصمعي: لا معنى لحطت ها هنا، وإنما يقال: حطت إذا اعتمدت في زمامها، قال: والرواية حطت أي سفت التراب بمناسمها، والمناسم: أطراف أخفافها، وتخدي تسير سيرًا شديدًا فيه اضطراب لشدته، والباقر: البقر، والغيل جمع غيل، وهو الكثير، وقيل: هو جمع غيول، والعتل: يعني بالتحريك، وبضم فسكون الجماعة يقال: عثل له من ماله أي أكثر. ا.هـ. وفي هذا البيت أبحاث كثير، وتغليط بعض الرواة لبعض، ورواية عثل المتقدمة تصحيف، وروى الأصمعي: وسيق إليه النافر العجل؛ يريد النفار من منى، والنافر لفظ واحد، وهو جمع في المعنى، وقد اختلف عنه في العجل، فقال بعض: العُجل بضم العين، وقال: العَجِل أي بفتح فكسر جعله وصفًا لواحد، وقد ساق عبد القادر البغدادي ما قال العلماء فيه في شواهد حروف الجر من خزانة الأدب فارجع إليه.

[٤٢١] الصدد: المقارب، وقوله: فنتمثل. أي نقتل الأمثل فالأمثل، والأماثل: الخيار، وقوله: لنقتلن. جواب القسم في البيت قبله، وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه.

لئن مُنِيتَ بنا عن غبٍّ معركةٍ
لأتلفنا عن دماء القوم ننتقل[٤٢٢]
لا تنتهون ولن يَنْهَى ذوي شططٍ
كالطَّعن يذهب فيه الزَّيت والفتل[٤٢٣]
حتى يظلَّ عميد القوم مرتفقًا
يدفع بالرَّاح عنه نسوةٌ عجل[٤٢٤]
أصابه هندوانيٌّ فأقصده
أو ذابلٌ من رماح الخط معتدل[٤٢٥]
كلَّا زعمتم بأنا لا نقاتلكم
إنا لأمثالكم يا قومنا قتل[٤٢٦]
نحن الفوارس يوم الحنو ضاحيةً
جنبَيْ فطيمة لا مَيْلٌ ولا عزل[٤٢٧]

[٤٢٢] قوله: لئن منيت. أي ابتُلِيَتْ، والانتقال: الجحود أي لم ننتقل من قتلنا من قومك ولم نجحد، وهذا البيت يستشهد به النحويون على أنه يجوز بقلة في الشعر أن يكون الجواب للشرط مع تأخُّرِه عن القَسَم، ولهم أبحاث كثيرة تركناها خوف الإطالة، وننتقل: الشائع أنه بالفاء، وضبطه بعضهم بالقاف، وروي: لئن منيت بنا في ظل معركة ... إلخ.

[٤٢٣] هذه رواية الخطيب والبيت من شواهد النحاة على تعيين اسمية الكاف فيه، قال: من احتج به فإن قال قائل إنما هي نعت لمحذوف أراد شيء كالطعن، وهي حرف، قيل له: إنما يخلف الاسم، ويقوم مقامه ما كان اسمًا مثله، والشطط الجور، ويروى ويهلك فيه الزيت أي يذهب فيه لسعته، والمعنى لا ينهى أصحاب الجور مثل جائف يغيب فيه الزيت والفتل.

[٤٢٤] عميد القوم: سيدهم الذي يعتمدون عليه في أمورهم، وروي: حتى يصير عميد القوم ... إلخ، والعجل: جمع عجول، وهي الثكلى؛ أي حتى يظل سيد الحي يدفع عنه النساء بأكفهن لئلا يُقتَل؛ لأن من يدفع عنه من الرجال قد قُتِلَ، وقيل: المعنى يدفعن عنه لئلا يُوطَأَ بعد القتل.

[٤٢٥] قوله: أصابه هندواني ... إلخ. الهندواني: سيف منسوب إلى الهند، وقوله: أو ذابل. صفة لمحذوف أي رمح ذابل، أي يابس، والخط موضع بهجر ينسب إليه الرماح.

[٤٢٦] قوله: كلا. حرف ردع وزجر وردع، ويكون ردًّا لكلام، وفيه معنى الردع أيضًا، وقُتُل جمع قتول.

[٤٢٧] يوم الحنو مشهور من أيام العرب، وضاحية قال الخطيب: علانية، وفطيمة قال أبو عمر وابن حبيب: هي فاطمة بنت حبيب من ثعلبة، والميل جمع أميل، وهو الذي لا يثبت في الحرب، والأصل فيه أن يكون

قـالـوا الـطَّـعـان فـقـلـنـا تـلـك عـادتـنـا
أو تـنـزلـون فـإنَّـا مـعـشـرٌ نـزل[٤٢٨]
قد نخضب العير في مكنون فائله
وقـد يـشـيـط عـلـى أرمـاحـنـا الـبـطـل[٤٢٩]

المعلقة التاسعة

قال النابغة الذبياني، واسمه زياد بن معاوية بن ضباب بن جناب بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان

على فعل مثل أبيض وبيض، والعزل يجوز أن يكون جمع أعزل، ثم اضطر فضم الزاي لأن قبلها ضمة، ويجوز أن يكون بنى الاسم على فعيل، ثم جمعه على فُعُل كما تقول رغيف، ورغف، والدليل على صِحَّة هذا القول أن ابن السكيت حكى دجال عزلان، فهذا كما تقول: رغيف ورغفان، والأعزل هو الذي لا رمح معه، وقال أبو عبيدة: هو الذي لا سلاح معه، وإن كان معه عصًا لم يُقَلْ له أعزل. ا.هـ. وفي المعجم: فطيمة اسم موضع بالبحرين كانت به وقعة بين بني شيبان، وبني ضبعة وتغلب من ربيعة أيضًا ظفر فيها بنو تغلب على بني شيبان. ا.هـ. وهذا هو الصحيح وقول الخطيب: الذي لا يثبت في الحرب، صوابه: الذي لا يثبت على الخيل.

[٤٢٨] قوله: قالوا الطراد. هذه رواية الخطيب قال: يقول: إن طاردتم بالرماح فتلك عادتنا، وإن نزلتم تجادلون بالسيوف نزلنا، وهذا البيت يستشهد به النحويون في باب إعراب الفعل، وفي جمع التكسير: والرواية عندهم: إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا ... إلخ. وهو من شواهد سيبويه، قال الأعلم: الشاهد في رفع تنزلون حملًا على معنى إن تركبوا؛ لأن معناه ومعنى تركبون متقارب فكأنه قال: أتركبون؟ فذلك عادتنا أو تنزلون في معظم الحرب، فنحن معروفون بذلك. هذا مذهب الخليل وسيبويه، وحمله يونس على القطع، والتقدير عنده: أو أنتم تنزلون، وهذا أسهل في اللفظ، والأول أصح في المعنى والنظم، والشاهد الثاني في قوله: نزل جمع نازل فإنه يحفظ ولا يقاس عليه.

[٤٢٩] قال الخطيب: الفائل عرق يجري من الجوف إلى الفخِذ، ومكنون الفائل: الدَّمُ، وقال أبو عمرو: المكنون خربة في الفخِذ والفائل لحم الخربة، والخربة والخرابة: دائرة في الفخذ لا عظم عليها، وقال أبو عبيدة: الفائل عرق في الفخذ ليس حواليه عظم، وإذا كان في الساق قيل له النسا، ويشيط: يهلك، وقيل: يرتفع، وأصله في كل شيء الظهور.

مضر، ويُكَنَّى أبا أمامة، قال يمدح النعمان ويعتذر إليه ممَّا وشى به المنخَّل من شأن امرأته المتجرِّدة، وهي:

يـا دار مـيَّـة بـالـعـلـيـاءِ فـالـسَّـنـدِ
أَقْـوَتْ وطـال عـلـيـهـا سـالـف الأبـد[٤٣٠]
وقـفـتُ فـيـهـا أصـيـلًا كـي أسـائـلـهـا
عيَّت جوابًا وما بـالـرَّبـع مـن أحـد[٤٣١]
إلَّا الأَوَارِيَ لأيًـا مـا أبـيِّـنـهـا
والنُّؤي كالحوض بالمظلومة الجلد[٤٣٢]
ردَّت عـلـيـه أقـاصـيـه ولـبَّـده
ضربُ الوليدة بالِمسحاة في الثأد[٤٣٣]

[٤٣٠] العلياء من الأرض: المكان المرتفع، والسند: سند الوادي في الجبل، وأقوت: خلت، والسالف: الماضي، والأبد: الدهر، وروي: سالف الأمد، وهو الدهر أيضًا.

[٤٣١] قوله: وقفت فيها أصيلًا. روي: وقفت فيها طويلًا، وروي: أصيلانًا وأصيلالًا، فمن روى أصيلًا أراد عشيًّا، ومن روى طويلًا جاز أن يكون معناه وقوفًا طويلًا، ويجوز أن يكون معناه وقتًا طويلًا، ومن روى أصيلانًا ففيه ثلاثة أقوال؛ أحدهما: أنه تصغير أصيل على غير قياس، والثاني: أنه تصغير أصلان وأصلان جمع أصيل، الثالث: أنه تصغير أصلان لكنَّ أصلانًا مفرد، وقوله: جوابًا. منصوب على المصدر.

[٤٣٢] قوله: إلا الأواري. بالرفع والنصب، وبه استشهد سيبويه على رفع الأوراي في لغة تميم، ونصبه في لغة الحجاز، قال الأعلم: الشاهد في قوله: إلا الأواري. بالنصب على الاستثناء المنقطع؛ لأنها من غير جنس الأحد، والرفع جائز على البدل من الموضع والتقدير: وما بالربع أحد إلا الأواري. على أن تجعل من جنس الأحد اتساعًا ومجازًا، وروي: إلا أواري، بالتنكير، والأواري: الأواخي، ولأيًا: بطئًا، والمظلومة: الأرض التي حُفِرَ فيها في غير موضع الحفر.

[٤٣٣] قوله: ردت عليه. رُوِيَ: رُدَّتْ بصيغة المجهول، وأقاصيه: نائيه، وروي: رَدَّتْ على أنه فعل فاعل، وفاعله الأمة لفهمها من المعنى، وهو ضمير يعود عليها، ورواية التركيب أجود، ولبده: سكنه، والوليدة: الجارية، والمسحاة: الآلة التي يُسُوَّى فيها النؤي، والثأد: المكان الندي.

خلَّت سبيل أَتِيٍّ كان يحبسه
ورفَّعته إلى السَّجفين فالنَّضَدِ[٤٣٤]

أضحت خلاءً وأضحى أهلها احتملوا
أخنى عليها الذي أخنى على لبد[٤٣٥]

فَعَدِّ عمَّا ترى إذ لا ارتجاع له
وَانْمِ القُتُود على عيرانةٍ أُجُد[٤٣٦]

مقذوفةٍ بدخيس النَّحض بازلها
له صريفٌ صريف القعو بالمسد[٤٣٧]

كأنَّ رحلي وقد زال النَّهار بنا
يوم الجليل على مستأنِس وَحَدِ[٤٣٨]

---

[٤٣٤] السبيل: الطريق، والأتي: السيل الذي يأتي أو النهر الصغير، وفاعل خلت وردت ضمير يعود على الوليدة، والسجفين: تثنية سجف، وهو الستر الرقيق، والنضد: ما نضد من متاع البيت.

[٤٣٥] يروى: أمست خلاء وأمسى أهلها، وفاعل أمست وخلت ضمير يعود على الدار، وأخنى عليها: بمعنى أتى عليها، ولبد: آخر نسور لقمان، وكان ممن آمن بنبي الله هود، فلما أهلك الله عادًا خيَّر لقمان بين بقائه إلى أن تفنى سبع بعرات سمر من أطب عقر لا يمسها القطر، أو إلى أن تنتهي أعمار سبعة أنسُر كلما هلك نسر خلفه نسر، فاختار الأنسر. فكان آخر نسوره يسمى لبدًا أي إنه لا يموت، ويزعمون أنه حين كبِر قال له: انهض لبد فأنت الأبد.

[٤٣٦] قوله: فعَدِّ عمَّا ترى. يروى فعَدِّ عما مضى، وانْمِ أي ارفع، والقتود — بالضم — خشب الرحل، والعيرانة: الناقة التي تشبه بالعير لصلالة خفها وشدته، والأجد: التي عظم فقارها، وقيل: هي الموثقة الخلق.

[٤٣٧] المقذوقة: المرمية باللحم، والنحض: اللحم، ودخيسه: الذي دخل بعضه في بعض منه، وصريف: روي بنصب على المصدر التشبيهي، وروي بالرفع على البدل من صريف، والنصب أجود، والقعو: ما يضم البكرة إذا كان من خشب، فإذا كان من حديد سُمِّيَ خطافًا، والمسد: الحبل، وهذا التشبيه حسن.

[٤٣٨] قوله: يوم الجليل. هذه رواية الأعلم، وروى الخطيب: بذي الجليل، قال: والجليل الثمام أي بموضع فيه ثمام، قال البغدادي: وزال النهار أي انتصف، وبنا: بمعنى علينا، والجُليل: بضم الجيم الثمام، وهو موضع؛ أي بموضع فيه هذا النبت، وضبطه في المعجم بالفتح كما هو الشائع، قال: وذو الجليل وادٍ قرب مكة، والمستأنِس الناظر بعينه، وروي: مستوجس، وهو الذي قد أوجس في نفسه الفزع، فهو ينظر، والوَحَد — بفتحتين — الوحيد المنفرد.

مـن وحـش وَجـرَةَ مـوشـيٍّ أكـارعـه
طاوي المصير كسيف الصيَّقل الفرد[٤٣٩]

فـارتـاع مـن صـوت كـلَّابٍ فـبـات لـه
طوع الشَّوامت من خوفٍ ومن صرد[٤٤٠]

فـبـثَّـهـنَّ عـلـيـه واسـتـمـرَّ بـه
صُـمْـعُ الـكـعـوب بَـرِيَّـاتٌ مـن الـحَـرَد[٤٤١]

وكـان ضُـمْـرَانُ مـنـه حـيـث يُـوزِعُـه
طعن المُعَارِكِ عند المحجر النَّجد[٤٤٢]

شـكَّ الـفـريـصـة بـالـمِـدْرَى فـأنـفـذهـا
طعن المبيطر إذ يشفى من العضد[٤٤٣]

---

[٤٣٩] وجرة: موضع، وخص وحشه بالذكر لأنها بعيدة من الناس، فالوحش يَكثُر فيها، وقيل: لأن ظباءها قليلة الشرب، ومَوْشِيٌّ — بفتح الميم — اسم مفعول من وشيت الثوب أي لوَّنْته، وهو صفة لوحش وجرة، وأكارعه: نائبه، قال الخطيب: وقوله: كسيف الصيقل؛ أي هو يلمع، والفرد: الذي ليس له نظير، وقال البغدادي: والفرد — بكسر الراء وفتحها وسكونها — الثور المنفرد عن أنثاه.

[٤٤٠] ارتاع: افتعل من الرَّوْع، وهو الفزع، والكلَّاب: صاحب الكِلَاب، وطوع: يُروَى بالرفع والنصب، فعلى الرفع مبتدأ وله خبره، وعلى النصب خبر بات، والشوامت: بمعنى القوائم؛ أي بات طوعًا لقوائمه، أو بات له الطوع منها، والصرد: البرد.

[٤٤١] بَثَّهُنَّ: فَرَّقَهُنَّ، وضمير الفاعل عائد على الكَلَّابِ أي صاحبها، والمفعول على الكِلَاب جمع كلب، وصمع الكعوب: ضوامرها، والحرد: استرخاء عصب في يد البعير من شدة العقال، وربما كان خلقة.

[٤٤٢] قوله: وكان ضمران منه ... إلخ. هذه رواية الأصمعي، ورواية الخطيب: فهاب ضمران منه، وضمران: اسم كلب، ويوزعه: يغريه، وطعن: يروى بالنصب على المصدر، وبالرفع على أنه فاعل يوزعه، والمُعَارِك: المُقَاتِل، والمحجر: الملجأ، والنجد: يروى بضم الجيم وفتحها.

[٤٤٣] شك: أنفذ، والفريصة: المضغة التي ترعد من الدابة عند البيطار، وهي في مرجع الكتف، والمدرى: القرن، والضمير في أنفذها للفريصة، وروى الخطيب: شك المبيطر، وهو الذي يعالج الدوابَّ، والعضد — بالتحريك — داء يأخذ في العضد.

كـأنَّـه خـارجًـا مـن جـنـب صـفـحـتـه
سـفُّـودُ شـربٍ نـسـوه عـنـد مـفـتـأد[٤٤٤]
فـظلَّ يَـعْـجُـمُ أعـلـى الـرَّوق مـنـقـبضًـا
في حـالك اللَّـون صدقٍ غير ذي أود[٤٤٥]
لـمـا رأى واشـقٌ إقـعـاص صـاحـبـه
ولا سـبـيـل إلـى عـقـلٍ ولا قـود[٤٤٦]
قـالـت لـه الـنَّـفـس إنِّـي لا أرى طـمـعًـا
وإنَّ مـولاك لـم يَـسْـلَـمْ ولـم يَـصِـدِ[٤٤٧]
فـتـلـك تُـبـلـغـنـي الـنَّـعـمـان إنَّ لـه
فضلًا على الناس في الأدنى وفي البعد[٤٤٨]
ولا أرى فـاعـلًا فـي الـنَّـاس يـشـبـهـه
ولا أحـاشـي مـن الأقـوام مـن أحـد[٤٤٩]
إلا سـلـيـمـان إذ قـال الإلـه لـه
قـم فـي الـبَـرِيَّـة فـاحـدُدْهـا عن الـفـنـد[٤٥٠]

---

[٤٤٤] قوله: كأنه. الضمير عائدة على القرن، وخارجًا: حال منه، والصفحة: الجانب، وسفود: خبر كان، والشرب: القوم المجتمعون للشراب، ونسوه: تركوه، والمفتأد: موضع النار.

[٤٤٥] قوله: فظل ... إلخ. الضمير يعود على ضميران، ويعجم: يمضغ، والروق: القرن، والحالك: الشديد السواد، والصدق: الصلب، والأود: الاعوجاج.

[٤٤٦] واشق: اسم كلب، والإقعاص: الموت.

[٤٤٧] قوله: قالت له النفس ... إلخ. أي حدَّثَتْ الكلبَ نفسُه بأنه لا طمع له في الثور، والمولى: المراد به هنا صاحب الكلب.

[٤٤٨] قوله: فتلك. يعني الناقة التي شبَّهَهَا بالثور، والنعمان: هو ابن المنذر، والبُعُد: يروى بضم الباء الموحدة والعين: جمع بعيد، ويروى بالتحريك فهو بمنزلة القريب والبعيد.

[٤٤٩] قوله: ولا أرى فاعلًا. أي لا أرى أحدًا يفعل الخير يشبهه، ولا أحاشي أي لا أستثني، ومِن في قوله من أحد زائدة.

[٤٥٠] قوله: إلا سليمان. يعني ابن داود عليهما السلام، وهو في موضع نَصْب على البدل من موضع أحد، وإن شئت على استثناء، ويروى: إذ قال المليك له، ويُروَى: فازجرها عن الفند، والفند: الخطأ.

وخـيِّـس الـجـنَّ أنـي قـد أذنـت لـهـم
يـبـنـون تـدمـر بـالـصُّـفَّـاح والـعـمـد[٤٥١]

فـمـن أطـاعـك فـانـفـعـه بـطـاعـتـه
كـمـا أطـاعـك وادلُـلْـه عـلـى الـرَّشـد[٤٥٢]

ومـن عـصـاك فـعـاقـبـه مـعـاقـبـةً
تنهى الظَّلوم ولا تقعد على ضمد[٤٥٣]

إلَّا لـمـثـلـك أو مـن أنـت سـابـقـه
سبق الجواد إذا استولى على الأمد[٤٥٤]

أعـطـى لـفـارهـةٍ حـلـوٍ تـوابـعـهـا
من المواهب لا تعطى على نكد[٤٥٥]

---

[٤٥١] قوله: وخيس. أي ذلِّل، ويروى: وخبِّر الجن أني قد أمرتهم ... إلخ، وتدمر: بلد بالشام اختُلِف في بانيها، فقيل سليمان عليه السلام، وإنها كانت مستقرَّهُ، وإن الجن قد بنتها له بالصفاح والعمد، وقال الثعالبي: إن هذا من مذاهب العرب على سبيل المبالغة لا الحقيقة كما كانوا يزعمون أن عبقر اسم بلد الجن، فينسبون إليه كل شيء عجيب، فزعموا أن تدمر بناء الجن لما يرون من قوتها الباهرة، ووضعها العجيب، وقال بعضهم: إنها من أبنية العرب الأقدمين، وفي القاموس: بنتها تدمر كتَنْصُر بنت حسان بن أذينة، وهذا هو المعول عليه.

[٤٥٢] قوله: فمن أطاعك. هذه هي الرواية المشهورة، وروى الخطيب: فمن أطاع فاعقبه بطاعته، وروي: فعاقبه لطاعته.

[٤٥٣] قوله: ومن عصاك فعاقبه ... إلخ. المعنى عاقبْه معاقَبة يرتدع بها غيره، والضمد: الحقد.

[٤٥٤] قوله: إلا لمثلك أو من أنت سابقه. أي لا تقم على الحقد إلا لمن يماثلك في حالك، أو من فضلك عليه كفضل السابق على المصلي؛ يعني أو من يباريك، والأمد: الغاية، قيل: موضع هذا البيت بعد قوله في آخر القصيدة: فلم أعرض أبيت اللعن ... أحسن من هنا.

[٤٥٥] قوله: أعطي. متعلق بقوله: ولا أرى فاعلًا، والفارهة قيل: هي الكريمة من الإبل، وقيل: الفَتِيَّة، وحلو توابعها: يروى بجر حلو صفة لفارهة، وتوابعها مرفوع بحلو على الفاعلية له، ويروى حُلو بالرفع خبر لتوابعها، والجملة في موضع جر صفة لفارهة، والنكد: الضيق والعسر، وروي: لا تعطي على حسد؛ أي لا يعطي ونفسه تحسد من أخذها.

الواهب المائة المعكاء زيَّنها
سعدان توضح في أوبارها اللِّبد[٤٥٦]
والرَّاكضات ذيول الرَّيط فنَّقها
برد الهواجر كالغزلان بالجرد[٤٥٧]
والخيل تَمْزَعُ غربًا في أعنَّتها
كالطَّير تنجو من الشؤُّبوب ذي البرد[٤٥٨]
والأُدْم قد خُيِّسَتْ فُتْلًا مرافقها
مشدودةً برحال الحيرة الجدد[٤٥٩]
أُحْكُم كحكم فتات الحيِّ إذ نظرت
إلى حمامٍ شراعٍ وارد الثَّمد[٤٦٠]

[٤٥٦] المعكاء: هي الغلاظ الشداد، وروى الخطيب: المائة الأبكار، وروى: الجرجور، قال الخطيب: والجرجور الضخام، والسعدان: نبت يسمن الإبل، وفي المثل: مرعى ولا كالسعدان، وتوضح: موضع يكثر فيه السعدان، وروي: يوضح — بالمثناة التحتية — وعليه فهو فعل أي يبين، واللبد: ما تلبَّد من الوبر، وروي: في الأوبار ذي اللبد.

[٤٥٧] قوله: والراكضات. رواية الخطيب: والساحبات، وفنقها: نعَّم عيشها، وروي: أنَّقَها؛ أي أعطاها ما يعجبها، والجرد: المكان الذي لا ينبت.

[٤٥٨] قوله: تمزع. أي تمر مرًّا سريعًا، وروي: تنزع وهو بمعنى تمزع، وغربًا أي حادًّا قويًّا، وروي: رهوًا أي تمزع مزعًا ساكنًا، وروي: تمزع قبًا أي ضامرة، والشؤبوب: السحاب العظيم القطر، القليل الغرض الواحد: شؤبوبة، قيل: ولا يقال لها: شؤبوبة حتى يكون فيها برد.

[٤٥٩] قوله: والأدم. أي النوق، وخُيِّسَتْ: ذُلِّلَتْ، وفُتْلُ: جمع فتلاء، وهي التي بانت مرافقها عن آباطها، والحيرة: مدينة تنسب إليها، والرحال: الجدود جمع جديد يجوز في داله الضم على القياس في جمع مثله، ويطرد عند تميم فتحه، وهو أحسن لِئَلَّا يلتبس بجمع جدة، وهي الطريقة.

[٤٦٠] قوله: أُحكُمْ. بضم همزة الوصل المتلوَّة بساكن بعده ضم، وروى الخطيب: واحكم، وروي: فاحكم أي كن حكيمًا، ولا تخطئ في أمري كفتاة الحي، وهي زرقاء اليمامة التي يُضرب بها المثل، فيقال: أبصر من زرقاء اليمامة، واسمها اليمامة، وبها سُمِّيَتِ المدينة المشهورة، وقيل: هي فاطمة بنت الخس، وقوله: شراع، يُروى بالشين المعجمة جمع شارعة يريد التي شرعت في الماء، ويُروى بالسين المهملة جمع سريعة،

يـحـفُّـه جـانـبًـا نِـيـقٍ وتُـتـبِـعـه
مثل الزُّجاجة لم تكحل من الرَّمد[٤٦١]
قـالـت ألا لـيـتـمـا هـذا الـحـمـام لـنـا
إلـى حـمـامـتـنـا ونـصـفـه فَـقَـدِ[٤٦٢]
فـحـسَّـبُـوه فـألـفَـوْه كـمـا زعـمـت
تسعًا وتسعين لم تنقُص ولم تَزِد[٤٦٣]

وهذه أنسب بالمعنى، والثمد الماء القليل، وقصة زرقاء اليمامة أنها كانت لها قطاة، فمر بها سرب من القطا، فنظرت إليه وقالت:

يا ليت ذا القطا لنا إلى قطاة أهلنا
ومثل نصفه معه إذن لنا قطا مائة

وقيل: كانت لها حمامة فمر بها حمام، فقالت:

ليت الحمام لِيَهْ إلى حمامتِيَهْ
قديه ونصفه تم الحمام ميَهْ

فوقع في شبكة صائد فوجدوه ستًّا وستين كما قالت.

[٤٦١] يحفه: أي يحيط به، وجانباه: ناحيتاه، والنيق: الجبل، والحمام إذ مر بين جبلين شاهقين دنا بعضه من بعض، وذلك أصعب لمعرفة عدد بخلاف ما لو كان في براح فإنه يتباعد عن بعضه، فيسهل عَدُّهُ، وقوله: وتتبعه مثل الزجاجة. أي شيئًا كالزجاجة في صفائها لم تصب من رمد.

[٤٦٢] قوله: قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا. يستشهد به النحويون على أن ما إذا اتصلت بليت الأكثر إهمالُها لعدم اختصاصها حينئذٍ بالأسماء، ويجوز إعمالها كما روي، والحَمام بالرفع والنصب، وكذلك ونصفه، وقوله: فقد؛ أي فحسب.

[٤٦٣] قوله: فحسَّبوه. بعضهم يشدد السين لئلا تتوالى أربع متحركات، وبعضهم يخففها، ويقول بجواز ذلك في بحر البسيط، وألفوه: وجدوه، وقوله: كما زعمت. أي كما حسبت أي قدرته، وروي: لم ينقص ولم يزد، والمعنى أنه إذا ضم إليه قدر نصفه من الخارج وحمامتها؛ يصير مائة.

فـكـمَّـلـت مـائـةً فـيـهـا حَـمـامَـتُـهـا
وأسـرعـت حِـسـبـةً فـي ذلـك الـعـدد[٤٦٤]

فـلا لـعـمـر الـذي مـسَّـحـتُ كـعـبـتـه
ومـا هُـرِيقَ عـلـى الأنـصـاب مـن جـسـد[٤٦٥]

والـمـؤمـن الـعـائـذات الـطَّـيـر تـمـسـحـهـا
ركـبـان مـكَّـة بـيـن الـغـيـل والـسَّـعـد[٤٦٦]

مـا إنْ أتـيـتُ بـشـيءٍ أنـت تـكـرهـه
إذن فـلا رفـعـت سـوطـي إلـيَّ يـد[٤٦٧]

إذن فـعـاقـبـنـي ربـي مـعـاقـبـةً
قـرَّت بـهـا عـيـن مـن يـأتـيـك بـالـحـسـد[٤٦٨]

[٤٦٤] قوله: وأسرعت حسبة. يروى بكسر الحاء، ومعناه الجهة التي تحسب منها، فهو مثل الركبة والجلسة، وروي بفتحها على المرة الواحدة، وروي: وأحسنت حسبة.

[٤٦٥] قوله: فلا لعمل الذي ... إلخ. هذه الرواية الشائعة، وروى الخطيب: فلا لعَمْرُ الذي قد زرته حججًا ... إلخ، ويروى: فلا ورب الذي قد زرته حججًا؛ يعني البيت، ومسحت كعبته: أي لمستها، والأنصاب: حجارة كان أهل الجاهلية يذبحون عليها، وهريق وأريق: بمعنى صب، والجسد: الدم.

[٤٦٦] قوله: والمؤمن العائذات ... إلخ. يستشهد به النحويون على أن العائذات هي الطير التي تعوذ بالحرم، كان في الأصل نعتًا للطير، فلما تقدم، وكان صالحًا لمباشرة العامل أعرب بمقتضى العامل، وصار المنعوت بدلًا منه، فالطير بدل من العائذات، وهو منصوب إن كان العائذات منصوبًا بالكسرة على أنه مفعول به للمؤمن، ومجرورًا إن كان العائذات مجرورًا بإضافة المؤمن إليه، والأصل على الأول: والمؤمن الطيرَ العائذاتِ بنصب الأول بالفتحة والثاني بالكسرة، وعلى الثاني: والمؤمن الطيرِ العائذاتِ بجرهما بالكسر، فلما قدم النعت بحسب العامل، وصار المنعوت بدلًا منه. والغِيل بكسر الغين: الغيضة، وبفتحها: الماء؛ يعني ماء كان يخرج من أبي قبيس، والسعد: غيضة أيضًا أي أجمة، وروى الخطيب: بين الغيل والسند.

[٤٦٧] قوله: ما إن أتيت بشيء ... إلخ. هذا هو جواب القسم، وروي: ما إن نديت بشيءٍ ... إلخ، وقوله: فلا رفعت سوطي إليَّ يدي. دعاء على نفسه بشلل يده إن كان ما قيل عنه حقًّا.

[٤٦٨] قوله: إذن فعاقبني ربي ... إلخ. هذا دعاء آخر على نفسه، وروي: بالفند موضع بالجسد.

هــذا لأبــرأ مــن قــولٍ قُــذِفْــتُ بــه
طـارت نـوافـذه حَـرًّا عـلـى كـبـدي[٤٦٩]

أنــبـئـتُ أنَّ أبــا قــابــوس أوعــدنــي
ولا قــرار عــلــى زأرٍ مــن الأســد[٤٧٠]

مــهــلًا فــداءٌ لــك الأقــوام كــلُّــهــم
ومــا أثــمِّــر مــن مــالٍ ومــن ولــد[٤٧١]

لا تــقــذِفَــنِّــي بــركــنٍ لا كــفــاء لــه
وإن تــأثَّــفــك الأعــداء بــالــرَّفــد[٤٧٢]

فــمــا الــفــرات إذا هــبَّ الــرِّيــاح لــه
تــمــري أواذيَّــه الــعــبــريــن بــالــزَّبــد[٤٧٣]

---

[٤٦٩] قوله: هذا لأبرأ ... إلخ. أي أقسمت هذا القسم؛ لأجل أن أتبرأ ممَّا رميت به عندك، والنوافذ: تمثيل من قولهم جرح نافذ أي قالوا قولًا صار حَرُّهُ على كبدي، وشقيت به، وروي:

إلا مقالة أقوام شقيت بها   كانت مقالتهم قرعًا على الكبد

[٤٧٠] أبو قابوس: كنية النعمان بن المنذر، وأوعدني: هددني، وزأر الأسد وزئيره: صوته أي لا يستقر أحد بلغه أنك أوعدته كما لا يستقر من يسمع زئير الأسد.

[٤٧١] قوله: مهلًا. أي تأنَّ، وفداء: يُروى بالأوجه الثلاثة، فالرفع على أنه مبتدأ ولك الخبر، أو على أن الأقوام مبتدأ وفداء خبره، وهذا أولى؛ لأن الأول لا مسوغ عليه للابتداء بفداء، والنصب على المصدر النائب عن فعله أي يفدونك فداءً، والجر على أنه مبني، وموضعه رفع بالابتداء، وما بعده خبر، وقيل: بالعكس، قالوا: فهو كنِزَالِ ودَرَاكِ وفيه نظر؛ لأنه لا يعلم اسم فعل نابَ عن فعل مضارع مقرون بلام الأمر، وقوله: وما أثمر. أي ما أنمى.

[٤٧٢] قوله: لا تقذفنِّي. أي لا ترمينِّي، بركن: أي بجانب أقوى، ولا كفاء: له لا مثل له، وتأثفك الأعداء: احتوشوك، فصاروا حولك كالأثافي من القدر، والرِّفْدُ أن يرفد بعضهم بعضًا في السعي بي عندك.

[٤٧٣] الفرات: نهر معروف، ورُوِيَ جاشت غواربه: أي إذا كثرت أمواجه، ويروى: إذا مدت حواليه يعني أوديته التي تمده، وقوله: العبرين. أي ناحيتيه.

يـمـدُّه كـل وادٍ مـتـرعٍ لَـجِـبٍ
فـيـه ركـامٌ مـن الـيـنـبـوت والـخـضـد[٤٧٤]
يظلُّ من خوفه الملَّاح معتصمًا
بـالـخـيـزرانـة بـعـد الأيـن والـنَّـجـد[٤٧٥]
يـومًـا بـأجـود مـنـه سـيـب نـافـلـةٍ
ولا يـحـول عـطـاء الـيـوم دون غـد[٤٧٦]
هـذا الـثـنـاء فـإن تـسـمـع لـقـائـلـه
فـلـم أعـرِّض أبـيتَ الـلَّـعـن بـالـصَّـفَـد[٤٧٧]
هـا إنَّ ذي عـذرةٌ إلَّا تـكـن نـفـعـت
فـإنَّ صـاحـبـهـا مـشـارك الـنَّـكـد[٤٧٨]

---

[٤٧٤] قوله: يمده كل واد ... إلخ. مترع: ملآن، ولجب: كثير اللجبة، وروى الخطيب:

يمده كل وادٍ مزبد لجب   فيه حطام من الينبوت والخضد

الركام والحطام: بمعنى أي متكاثف، والينبوت: ضرب من النبت، والخضد: ما تثنَّى وكسر من النبت.

[٤٧٥] هذه رواية الأعلم والخطيب وروى أبو عبيدة: بالخيسفوجة من جهد ومن رعد، الملاح: النوتي، والخيزرانة: السكان وهو ذنَب السفينة، وقال الخطيب: الخيزرانة كُلُّ مَا ثنى، والنجد: العرق من الكرب، وقالوا: أراد بالخيزرانة المردى، والخيسفوجة قيل: هو السكان، والأين: الأعياء.

[٤٧٦] قوله: يومًا بأجود منه ... إلخ. روي: يومًا بأطيَب منه، والسبب: العطاء، والنافلة: الزيادة، وقوله: ولا يحول عطاء اليوم دون غد. قال الخطيب: أي إن أعطى اليوم لم يمنعه ذلك أن يعطي في الغد، وأضاف إلى الظرف على السعة؛ لأنه ليس حق المظروف أن يضاف إليها.

[٤٧٧] قوله: هذا الثناء فإن تسمع لقائله ... إلخ. روي: هذا الثناء فإن تسمع به حسنًا ... إلخ، وروى الخطيب: فما عرضب أبيت اللعن ... إلخ، والصَّفَد: العطاء، قال الأصمعي: لا يكون الصفد ابتداء، إنما يكون بمنزلة المكافأة، وأبيت اللعن: أي أبيت أن تأتي ما تُلعن عليه.

[٤٧٨] قوله: ها إن ذي عذرة. أصلة هذي: عذرة الإشارة للقصيدة، وروى الخطيب: ها إن تا وتا بمعنى هذه، وروي: ها إنها عذرة، والعذرة والمعذرة واحد، والبيت يستشهد على أن الفصل بين ها وبين تا

المعلقة العاشرة

قال عبيد بن الأبرص بن حنتم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحارث بن سعيد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، وهي:

أقـفـر مـن أهـلـه مـلـحـوبُ   قـالـقـطـبـيَّـات فـالـذَّنـوب[٤٧٩]
فــراكــسٌ فــثــعــيــلــبــاتٌ   فـذات فـرقـيـن فـالـقـلـيـب[٤٨٠]
فــعــردةٌ فَــقَــفَــا حــبــر   لـيـس بـهـا مـنـهـم عـريـب[٤٨١]
وبـدِّلـت مـنـهـم وحـوشًـا   وغـيَّـرت حـالـهـا الـخـطـوب[٤٨٢]
أرضٌ تـوارثـهـا الـجـدوب   فـكـلُّ مـن حـلَّـهـا مـحـروب[٤٨٣]

وبينها وبين ذي وإخوانهما قليل، سواء كان بالفاصل قسمًا كقول زهير:

تعلمن ها لعمر الله ذا قسمًا   فاقدر بذرعك وانظر أين تنسلك

أو غيره كما هنا فإن الفاصل إن، وروى أبو عبيدة: ران ها عذرة، فلا شاهد فيه على روايته.

[٤٧٩] قوله: «أقفر» أي خلا، وملحوب — بالفتح، ثم السكون، وحاء مهملة واو ساكنة — ماء لبني أسد بن خزيمة، وقيل: قرية باليمامة لبني عبد الله بن الدئل بن حنفية، والقطبيات — بالضم، ثم التشديد، وبعد الطاء باء موحدة، وياء مشددة — اسم جبل، والذَّنُوب — بفتح أوله — اسم موضع بعينه.

[٤٨٠] رواية الخطيب: فراكس فثعالبات، وذات فرقين — بفتح الفاء، ويروى بكسرها — هضبة بين البصرة والكوفة لبني أسد، وهو أسد، وهو جبل متفرق مثل سنام الفالج، وقيل: علم بشمالي قطن.

[٤٨١] عردة: هضبة بالمطلاء في أصلها ماء لكعب بن عبد بن أبي بكر بن حبر، بكسرتين وتشديد الراء: جبل بديار سليم، قال الخطيب: وروي ففردة، وروي: فقفا، عير وعريب: واحد لا يستعمل إلا في النفي. ا.هـ. وعلى هذا فتسديد عير على الرواية الثانية ضرورة؛ لأن ياقوت ضبطه بكسر أوله وسكون ثانيه، وقال: إن ما أخذ على غربي الفرات إلى برية العرب يسمى العير.

[٤٨٢] قوله: وبدلت منهم ... إلخ. روى الخطيب: وبدلت من أهلها وحوشًا، وروى محمد بن خطاب: إن بدلت من أهلها وحوشًا ... إلخ.

[٤٨٣] قوله: أرض توارثها الجدوب. رواية الخطيب وابن خطاب: أرض توارثها شعوب، وشَعُوب: اسم للمَنِيَّة، وروى الخطيب: وكل من حلها محروب، والمحروب: المسلوب، ويروى: وكل من حلها مسلوب.

إمَّا قتيلًا وإما هلْكًا   والشَّيب شَيْنٌ لمن يشيب[٤٨٤]

عيناك دمعهما سروب   كأنَّ شأنيهما شعيب[٤٨٥]

واهية أو معين معنٍ   من هضبةٍ دونها لهوب[٤٨٦]

أو فلْجُ وادٍ ببطن أرضٍ   للماء من تحته قسيب[٤٨٧]

أو جدولٌ في ظلال نخلٍ   للماء من تحتها سكوب[٤٨٨]

تصبو وأنَّى لك التَّصابي   أنَّى وقد راعك المشيب[٤٨٩]

[٤٨٤] قوله: إما قتيلًا وإما هلكًا ... إلخ. رواية الخطيب: إما قتيل وإما هالك، وابن خطاب: إما قتيل أو شيب فود ... إلخ، ومعنى: والشيب شين لمن يشيب: أن من لم يُقْتَلْ وعُمِّرَ حتى يشيب فشيبُه شَيْنٌ له، كما قال الآخر:

وحسبك داء أن تَصِحَّ وتسلما

[٤٨٥] قوله: عيناك دمعهما سروب ... إلخ. هذا هو مطلع القصيدة عند ابن خطاب وسروب: من سرب الماء يسرب، والشعيب: المزادة المنشقة، والشان: مجرى الدمع.

[٤٨٦] رواية الخطيب وابن خطاب: واهية أو معين ممعن ... إلخ، قال الخطيب: ويروى: أو معين معن، ويروى: أو هضبة واهية بالية، والمعين: الذي يأتي على وجه الأرض من الماء فلا يرده شيء، والممعن: المسرع، واللهوب: جمع لهب، وهو شق في الجبل يقول: كأن دمعَه ماء يمعن من هذه الهضبة منحدرًا، وإذا كان كذلك كان أسرع له إذا انحدر إلى أسفل، وفي أسفله لهوب.

[٤٨٧] قوله: أو فلج واد ببطن. رواية الخطيب: أو فلج ببطن وادٍ ... إلخ، وروى ابن خطاب:

أو فلج ببطن وادٍ   للماء من بيته قسيب

وفلج: نهر صغير، وقسيب الماء: صوت جريه، وروى الأزهري: أو جدول في ظل نخل.

[٤٨٨] الجدول: النهر الصغير، وسكوب: أراد انسكاب فلم تمكنه القافية.

[٤٨٩] قوله: تصبو. من الصبوة معنى العشق، وأنَّى لك: أي كيف لك بهذا بعدما صرت شيخًا، وراعك: أفزعك، وهذا البيت ساقط من رواية ابن خطاب.

فـإن يـكـن حـال أجـمـعـهـا فـلا بـديٌّ ولا عـجـيـب[٤٩٠]
أو يـك أقـفـر مـنـهـا جـوُّهـا وعـادهـا المَـحْـلُ والـجُـدوب[٤٩١]
فـكـلُّ ذي نـعـمـةٍ مـخـلـوسٌ وكـلُّ ذي أمـل مـكـذوب[٤٩٢]
وكـلُّ ذي إبـلٍ مـوروثٌ وكـل ذي سلَب مـسـلـوب[٤٩٣]
وكـلُّ ذي غـيـبـةٍ يـئـوب وغـائـب الـمـوت لا يـئـوب[٤٩٤]
أعـاقـرٌ مـثـل ذات رَحْـمٍ أو غـانـمٌ مثل من يـخـيـب[٤٩٥]
مـن يـسـأل الـنَّـاس يُـحـرِمـوه وسـائـلُ الـلـه لا يـخـيـب[٤٩٦]
بـالـلـه يـدرك كـلُّ خـيـر والقول في بعضه تلغيب[٤٩٧]
والـلـه لـيـس لـه شـريـكٌ عـلام مـا أخـفـت الـقـلـوب[٤٩٨]

---

[٤٩٠] قوله: فإن يكن حال أجمعها ... إلخ. رواية الخطيب: إن يك حول من أهلها ... إلخ. ورواية محمد بن خطاب: فإن يكن حال أجمعوها ... إلخ، وروي:

إن تكن حالت وحال منها أهلها فلا بديٌّ ولا عجيب

حالت: تغيرت عن حالها، والبدي: المبتدأ، وقد يكون بدي بمعنى عجيب.

[٤٩١] رواية الخطيب: أو يك قد أقعر جوها ... إلخ، وروى محمد بن خطاب: أو يك أقفر ساكنوها ... إلخ، حبوها: وسطها، وعادها: أصابها، وأصله من عيادة المريض، والمَحْلُ والجَدْبُ: واحد.

[٤٩٢] قوله: فكل ذي نعمة مخلوس ... إلخ. رواية الخطيب ومحمد بن خطاب: مخلوسها، قال الخطيب: المخلوس والمسلوب واحد، وكل ذي أمل مكذوب: أي لا ينال كل ما يُؤَمِّلُ.

[٤٩٣] قوله: وكل ذي إبل موروث. هذه رواية الخطيب وابن خطاب، وروي: مورثها أي يرثها غيره، ومعنى كل ذي سلب مسلوب: أن من كان له شيء سلبه من غيره، فيسلب منه يومًا ما.

[٤٩٤] قوله: يئوب. أي يرجع.

[٤٩٥] قوله: أعاقر مثل ذات رحم. هذه رواية الخطيب، وروى ابن خطاب: مثل ذات وِلد، والوِلد — بكسر الواو وسكون اللام — لغة في الولد، وأراد بذات رحم: الوَلُود أي لا تستوي التي تلد والتي لا تلد، ولا يتساوى من خرج فغنِم، ومن خرج فرجع خائبًا.

[٤٩٦] قوله: من يسأل الناس يحرموه. قال ابن الأعرابي: هذا البيت ليزيد بن ضبة الثقفي.

[٤٩٧] قوله: والقول في بعضه تلغيب. هذه رواية الخطيب، وروى ابن خطاب: في بعضه تلبيب، وتلغيب: ضعيف من قولهم سهم لغب، إذا كانت قذذه بطنانًا وهو رديء قاله الخطيب.

[٤٩٨] قوله: والله خالق كل شيء ... إلخ. هذا البيت ساقط من رواية ابن خطاب.

أفلح بما شئت قد يبلغ بالضعـ	ـفِ وقد يُخدع الأريب[٤٩٩]
لا يعظ النَّاس من لا يعظ الدَّهـ	ـر ولا ينفع التَّلبيب[٥٠٠]
إلَّا سجيَّات ما القلوب	وكم يصيِّرن شائنًا حبيب[٥٠١]
ساعد بأرضٍ إن كنت فيها	ولا تقل إنني غريب[٥٠٢]
قد يوصل النازح النائي وقد	يقطع ذو السُّهمة القريب[٥٠٣]
والمرء ما عاش في تكذيبٍ	طول الحياة له تعذيب[٥٠٤]
يا ربَّ ماءٍ وردتُ آجنٍ	سبيله خائفٌ جديب[٥٠٥]
ريش الحمام على أرجائه	للقلب من خوفه وجيب[٥٠٦]
قطعته غدوةٌ مشيحًا	وصاحبي بادنٌ خبوب[٥٠٧]

[٤٩٩] قوله: أفلح بما شئت قد يبلغ ... إلخ. رواية الخطيب وابن خطاب: أفلح بما شئت فقد يبلغ بالضعف ... إلخ، قال الخطيب: ويروى: أفلج بالجيم، وأفلح — بالحاء — من الفَلَاح وهو البقاء؛ أي عش كيف شئت، فلا عليك أن لا تبالغ فقد يدرك الضعيف بضعفه ما لا يدرك القوي، وقد يخدع الأريب العاقل عن عقله، ويروى: فقد يدرك بالضعف، قيل: سأل سعيد بن العاص الحطيئة: من أشعر الناس؟ قال: الذي يقول أفلح بما شئت ... البيت.

[٥٠٠] هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب، ويروى: من لم يعظ الدهر، يقول: من لم يتعظ بالدهر فإن الناس لا يقدرون على عظته، والتلبيب: تكليف اللب من غير طباع ولا غريزة.

[٥٠١] قوله: إلا سجيات ما القلوب ... إلخ. هذه رواية الخطيب قال: ما صلة يقول: لا ينفع إلا ما كانت سجيته اللب، ويروى: شانئًا حبيب.

[٥٠٢] ساعد: من المساعدة أي ساعدهم ودارِهم وإلا أخرجوك من بينهم، وقيل: لا تقل إنني غريب من بينهم وآتهم على أمورهم كلها، ولا تقل لا أفعل ذلك لأنني غريب.

[٥٠٣] النازح والنائي واحد، ويقطع: يعق، والسهمة: النصيب يكون لك في الشيء، يقول: يعق الناس ذا قرابتهم، ويصلون الأباعد فلا يمنعك إذا كنت في غربة أن تخالط الناس بالمساعدة لهم.

[٥٠٤] يقول: الحياة كذب وطولها عذاب على من أُعْطِيَهَا لما يقاسي من الكبر وغير الدهر.

[٥٠٥] رواية الخطيب بل رب ماء وردته آجن، روى ابن خطاب بل رب ماء صرى وردته ... إلخ، ومعنى صرى وآجن: متغير، خائف: مخوف المسلك، وفي أخرى: يا رُبَّ ماء صرى وردته.

[٥٠٦] أرجاؤه: نواحيه، والوجيب: الخفقان.

[٥٠٧] قوله: مشيحًا. أي مجد أو بادن ناقة ذات بدن وجسم، وخبوب: من خب في سيره إذا قطعه.

غـيـرانـةٌ مـوجـدٌ فـقـارهـا كـأَمَّ حـاركـهـا كـثـيـب[٥٠٨]
أخـلـف بـازلًا سـديـسٌ لا خـفَّـةٌ هـي ولا نـيـوب[٥٠٩]
كـأنـهـا مـن حـمـيـر غـاب جـوْن بـصـفـحـتـه نـدوب[٥١٠]
أو شـبـبٌ يـرتـعـي الـرُّخـامـى تـلـطُّـه شـمـألٌ هَـبـوب[٥١١]
فـذاك عـصـرٌ وقـد أرانـي تـحـمـلـني نـهـدةٌ سـرحـوب[٥١٢]
مـضـبـر خـلـقـهـا تـضـبـيـرًا ينشقُّ عن وجهها السَّبيب[٥١٣]
زيـتـيَّـة نـائـم عـروقـهـا ولـيِّـنٌ أَسْـرُهـا رطـيـب[٥١٤]
كـأنَّـهـا لـقـوةٌ طـلـوب تـيـبـس فـي وكـرهـا الـقـلـوب[٥١٥]

---

[٥٠٨] قوله: موجد فقارها. هذه رواية الخطيب وابن خطاب، ويروى: مضبر فقارها، قال أبو عمرو: الموجد التي يكون عظم فقارها واحدًا، ومضبر: موثق، والفقار: حرز الظهر، وحاركها: منسجها، والكثيب: الرمل، وصف حاركها بالإشراف والملاسة.

[٥٠٩] رواية الخطيب: سديسها ولاحقة، وروى ابن خطاب: مخلف ولاحقة، قال الخطيب: أخلف: أتى عليها سنة بعدما بزلت، والسديس بعد البازل، والبازل بعده، فإذا جاوز البزول بعده بعام قيل مخلف عام، ومخلف عامين وأعوام، يقول: سقط السديس وأخلف مكانه البازل. ا.هـ. والخفة — بالفاء — المسنة والحقة — بالقاف — معروفة، ورواية القاف أحسن يعني أنها متوسطة.

[٥١٠] هذه رواية ابن خطاب، وروى الخطيب: من حمير عانات قال: أي كأن هذه الناقة حمار جون، والحون يكون أبيض وأسوج، وصفحته: جنبه، وغاب: اسم مكان، وندوب: آثار العض.

[٥١١] هذه رواية الخطيب، وروى ابن خطاب: يحفر الرخامى، وتلطه: تثبته من كل وجه، وروى الخطيب وابن خطاب: تلفه، قال الخطيب: الشبب الذي قد تَمَّ شبابه وسنه، والرخامى: نبت، وتلفه يعني: تلف الثور، ولفها: إتيانها إياه من كل وجه، والهَبوب: الهابَّة، ويروى: ويحتفر الرخامى.

[٥١٢] قوله: فذاك عصر ... إلخ. أي ذاك دهر قد مضى فعلت فيه ذلك، ونهدة: فرس مشرفة، وسرحوب: سريعة السير سمحة، وقيل: طويلة الظهر.

[٥١٣] رواية الخطيب وابن خطاب: كميت موضع تضبير، ومضبر: موثق، والسبيب ها هنا: شعر الناصية، يقول: هي حادة البصر فناصيتها لا تستر بصرها.

[٥١٤] هذه رواية الخطيب وابن خطاب، ويروى: نائم عروقها وناعم؛ أي ساكنة لصحتها، نائم عروقها؛ أي ليست بناتئة العروق، وهي غليظة في اللحم، ولين أسرها؛ أي خَلْقُها الذي خلقَها الله، ورطيب: مُنْثَنٍ.

[٥١٥] قوله: تيبس في وكرها القلوب. رواية الخطيب وابن خطاب: تخز في وكرها، واللقوة: العقاب؛ سميت بذلك لأنها سريعة التلقي لما تطلب، والقلوب: يعني قلوب الطير.

باتت على إرمٍ عذوبًا كأنَّها شيخةٌ رقوب[٥١٦]
فأصبحت في غداة قُرٍّ يسقط عن ريشها الضَّريب[٥١٧]
فأبصرت ثعلبًا سريعًا ودونه سبسبٌ جديب[٥١٨]
فنفَّضت ريشها وولَّت وهي من نهضةٍ قريب[٥١٩]
فاشتال وارتاع من حسيسٍ وفِعلُه يفعل المذءوب[٥٢٠]

---

[٥١٦] هذه رواية الخطيب، وروى ابن خطاب: باتت على أرم رابية، الأروم: العلم، والعذوب: الذي لا يأكل شيئًا، والرقوب: التي لا يبقى لها ولد، يقول: باتت لا تأكل ولا تشرب كأنها عجوز ثكلى يمنعها الثُّكل من الطعام والشراب.

[٥١٧] هذه رواية ابن خطاب، وروى الخطيب: في غداة قرة، وروي: ينحط، موضع: يسقط، قال الخطيب: والضريب الجليد، وضرب الأرض إذا أصابها الضريب، وقال ابن خطاب: الضريب الذي يقع في الشتاء بالليل كالقطن.

[٥١٨] هذه رواية الخطيب وروى ابن خطاب: فرأت ثعلبًا بعيدًا، وروي: فأبصرت ثعلبًا من ساعة، وروي: ودون موقعه شنخوب، الشناخيب: رءوس الجبال، ويروى: ودونها سربخ، وهي الأرض الواسعة.

[٥١٩] روى الخطيب الشطر الثاني: فذاك من نهضة قريب، وروى ابن خطاب: فنفضت ريشها سريعًا، قال الخطيب: ويروى:

فنشرت ريشها فانتفضت ولم تطر نهضتها قريب

يقول: نفضت الجليد عن ريشها، والنهضة: الطيران، حين رأت الصيد بالغداة، وقد وقع عليها الجليد، فنشرت ريشها، وانتفضت: رمت بذلك عنها ليمكنها الطيران، وإنما خص بها الندى والبلل؛ لأنها أنشط ما تكون في يوم الطل، أو لأنها تسرع إلى أفراخها خوفًا عليها من المطر والبرد، كما قال:

لا يأمنان سباع الليل أو بردا إن أظلما دون أطفال لها لجب

وبيت عبيد يدل على خلاف هذا؛ لأنه لم يقُل إنها راحت إلى أفراخها، بل وصفها بأنها أصبحت والضريب على ريشها فطارت إلى الثعلب.

[٥٢٠] قوله: فاشتال. يعني أن الثعلب رفع بذنبه من حسيس العقاب، ويروى: من خشيتها، وروى ابن خطاب: من حسيسها، والمذءوب والمزءود: الفزِع.

فنهضت نحوه حثيثًا وحرَّدت حرده تسيب[521]
فدبَّ من خلفها دبيبًا والعين حملاقها مقلوب[522]
فأدركته فطرَّحته والصيَّد من تحتها مكروب[523]
فجدَّلته فطرَّحته فكدَّحت وجهه الجبوب[524]
فعاودته فرفَّعته فأرسلته وهو مكروب[525]
يضغو ومخلبها في دَفِهِ لا بدَّ حيزومه منقوب[526]

تمت المعلقات العشر مع اختلاف الروايات وما أردناه من التعليق عليها، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

[521] قوله: فنهضت نحوه حثيثًا. يعني نهضًا حثيثًا، ورواية الخطيب: حثيثة، وهو حال، قال: طارت نحو الثعلب سريعة، وحردت قصدت، وتسيب: تنساب، ولم يروِ ابن خطاب هذا البيت.

[522] قوله: فدب من خلفها دبيبًا. رواية ابن خطاب: يدب، وروى الخطيب: فدبَّ رأيها دبيبًا ... إلخ، وقال: دب يعني الثعلب لما رآها، ويروى: ودب من خوفها دبيبًا، والحماليق: عروق في العين، يقول من الفزع: انقلب حملاق عينه، وقيل: الحملاق جفن العين، وقيل: الحملاق ما بين المؤقين، وقيل: هو بياض العين ما خلا السواد، وقيل: العروق التي في بياض العين.

[523] هذه رواية الخطيب، وروى ابن خطاب: فأدركته فضرَّجته، ثم إنه أسقط الشطر الثاني والأول من البيت الآتي.

[524] هذه رواية الخطيب قال: ويروى: فرفَّعَتْه فوضَّعَتْه ... إلخ، والجيوب قالوا: هي الحجارة، وقيل: الأرض الصُّلبة، وقيل: القطعة من المدر، وجدَّلته: طرحته بالجدالة وهي الأرض.

[525] قوله: فعاودته ... إلخ. هذا البيت لم يَرْوِهِ ابن الأعرابي؛ فلذلك أسقطه ابن خطاب.

[526] والضغاء: صوت الثعلب، ومخلبها: ظفرها، ودفه: جنبه، والحيزوم: الصدر. يقول: لا بد حين وضعت مخلبها في دفه أنه منقوب، ولا بد: لا شك عن الفراء، وقال غيره: لا بد لا منجاء.